



محرم الحرام ١٤٤٢

الرقم السبعون

الحسين

و
عليه السلام
عليه السلام



شبهة معارضة
الامام السجاد عليه السلام للجهاد



السقا



عاشوراء،
ثورة في ضمير الإنسان



قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

«ن الحسين عليه السلام مع أبيه و أمه و أخيه عليه السلام في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله و معه يرزقون و يحبرون و إنه لعن بيمين العرش متعلق به يقول - يا رب أنجز لي ما وعدتني و إنه لينظر إلى زواره و إنه أعرف بهم و بأسمائهم و أسماء آبائهم و ما في رحالهم من أحدهم بولده و إنه لينظر إلى من يبيكه فيستغفر له و يسأل أباه الاستغفار له و يقول أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت و إنه ليستغفر له من كل ذنب و خطيئة.»

ابن قولويه، «كامل الزيارات»، ص ١٠٣.



«شهرية صراط الإلكترونية»

إيران - طهران - ص.ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:

email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:

www.mouood.org

https://www.facebook.com/mouood.org

الفهرس

منوعات

- أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
- عاشوراء، ثورة في ضمير الإنسان - السقا / ٨-١٣
- القضاء والقدر: عندما يحل القضاء / ١٤
- الأسئلة والأجوبة: شبهة معارضة الامام السجاد عليه السلام للجهاد / ١٦
- الحكايات: الناقة / ١٩
- تقديم الكتاب: مُثير الأحران و منير سبل الأشجان / ٢٠

الدراسات الثقافية

- خيوط العنكبوت: الرؤية الألفية الاستراتيجية / ٢٢
- قادة الإسلام: المختار الثقفي / ٢٤
- أصابع خفية: سرّ حرب الخليج الثانية والثالثة / ٢٧
- الحرب السكانية العالمية: الحرب الصليبية اليهودية ضد الإسلام بأساليب حديثة / ٢٩
- الأوليغارشية الحاخامية... اليهوديون المعاصرون: اليهودية الأرثوذكسية / ٣٢
- الطبّ الإسلامي: الهندباء / ٣٥

الدراسات المهدوية

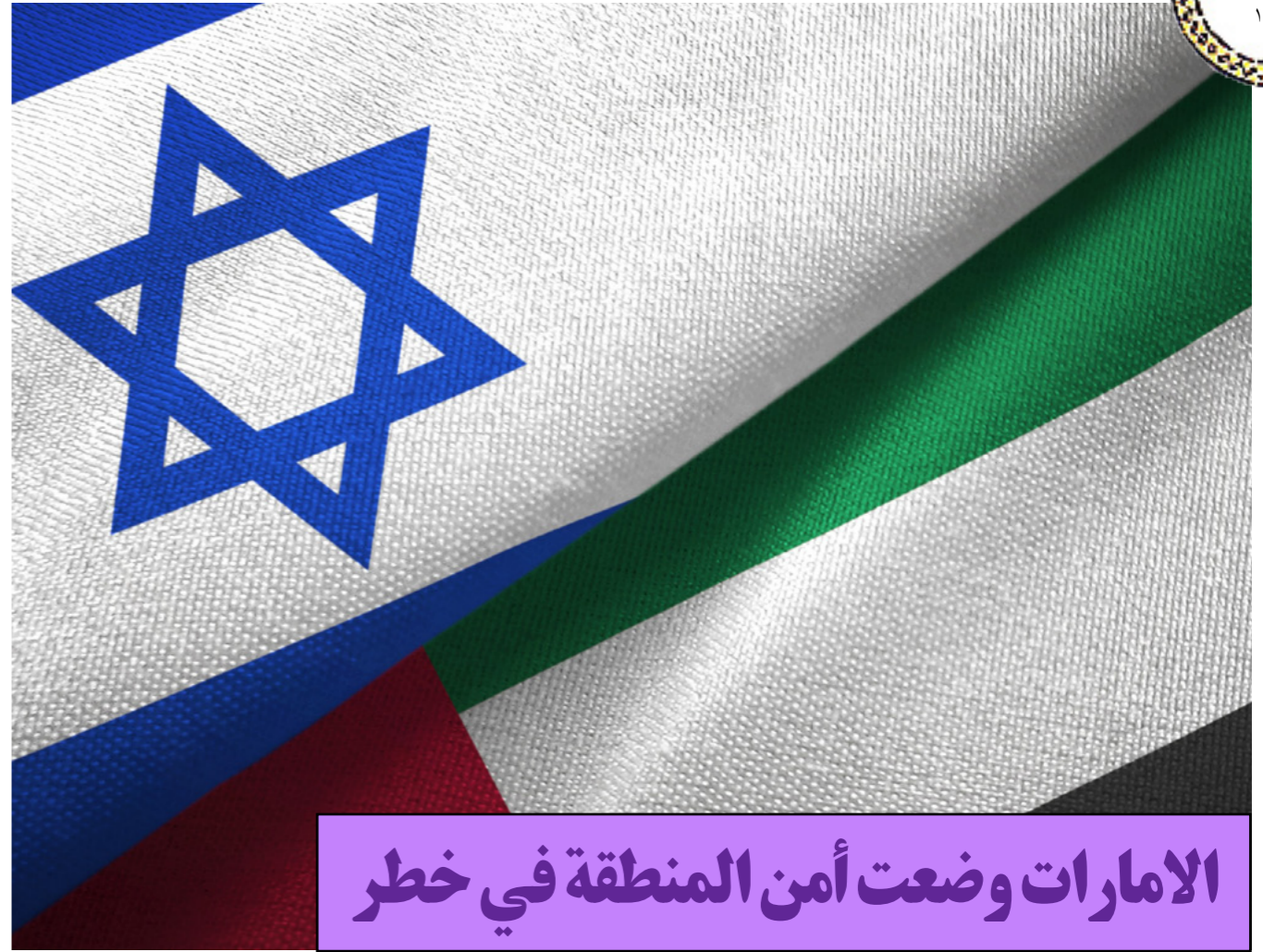
- المدعون الكذابون: قانون معرفة الإمام، الطريق الصحيح لمعرفة الإمام / ٣٨
- تكاليف المنتظرين: لكل إمام كرب وبلاء / ٤٣
- دولة كريمة: أن المهدي عليه السلام هل يقتل؟ / ٤٧
- الكرّة: ظهور اليهودية في التشيع بالقول بالرجعة! / ٥٠

الحياة الإيمانية

- المستبصرون: اينغريد (سعيدة) / ٥٤
- صفات المتقين: علامات المتقين / ٥٤
- سيرة الأخيار: حبيب الحسين عليه السلام / ٥٧

معرفة الإمام

- دور الأئمة عليهم السلام في إحياء الدين: مسئوليات الإمام الباقر عليه السلام / ٦٠
- خير البرية: أن الله إختار محمداً و علياً عليهما السلام بعد اطلاعه إلى الأرض / ٦٥



الامارات وضعت أمن المنطقة في خطر

أكد السفير «الفلستين» في «بغداد» احمد عقل، ان دولة «الامارات» ونتيجة اعلانها التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب، وضعت الامن والسلام في المنطقة موضع الخطر. وقال عقل في تصريح له ان: الامارات ومن خلال اعلانها التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب، وضعت المنطقة على كف عفريت وعرضت الامن الإقليمي والسلام والهدوء فيها للخطر، وجعلت من أبوظبي بؤرة للأزمة.

وأضاف، ان: موقف «الجمهورية الإسلامية الإيرانية» من الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي خير دليل على ذلك، باعتباره أوضح سبب للتداعيات الأمنية، وإيران قالتها بكل صراحة بأنها لن تسمح للإمارات بأن تصبح موطئ قدم لإسرائيل.

وأكد عقل على ان: الإمارات ومن خلال اتخاذها هذه الخطوة فهي تضع نفسها فعلياً في وسط صراع إقليمي ودولي، ومن المرجح أن تتعرض بنيتها الاقتصادية والاجتماعية بأكملها للخطر.

وأشار الى ان: التسوية ستزيد من تصعيد النزاعات والمشاكل الأمنية في المنطقة وستكون لها انعكاسات سلبية على الوضع في دولة الإمارات.

ولفت السفير الفلستيني في بغداد الى ان: الإمارات سوف لن تستفيد من هذه الاتفاقية، لكنها ستوفر فقط خدمة مجانية لترامب لاستخدامها في الحملة الانتخابية الأمريكية، وكذلك لنتياهو نفسه لاستغلالها سياسيا في الأراضي المحتلة.

وحول احتمالية اعلان عدد من دول حوض الخليج الفارسي التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب، أوضح عقل، انه: وفقا لما اعلن عنه ترامب ونتياهو، من المحتمل أن تنضم بعض المشايخ الخليجية الأخرى الى التطبيع مع هذا الكيان الغاصب.

وأعرب عقل عن ارتياحه: لأن ردود الفعل على الاتفاقية بين الإمارات والكيان الصهيوني كانت أكثر من المتوقع في أبو ظبي، وأن هذا من المحتمل أن يؤثر على دول عربية أخرى في الخليج الفارسي، تنوي الانضمام الى الاتفاقية. وشدد، على ان: تطبيع العلاقات الإماراتية مع إسرائيل هو طعنة خنجر في ظهر الشعب الفلستيني وخيانة كبيرة للقدس الشريف.

ووصف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأنه: الوسيط في تطبيع العلاقات بين الكيان الإسرائيلي ودول المنطقة، وان الولايات المتحدة تريد تسليم المنطقة بأكملها للكيان الإسرائيلي وتريد صرف الانتباه عن الكيان الصهيوني من خلال خلق أعمال عدائية وهمية في المنطقة.

وتابع ان: خطة إدارة ترامب لصفقة القرن وجعل القدس عاصمة للكيان الإسرائيلي، تهدف إلى فرض هذا الكيان الغاصب على المنطقة.

وأكد عقل على: استمرار مقاومة الشعب الفلستيني حتى التحرير الكامل للأراضي المحتلة والقدس الشريف، مشيرا: ان جميع الحكومات العربية تخلت في الوقت الحالي عن فلسطين، وكلها رفعت شعار «التخلي عن فلسطين»، لكن سنظل صامدين حتى اذا بقينا وحدنا.

وختم السفير الفلستيني في بغداد بالقول: ان حكام العرب اليوم لا يمثلون ولا يعكسون إرادة الشعوب العربية، وفي الأيام المقبلة سنشهد تغيرا إيجابيا من المقاومة وستبدأ حرب الحضارة العربية الاسرائيلية.

وكانت «الولايات المتحدة» وإسرائيل والإمارات اعلنت في بيان مشترك مساء ١٣/٨/٢٠٢٠م، عن تطبيع العلاقات بين «أبوظبي» و«تل أبيب»، وقبول هذا الاعلان بردود فعل سلبية من معظم الدول وحركات التحرير في المنطقة.

المصدر: <https://www.alkawthartv.com/news/248076>

وفي ردود الفعل الأولى نزل الشعب الفلستيني المظلوم والغاضب الى الشوارع يوم ١٤/٨/٢٠٢٠م. واستنكروا ونددوا وأشعلوا النار في صور ترامب ونتياهو ومحمد بن زايد احتجاجا على هذا التطبيع المخزي.

الأمم المتحدة تخسر إنسانيا وسياسيا في اليمن



إبراهيم الوادعي: هجوم لاذع هو الأول من نوعه منذ العدوان على اليمن يشنه رئيس الوفد الوطني اليمني محمد عبد السلام يطال رأس المنظمة الاممية وأمينها العام انطونيو غوتيرش.

طلب عبد السلام إلى غوتيرش السكوت وقال في تغريدة على صفحته بـ«تويتر»: أن: من يرفع السعودية من قائمة قتلة الأطفال لا يحق له مطلقا التحدث باسم الإنسانية.

تغريدة كبير المفوضين السياسيين في «صنعاء» أتت في معرض الرد على الادعاءات الأمية وادعاءات تحالف العدوان على اليمن حول خزان صافر - وبالمناسبة في الآونة الأخيرة لم يعد اليمينيون قادرون على التفريق بينهما، فيما يتصل بخزان صافر وملفات خلافية عديدة مؤخرا.

أكد رئيس الوفد الوطني المفاوض أن التحالف ليس بمحل المدعي في قضية خزان صافر بل هو في موقع المتهم وصانع الكارثة إن وقعت منذ ٦ سنوات، وكذلك الامم المتحدة التي سكنت هي الأخرى طيلة ٦ سنوات عن منع التحالف تزويد الخزان العائم بالوقود لتشغيله وصيانته، وتركه ليتدهور وضعه.

أعاد عبدالسلام في تغريدته تصويب مسار قضية صافر ووضع النقاط على الحروف: سفينة صافر منع عنها الوقود لتشغيلها منذ بدء العدوان، ومع مطالباتنا المستمرة لتقييمها وإصلاحها إلا أنها تقابل باللامبالاة والرفض، ذلك أن من يفرض حرب إبادة على شعب بأكمله ويفرض عليه أشد الحصار لا يبالي بمصير سفينة، ومن رفع قتلة الأطفال من لائحة العار لا يحق له الحديث باسم الإنسانية.

وبالمناسبة تغريدة رئيس الوفد الوطني تأتي بالتزامن مع الذكرى ٢١ مجزرة طلاب ضحيان التي ضح لها العالم، وذرفت منسقة

خزان صافر العائم فيما لو انفجر فإنها ستعطل موانئ اليمن والسعودية على «البحر الأحمر»، عوضاً عن تأثيراتها البحرية والبيئية السعودية وستعيق إلى حد كبير حركة السفن قبالة السواحل اليمنية والسعودية.

وفود أوروبية سبق لها زيارة صنعاء للتباحث معها حول خزان صافر ظهر فيما بعد ارتباطها بمهمة المبعوث مارتن غريفت.

تتمسك صنعاء بدخول طرف وسيط للقيام بعملية التقييم لصافر وعلى ضوءها تجري عمليات الصيانة، وفي هذا السياق ثمة معلومات متقاطعة لدى صنعاء ونوايا أكثر وضوحاً لدى التحالف حول إشعال معركة الساحل الغربي ونقض اتفاق السويد، وبقاء خزان صافر بما يحمله من النفط قد يفشل العملية العسكرية التي يخطط لها التحالف، ويراد للأمم المتحدة أن تلعب دوراً بإزالة هذا التهديد تحت غطاء إنساني ليس إلا، وهو ما يتطابق مع ما ذهب إليه رئيس الوفد الوطني محمد عبد السلام حول سبب الاهتمام المشترك والمفاجئ للأمم المتحدة والتحالف بقضية خزان صافر.

انتقاد كبير للمفاوضات اليمنية اليوم للأمم المتحدة وقبلها بنحو أسبوعين دعوة رئيس المجلس الأعلى لتنسيق المساعدات والتعاون الدولي عبد المحسن الطاووس الأمين العام للأمم المتحدة ومنظمة الأمم المتحدة إلى الحياد وكشفه في مؤتمر مشترك مع وزارة الصحة عن انسحاب منظمات أممية من مهامها الإنسانية بغية الضغط على صنعاء بالتزامن مع احتجاج التحالف لسفن المشتقات النفطية منذ ما يزيد عن ٤ أشهر، يشير بوضوح إلى أن الأمم المتحدة باتت تخسر إنسانياً وسياسياً في اليمن.

وانتقاد عبد السلام اللاذع لغوتيرش بعد أقل من أسبوعين على لقاء صحافي انتقد فيه مبعوثه إلى اليمن مارتن غريفت لا يحتاج إلى كثير تحليل أن انحراف غريفت عن مهمته جزء من انحراف كلي للمنظومة الأممية عن مهامها في اليمن سياسياً في صنع السلام وإنسانياً بإغاثة الشعب اليمني المحاصر دون شروط وإملاءات سياسية يفرضها تحالف العدوان.

المؤشرات تبدو واضحة في اتجاه حالة طلاق كامل بين صنعاء والأمم المتحدة الحريصة على الحصول على أموال السعودية كما يفعل ترامب تماماً، مع فارق أن الأخير يأخذها ويهين ملكها فيما غوتيرش ومنظمتها يهينان الأمم المتحدة إكراماً للرياض.

وأياً يكن صعوبة الوضع الذي تقبل عليه اليمن في ظل الحصار، وانسحاب أممي بدءاً بتقليص برامج المساعدات تباعاً وصولاً لنحو ٨٠٪، فإن الأمم المتحدة في ظل أمانة غوتيرش قد خسرت سمعتها وإنسانيتها في اليمن، ولا يعلم مستقبلاً مدى بقائها أو الثقة بها مجدداً من قبل الشعوب والحكومات حول العالم، ومن غير المستبعد كذلك أن يؤول مصيرها إلى ما آلت إليه عصابة الأمم.

المصدر: المسيرة نت

الأمم المتحدة في صنعاء ليذا غراندي الدموع خلال زيارتها إلى مشافي صعدة للوقوف على هول المجزرة، طولت حينها وأيدت إجراء تحقيق نزيه وشفاف حول الجريمة، لكنه لم يأت بالرغم من مرور عامين على الجريمة النكراء التي راح فيها أكثر من ٤٠ طفلاً لم يتجاوز أكبرهم الثانية عشرة من العمر بينما كانوا في رحلة مدرسية.

ويبدو أن غوتيرش الحريص على ود «الرياض» فلم يتخلف عن مؤتمرها الهزلي لدعم «اليمن» مؤخرًا، وأكل مهمة التحقيق فيها للمحرم الذي خرج بنتيجة هزلية مفادها وجود هدف بالجوار مستغلاً العالم الذي يعرف بأن القصف جرى وسط سوق مكتظ وليس في معسكر أو بجوار موقع عسكري، مع أن وجود أطفال ادعى لإلغاء الهجوم يفعل ذلك شرفاء القتال.

وبالرغم من هذه الجريمة وعشرات الجرائم المماثلة سقط فيها آلاف الأطفال اليمنيين ليلعب عدد الشهداء والجرحى من المدنيين زهاء المائة ألف وفق تقديرات منظمات مجتمع مدني، فقد مضت الأمم المتحدة وأمينها العام في إخراج السعودية من قائمة العار لقاتلي الأطفال مستغلاً انشغال العالم بأزمة كورونا، لكن منظمات دولية فطنت لهذه الفضيحة الأممية المدوية والواقحة التي صبغت فعل أمينها العام الحالي والذي لم يتمتع عن المشاركة في مسرحيات هزلية لتبييض وجه السعودية وآخرها مؤتمر الرياض.

ووفقاً لتقرير الأمم المتحدة السنوي حول الأطفال والنزاعات المسلحة الصادر في يونيو الماضي فإن التحالف بقيادة السعودية مسؤول عن مقتل ٢٢٢ طفلاً يمينياً وشن ٤ غارات على مدارس ومستشفيات في اليمن في ٢٠١٩م، ومع ذلك أقدم الأمين العام للأمم المتحدة انطونيو غوتيرش على إزالة اسم السعودية من قائمة العار التي تضم الأطراف المسؤولة عن الانتهاكات الجسيمة ضد الأطفال.

وقالت جو بيكر مديرة المناصرة في قسم حقوق الأطفال في «هيومن رايتس ووتش»: جلب الأمين العام للأمم المتحدة العار على الأمم المتحدة عبر إزالة التحالف بقيادة السعودية من قائمة العار، حتى مع استمرار التحالف بقتل وجرح الأطفال في اليمن.

وأضافت بيكر: أزال بان كي مون الأمين العام السابق القوات السعودية من قائمته للعام ٢٠١٦م، بضغط من الحكومة السعودية، لكن يحسب له أنه انتقد علناً الابتزاز السعودي للأمم المتحدة عبر التهديد بالتوقف عن تمويل برامج الأمم المتحدة للاجئين الفلسطينيين وغيرها.

وأكدت هيومن رايتس ووتش إن نهج غوتيرش يتعارض مع النداء الذي أطلقه مطلع العام ٢٠٢٠م. بشأن احترام القانون الإنساني وقانون حقوق الإنسان، غير أن قراره بإزالة دول من القائمة والتغاضي عن أخرى مسؤولة عن ارتكاب انتهاكات خطيرة بحق الأطفال يثير تساؤلات حول مدى التزامه بمحاسبة الدول علناً عن هذه الانتهاكات.

وأضافت المنظمة بأن: الأمين العام الحالي للأمم المتحدة يواصل مغازلة الدول القوية، ويستمر بتجاهل الدعوات المتكررة إلى إصدار قائمة عار: مبنية على الأدلة وتعكس بدقة الأدلة التي تمتلكها الأمم المتحدة.

أتى انفجار بيروت ليضيف مزيداً من النار المشتعلة إلى قضية خزان صافر الذي يجوي نحو ١،٤ مليون برميل من النفط الخام، ويقدر الخبراء أن



إسرائيل..

بين القبة الحديدية و عنكبوتية المواجهة

أمين أبو راشد

وأوردت هذه النشرة، أن آخر استطلاع أجرته جماعة «شبيبة هرتزلم، أظهر أن منسوب الخوف على مستقبل إسرائيل قد تضاعف لدى الشباب الإسرائيلي، مع طرح سؤال عام: من أين لإسرائيل أن تصمد والعرب على المستوى الشعبي لا يريدون أن نكون في المنطقة؟

وعلق المستوطن ديفيد شاحاك قائلاً:

حُكَّامنا الحمقى أهدروا كل فرص السلام الجديدة مع الشعوب العربية التي لا تريدنا هنا بعد الآن.

مستوطنة إسرائيلية تدعى سارة دراعي قالت:

أعيش خوفاً لا مثيل له على نفسي وعلى عائلتي وعلى إسرائيل ككل، ولا مستقبل لنا بسبب حُكَّامنا الذين لا يبشرون إلا بالحروب، يقولون بالسلام وينحرونه في اليوم التالي، ويحتلون علينا وعلى حياتنا ومستقبلنا بالمزيد من استعداء العرب واستفزازهم، والمستقبل ليس لنا، وكل ذلك بفضل جهل حكامنا ومرضهم واستعلائهم وإصرارهم على محاربة الأوهام.

الذعر يعتري الإسرائيليين عبر تكرر شكوكهم أمام وسائل الإعلام بقدرات المواجهة على المستويين الحكومي والشعبي، نخب مع فرملة يهود أميركيين قراراتهم بالهروب من أميركا إلى إسرائيل نتيجة مخاطر مواجهة وباء الكورونا في بعض الولايات الأميركية مؤخراً، بعد أن وردتهم نصائح من جمعيات يهودية إسرائيلية أن أميركا تبقى آمنة لهم أكثر من أية بقعة في إسرائيل...

المصدر: موقع المنار

تقديرات ناتجة عن مزيج من فشل إستخباراتي ودُعر عسكري، هي التي حكمت الإشتباكات من طرف واحد في شمال «فلسطين» المحتلة على الحدود مع «لبنان»، ولا حاجة للتطرق إلى التفاصيل الميدانية، لأن النزول إلى الملاحة لم يعد يقتصر على سكان مستوطنات الشمال، والهلع من تطوُّر أية مواجهة إلى حرب، بات يحكم أيضاً سكان وسط إسرائيل، حيث القنابل الموقوتة الراقدة في معامل إنتاج الطاقة وخزانات الأمونيا، تكفي وحدها في حالة الحرب إلى إحداث دمار رهيب على مساحة ١٢٠٠ كلم مربع، وغدَّت المستوطنات الوسطى أكثر خطراً على سكانها من تلك التي تُحاذي الحدود.

هشاشة عنكبوتية المواجهة لدى الكيان الصهيوني رغم ارتفاع كل القبة الحديدية، تعود - إضافة إلى الهزائم التي تكبدها الجيش الإسرائيلي سابقاً - لطبيعة شعب مُهاجر، قديم إلى فلسطين المحتلة خلال عقود على دفعات، وبدأ مؤخراً الهجرة العكسية من إسرائيل إلى الأوطان التي قديم منها الجد أو الأب وبلا عودة، وهذه الهجرة باشر اليهود الإسرائيليون التحضير لها عام ٢٠٠٠ لتبدأ فعلياً عام ٢٠٠٤م. وتكتنَّف عام ٢٠٠٧م، وحرباً مع لبنان تكللتنا بالهزائم، كانتا كافتين ليقنعن المستوطن الإسرائيلي بأن سلطاته السياسية والعسكرية لا ضمانات لديها بحمايته كما كان يحصل قبل العام ٢٠٠٠م.

ونقلاً عن نشرة «أفق» الشهرية الصادرة عن مؤسسة الفكر العربي خلال شهر حزيران/ يونيو الماضي، أظهرت الإحصاءات العائدة لقوافل الهجرة العكسية من إسرائيل بدءاً من العام ٢٠٠٤م، أزمة وجودية للكيان الغاصب، خاصة عندما حاولت وزارة الداخلية الإسرائيلية عرقلة طلبات التخلُّي عن الجنسية الإسرائيلية التي تقدَّم بها عشرات آلاف اليهود الراغبين بالهجرة العكسية خاصة إلى «روسيا» و«أوكرانيا».



السيد محمد تقي المدرسي

عاشوراء، ثورة في ضمير الإنسان

ما أكثر العبر وأقل المعبر! فظواهر الحياة تسدي للإنسان دروسا لا تحصى، ولكن هذا الإنسان يحتجب عن هذه الدروس العظيمة في الحياة بحجب سمكة؛ فبدلا من أن يفتح قلبه على دروس الحياة فيستلهم منها ما يحتاج إليه تراه يعرض ويتغافل عنها.

الدروس التي تخترق الحجب

ومع ذلك فإن هناك دروسا في الحياة تخترق الحجب، وتهدم الحصون؛ سواء شاء الإنسان أم أبي، وهذه الدروس هي الحجج الإلهية الكبرى على الإنسان. ولا ريب أن واقعة «كربلاء» هي درس من هذه الدروس، فإن كان قلب الإنسان خاشعا استلهم العبرة من كل ظاهرة في الطبيعة أو في المجتمع أو التاريخ والحاضر، فيعتبر بكل نعمة أنعم الله بها عليه، كما يعتبر بكل نقمة دفعها عنه.

إن القلب الخاشع والقانت والسليم هو القلب الذي يكون كنبته في مهب النسيم، وهو المثل الواضح لقوله تعالى:

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.»^١

ومع ذلك فإن كل الناس ليسوا كذلك؛ فإن أكثرهم ولو حرصت ليسوا بمؤمنين، بل إن أكثرهم مشركون. ومثل هؤلاء بحاجة إلى هزة عنيفة تحطم في قلوبهم كل الجدران التي أقاموها بأنفسهم، ومثل قلوب هؤلاء كانت كربلاء، وكانت واقعة عاشوراء، وكانت الحوادث المأساوية التي جرت على أي الشهداء والأحرار الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام).

المهله لكي يودع أهله فيها، أو يتمتع بملاذ الحياة، بل لكي يصلبي لربه، ويجدد عهده معه تعالى بالصلاة والقرآن.

وهكذا فكل موقف من مواقف الحسين (عليه السلام)، وكل مصيبة من مصائبه تكفيان لإذابة الصخرة الصماء، فكيف بالقلوب؟ فإن لم تخشع للمآسي التي حدثت في يوم عاشوراء فهي خاشعة لا محالة للمأساة التي حدثت بعد عاشوراء، أي في اليوم الحادي عشر عند ما مروا بآل البيت (عليهم السلام) من الشكالي والأرامل على أجسام أعزتهم وهم مقطعون إرنا إربا... وهكذا الحال بالنسبة إلى مصيبة السيدة زينب (عليها السلام) في الكوفة، وللمصائب التي نزلت على آل البيت (عليهم السلام) في الطريق إلى الشام، وعند عودتهم إلى المدينة. وعندما يقول الأئمة المعصومون الذين عصمهم الله من الدنس، وآمنهم من الزل: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله»^٢

وعندما يقررون أن المصيبة التي حلت بالحسين (عليه السلام) لم تحل بأحد في التاريخ، لا قبل ذلك اليوم ولا بعده، وإنما يبينون بذلك حقيقة هامة أن الله تعالى قد هيا هذه الفرصة لتخشع القلوب، وليهتدي الناس.

فالهدف من كربلاء هو خشوع القلب، وسقوط تلك الحجب والتحصينات التي تصنعها النفس أمام التأثير بظواهر الحياة؛ فالقلب لا يهتدي إلا إذا خشع، وكيف يخشع وبينه وبين ظواهر الحياة حجب سمكة؟ ومثل هذا الخشوع لا يمكن أن يحصل إلا بمثل ظاهرة كربلاء؛ ولذلك أصبح البكاء قضية دينية. في مثل هذه الحقيقة فالحق تعالى يأمرنا بالصبر في كل مصيبة قائلا:

«إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^٣

«وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا»^٤

لماذا البكاء على مأساة الحسين (عليه السلام)

فهو تعالى يأمرنا بالصبر في كل موضع، أما في هذه الحادثة فتأمرنا النصوص الإسلامية بالبكاء؛ حيث روي عن آل الرسول (عليهم السلام) أنهم قالوا: «من بكى وأبكى فينا مئة فله الجنة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى وأبكى واحدا فله الجنة، ومن تباكى فله الجنة.»^٥

وقال الإمام الرضا (عليه السلام): «إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا.»^٦ وقال الإمام (عليه السلام): «يا بن شيبان! إن كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ فإنه ذبح كما يذبح الكباش.»^٧

فالحسين (عليه السلام) أحق من يبكي عليه؛ لأن حادثة كربلاء هي أعظم مصيبة وردت على الإنسانية عبر التاريخ. وهكذا فإن الأمر بالبكاء والندب والنحيب يكمن وراءه هدف وحكمة، فليس عبثا أن الأئمة (عليهم السلام) كانوا يؤكدون دوما على البكاء والنحيب، وعلى تحديد ذكرى الحسين (عليه السلام)، وكأنها وقعت في الأمس القريب، وكأن الحسين (عليه السلام) قد استشهد للتو، فلا ريب أن طائفة كبيرة من المسلمين يبادرون إلى تجديد هذه الذكرى كلما مر عليهم هذا الشهر (شهر محرم) الحزين المليء بالعبير والعبوات؛ فترى المدن تلبس السوداء، وتغشى القلوب بسحابة من الكآبة، وتصطبغ المجالس بلون الدم والمأساة، وأليس كل ذلك لهدف وحكمة؟ ترى ما هي هذه الحكمة؟

الحكمة من وراء ذلك هي أن القلوب وعندما تتفاعل مع المأساة فإنها

ستخشع لهدف الحسين (عليه السلام) ولواقعة كربلاء؛ ومن هنا فإنني اطالب الإخوة الذين يجددون هذه الذكرى المباركة بشكل من الأشكال فيكتبون، أو ينشدون الشعر، أو يرتقون المنابر ويقومون المآتم والمجالس... أطلب من هؤلاء جميعا أن لا يغيب عن بالهم أن كل هذه المظاهر، ومجملها الحزن والخشوع، إنما تهدف إلى تقريب النفوس من الحقائق، وتجعلها تستفيد من عبر واقعة كربلاء؛ ولذلك ترى أن الحسين (عليه السلام) قد ألقى في يوم عاشوراء فقط خمس خطب منذ صبيحة يوم عاشوراء وحتى ظهره، فكان يستغل كل مناسبة ليبين أهداف ثورته.

وقد سجل (عليه السلام) في كل مناسبة، وعند كل مصرع لشهيد بيانا لهدفه، والحكمة التي من أجلها استشهد، حتى امتزج الهدف بالمأساة، فلا الهدف ينفصل عن المأساة، ولا المأساة بمنفصلة عن الهدف؛ فالحسين (عليه السلام) خرج إلى كربلاء وفي طريقه كان يردد الآية الكريمة:

«تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَىٰ نَجَعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ غُلُوبًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^٨

فكيف نستطيع أن نفصل مسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء عن هذه الآية التي كان يرددتها في كل لحظة؟ وكيف نستطيع أن نفصل بينه (عليه السلام) وبين الصلاة التي أداها وهو في قمة المواجهة؟ فقد صلى وأوقف اثنين من خيرة أصحابه يتقيانه السيوف والسهام، والمعركة دائرة على أشدها، وبالتالي كيف يمكننا أن نغزل المأساة عن الحسين (عليه السلام) وهو يضع رأسه في آخر لحظة من لحظات حياته على تراب كربلاء قائلا:

«صبرا على قضائك يا رب، لا إله سواك يا غياث المستغيثين!»^٩

وعندما يذبح ابنه الرضيع على يديه الكرمتين بمسك بالدم ويرمي به في الفضاء، ويقول: «هون ما نزل بي أنه بعين الله تعالى»؛^{١٠} فإنه في كل لحظة يسجل هدف ثورته وموقفه، الموقف وهدف الموقف، الحركة وحكمة الحركة، القضية ومأساة القضية...

كل ذلك لا نستطيع أن نفصله عن بعض؛ ولذلك فإن على خطبائنا الكرام، وكتابنا ومؤلفينا، وكل من يقوم بدور ما في إحياء ذكرى عاشوراء أن يعرف ماذا كانت حكمة مواقف الإمام الحسين (عليه السلام)، وأن يذكر كل موقف مع حكمته؛ لأن الموقف إنما جاء من أجل تلك الحكمة، فالبكاء وسيلة لخشوع القلب، وخشوع القلب بدوره وسيلة أساسية لقبول الحق.

محرم مدرسة التطهير والتزكية

وهكذا فإن قضية عاشوراء تفرض نفسها على الإنسان، ولا ريب أن كثيرا من الناس يدخلون في هذا الشهر الحرام مثقلين بالذنوب والأمراض القلبية، والخلافا الاجتماعية ثم يخرجون منه وقد طهرت قلوبهم، وزكت نفوسهم، وغفرت ذنوبهم، وأصبحوا أكثر حبا لإخوانهم، وأقدر على التعاون والعمل، وأبعد ما يكونون عن الكسل.

والمحروم من محرم من لم يستفد من هذه المناسبة الفضيلة، والمحروم هو الذي لا يخشع قلبه لذكرى الحسين (عليه السلام) فيجلس ويستمع، ولكن جدران قلبه من حديد، فيجعل بينه وبين الظاهرة التاريخية جدارا ضخما، وحصنا قويا.

حتى الأعداء بكوا على مأساة الحسين (عليه السلام)

إن مأساة الحسين (عليه السلام) أبكت حتى أعداءه، وقد روي أن

حرملة الذي قتل الطفل الرضيع قد بكى أيضا؛ فعندما جيء به إلى المختار الثقفي سأله المختار قائلا: أما رقت قلبك للحسين وأطفاله ونسائه؟!^{١٠}

فقال حرملة: بلى رقت قلبي عندما رأيت الطفل الرضيع يتفجر عنقه دما، ثم انفتحت إلى أبيه وتبسم في وجهه، في تلك الساعة رقت قلبي لمنظر الحسين، ولمنظر الطفل الرضيع وهو يذبح على يديه.

وهكذا فقد أبكى الحسين (عليه السلام) أعداءه بمأساته، فإن كنت لا تبكي، ولا تستفيد من هذه المأساة عبرة وخشوعا في القلب ومعالجة لقسوته فلا بد أن تنعى الإنسانية في نفسك. وإلى هذا يشير تعالى في قوله:

«قَوْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»^{١١}

ذلك لأن قسوة القلب هي أشد أنواع الشقاء عند الإنسان، فعندما يكون قلب الإنسان قاسيا موعلا في القسوة فإنه سوف لا يتأثر بأي شيء يزيل هذه القسوة.

ومن هنا فإن هناك بعض الإرشادات التي لو اتبعت فإن حكمة هذه الذكري العظيمة سوف لن تكون بعيدة عنا إن شاء الله تعالى.

كيف نعيش ذكرى الحسين (عليه السلام) دوما؟

١. حاول أن تعيش المأساة في شهر محرم الحرام بكل أبعادها وكأنك تعيشها؛

٢. عليك أن توحى لنفسك باستمرار أن الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأهل بيته كانوا بشرا مثلنا، ولكنهم رغم ذلك ارتفعوا إلى هذا المستوى من الشجاعة والتضحية والفداء؛ فلقد استشهد جميع أعزة الحسين (عليه السلام) أمام نظريته إلا أنه كان كما يقول الراوي: فوالله ما رأيت مفجوعا قط كالحسين (عليه السلام)؛ كلما أصيب بمصيبة ازداد عزما وقوة؛ وهذه هي الشجاعة الحقيقية التي هي أن تقتحم الموت خطوة فخطوة بكل إيمان وعزم دون أن تتردد لحظة واحدة.

وقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) إلى آخر لحظة من لحظات حياته شديد العزم حتى وهو واقع على تراب كربلاء يعالج الموت في اللحظات الأخيرة. فلنتعلم الشجاعة منه (عليه السلام)؛ فمن العار علينا أن لا نكون شجعان ونحن ندعي السير على دربه وانتهاج نهجه، فلنسأل أنفسنا: لماذا كان الحسين (عليه السلام) شجاعا؟ بل لماذا كان القاسم بن الحسن بتلك الدرجة الرفيعة من البطولة دفعته إلى أن يقول للإمام الحسين (عليه السلام) حينما سأله: «يا بني، كيف الموت عندك؟»

قال: يا عم! أحلى من العسل.^{١٢}

وهكذا الحال بالنسبة إلى الآخرين من أهل البيت، فما الذي جعل عليا الأكبر شجاعا؟ وما الذي جعل العباس (عليه السلام) ويا؟ وما الذي دفع زينب إلى أن تكون صابرة؟

فلنسأل أنفسنا: كيف نسير في درجهم حتى نصل إلى هذه النتيجة؟ كيف نربي هذه الشجاعة والإيمان والوفاء في أنفسنا؟ كيف نتصل بنور الله سبحانه وتعالى حتى نصبح مثل الحسين وأصحابه وأهل بيته (عليهم السلام)؟

٣. علينا أن نتعرف على فلسفة الحسين (عليه السلام)، أي الفكر الذي يلخص كل هذه المأساة. إن فلسفته (عليه السلام) تتمثل في أنه تنازل عن ذاته من أجل هدفه حتى أصبح المثال الأكمل في هذا المجال، ونحن أيضا يجب أن لا نفكر في أنفسنا؛ فهناك الكثير من الناس يجعلون أنفسهم جزء من

قضيتهم فيسيرون بذلك على معادلة خاطئة، ويتشدقون واهمين أنهم هم الذين يطبقون الحكومة الإسلامية، وأنهم هم الذين يجسدون تطلعات الأمة؛ وبذلك يتحول هدفهم من هدف مجرد عن الذات إلى هدف ممزوج بما.

فيبتعدون عن تعريض أنفسهم للمشاكل والصعوبات؛ لأنهم - حسب زعمهم - يتصورون أنهم إذا أصابهم قرح فإن الأمة ستفقد الذي يطبق حكم الله في الأرض، وتخسر الذي ينصح الناس ويعظهم، وهكذا تراهم دوما وأبدا يبعدون أنفسهم عن الجهاد ويعتبرون المحافظة على أنفسهم أهم من المحافظة على الدين.

ومن هنا فإن الإمام الحسين (عليه السلام) هو بطل هذه المعادلة؛ فلقد عرف كيف يقول: لا لنفسه. فعندما عرف (عليه السلام) أن شهادته هي الطريق إلى تطبيق حكم الله لم يطرح نفسه رغم أنه إمام الأمة بنص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«الحسن والحسين إمامان قائما أو قعدا»^{١٣}

فمع أنه (عليه السلام) كان يعلم أنه الإمام الحقيقي للأمة، ولكنك تراه يندفع إلى التضحية بنفسه، وبما يملك من أجل الدين؛ ذلك لأن الدين أهم من الإنسان وإن كان هذا الإنسان متمثلا في الحسين (عليه السلام)، فكيف بي وبك؟! وهكذا فإن علينا في كثير من الأحيان أن نتجرد عن ذاتنا، وأن نواجه المخاطر والصعوبات بكل رحابة صدر؛ إذ ليس من المعقول أن يحتفظ الواحد منا بنفسه وأهله، وأولاده وماله بحجة أنه يمثل الدين، كلا، فالإنسان لا يكون متدينا إلا عندما يتجرد عن ذاته.

وهكذا فإن المأساة ينبغي أن تفتح الطرق إلى قلبك، أما إذا بررت الأمور بطريقة ما وقلت: إن الإمام الحسين (عليه السلام) كان إماما وأنا لست إماما، وإنه عاش في زمان غير زمني، وما شاكل ذلك من التبريرات الواهية، فإنك ستحرم نفسك من دروس وعبر هذه الملحمة التاريخية.

الهوامش:

١. سورة الأنفال، الآية ٢.
٢. «أمالي الصدوق»، ص ١٧٧.
٣. سورة الزمر، الآية ١٠.
٤. سورة فصلت، الآية ٣٥.
٥. «بحار الأنوار»، ج ٤٤، ص ٢٨٨.
٦. «أمالي الصدوق»، ص ١٩٠.
٧. الشيخ الصدوق، «عيون أخبار الرضا (عليه السلام)»، ص ٢٦٨.
٨. سورة القصص، الآية ٨٣.
٩. الشيخ الشريفي، «كلمات الإمام الحسين (عليه السلام)»، ص ٥١٠.
١٠. المصدر نفسه، ص ٤٧٧.
١١. سورة الزمر، الآية ٢٢.
١٢. السيد هاشم البحراني، «مدينة المعاجز»، ص ٢٢٨.
١٣. «بحار الأنوار»، ج ٤٣، ص ٢٩١.

المصدر: «الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة» ص ٥٣-٦٠؛ هذا الكتاب نشر الكترونيًا وأخرج فنيًا برعاية وإشراف شبكة الإمامين الحسينين (عليهم السلام).



السقا

السيد عبد الرزاق الموسوي المكرم

الماء حياة العالم، وليست حاجة أي جزء من أجزائه أمس من الآخر، فلا جزء ولا جزئي في الكون إلا وهو خاضع له في وجوده، وفي نشوئه وبقائه، وقد أعرب عنه سبحانه بقوله:

«وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا»^١

وإليه استند ابن عباس في حل لغز ملك «الروم»؛ فإنه وجهه إلى معاوية قارورة يطلب منه أن يضع فيها من كل شيء، فتحير معاوية واستعان بابن عباس في كشف الرمز؛ لعلمه بأنه يستقي من بحر أمير المؤمنين (عليه السلام) المتموج بالحكم والأسرار، فقال ابن عباس: لتملأ له ماء؛ فإن الله يقول: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا». فادهش ملك الروم وتعجب، وقال: لله أبوه، ما أدهأ!^٢

فلا يحتاج اليقين بأهميته الكبرى في دور الحياة أي شك. وإن من يكون معرفته الذي تندى به أنامله، وتسوقه إليه جبلته، هذه المادة الحيوية، لعللى جانب ممنع من الفضل، وقد عرقت فيه وشائج الرقة، وتحلى بغريزة العطف، ونبض فيه عرق الخنان، ولا يكون إسداء مثله إلا عن لين ورفقة على الوجود، وإن تفاوتت المراتب بالنسبة إلى الموجدات الشريفة وما دونه، ولا يعدو الشرف والشهامة هذا المتفضل بسر الحياة؛ فهو شريف يحب الإبقاء على مثله، أو عطوف لا يجد على الإغاثة منه، ولا على قدرته في الإعانة لسائر الموجودات جهدا ولا عطبا.

وإذا كانت الشريعة المطهرة حثت على السقاية ذلك الحث المتأكد، فإنما تلت على الناس أسطرا نورية مما جبلوا عليه، وعرفت الأمة بأن الدين يطابق تلك النفسيات البشرية والغرائز الطبيعية، وأرشدتهم إلى ما يكون من الثواب المترتب على سقي الماء في الدار الآخرة؛ ليكونوا على يقين من

أن عملهم هذا موافق لرضوان الله وزلفى للمولى سبحانه، يستتبع الأجر الجزيل، وليس هو طبيعيا محضاً؛ وهذا ما جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام)، من فضل بذل الماء في محل الحاجة إليه وعدمها، [سواء] كان المحتاج إليه حيوانا أو بشرا، مؤمنا كان أو كافرا.

ففي حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «أفضل الأعمال - عند الله - إيراد الكبد الحرى»^٣

من بجممة وغيرها ولو كان على الماء؛ فإنه يوجب تناثر الذنوب كما ينتثر الورق من الشجر،^٤ وأعطاه الله بكل قطرة يبذلها قنطارا في الجنة، وسقاه من الرحيق المختوم، وإن كان في فلاة من الأرض ورد حياض القدس مع التبيين.^٥

وسأله رجل عن عمل يقربه من الجنة، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «اشتر سقاة جديدا ثم اسق فيه حتى تخرقها؛ فإنك لا تخرقها حتى تبلغ به عمل الجنة»^٦

وقال الصادق (عليه السلام): «من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيا نفسا، ومن أحيا نفسا فكأنما أحيا الناس أجمعين»^٧

وقد دلت هذه الآثار على فائدة السقي بما هو حياة العالم ونظام الوجود؛ ومن هنا كان الناس فيه شرعا سواء، كالكلاء والنار، فلا يختص اللطف منه جل وعلا بطائفة دون طائفة. وقد كشف الإمام الصادق (عليه السلام) السر في جواب من قال له: ما طعم الماء؟ فقال (عليه السلام): «طعم الحياة»^٨

فالسقاية أشرف شيء في الشريعة المطهرة، تلك أهميتها عند الحقيقة، ومكانتها من النفوس؛ ولهذا الأهمية ضرب المثل

بكعب بن مامة الإيادي.^٩

وأضحت السقاية العامة لا ينوء بعينها إلا من حل وسطا من السؤدد والشرف، وأعالى الامم لا ساقته؛ ولذا أذعنت قريش لقصي بسقاية الحاج، فكان يطرح الزبيب في الماء ويسقيهم الماء المحلى كما كان يسقيهم اللبن.^{١٠}

وكان ينقل الماء إلى «مكة» من آبار خارجها، ثم حفر بئرا اسمها العجول في الموضع الذي كانت دار ام هاني فيها، وهي أول سقاية حفرت بمكة، وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا:

نروي على العجول ثم نطلق

إن قصيا قد وفى وقد صدق^{١١}

ثم حفر قصي بئرا سماها سجلة، وقال فيها:^{١٢}

أنا قصي وحفرت سجله

تروي الحجيج زغلة فرغله

وكان هاشم أيام الموسم يجعل حياضا من آدم في موضع «زرم» لسقاية الحاج، ويحمل الماء إلى منى لسقائتهم، وهو يومئذ قليل.^{١٣} ثم إنه حفر بئرا سماها البندر،^{١٤} وقال: إنها بلاغ للناس، فلا يمنع منها أحدا.^{١٥}

وأما عبد المطلب، فقد قام بما كان آباؤه يفعلونه من سقاية الحاج، وزاد على ذلك أنه لما حفر زرم وكثر ماؤها أباحها للناس، فتركوا الآبار التي كانت خارج مكة؛ لمكانها من المسجد الحرام، وفضلها على من سواها؛ لأنها بئر إسماعيل،^{١٦} وبني عليها حوضاً، فكان هو وابنه

الحرث ينزعان الماء ويملآن الحوض، فحسدته قريش على ذلك، وعمدوا إلى الحوض بالليل فكسروه، فكان عبد المطلب يصلحه بالنهار وهم يكسرونه بالليل، فلما أكثروا عليه إفساده دعا عبد المطلب ربه سبحانه

وتعالى، فرأى في المنام قائلاً يقول: «قل لقريش إني لا أحلها لمعتسل، وهي لشارب حل وبل.»

فنادى في المسجد بما رأى، فلم يفسد أحد من قريش حوضه إلا رمي بداء بجسده حتى تركوا حوضه وسقايته،^{١٧} وفي ذلك يقول خويلد بن أسد:^{١٨}

أقول وما قولي عليهم بسبة

إليك ابن سلمى أنت حافر زرم

حفيرة إبراهيم يوم ابن هاجر

وركضة جبريل على عهد آدم

ولما وافق قريشا على المحاكمة عند كاهنة بني سعد بن هذيم، وكان بمشارف «الشام»، وسار عبد المطلب بمن معه من قومه، حيث إذا كانوا بمفازة لا ماء فيها ونفذ ماؤهم استسقوا ممن كان معهم من قريش، فأبوا أن يسقوهم؛ حفظا على الماء، فأمر عبد المطلب أصحابه أن يجفروا قبورا لهم، ويدفن من يموت منهم عطشا في حفرتهم ويبقى واحدا؛ فضيعة واحد

أيسر من ضيعة جماعة، وبعد أن فرغوا من الحفر، قال عبد المطلب: إن هذا منا لعجز، لنضربن في الأرض عسى الله أن يرزقنا ماء.

فركب راحلته، فلما انبعث نبع من تحت خفها ماء عذب، فكبر عبد المطلب، وشرب أصحابه وملؤوا أسقيتهم، ودعا قريشا أن يستقوا من الماء، فأكثروا منه، ثم قالوا: إن الله قد قضى لك علينا، ولا نخاصمك في زرم، إن الذي سقاك في هذه الفلاة هو الذي سقاك زرم، فارجع راشدا.

وزاد عبد المطلب في سقاية الحاج بالماء أن طرح الزبيب فيه، وكان

يحب الإبل، فيضع اللبن مع العسل في حوض من آدم عند زرم، لسقاية الحاج.^{١٩}

ثم قام أبو طالب مقامه بسقي الحاج،^{٢٠} وكان يجعل عند رأس كل جادة حوضا فيه الماء ليستقي منه الحاج، وأكثر من حمل الماء أيام الموسم، ووفره في المشاعر: ف قيل له: ساقى الحجيج.

أما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد حوى أكثر مما حواه والده الكرم من هذه المكرمة، وكم له من موارد للسقاية لا يستطيع أحد على مثلها، وذلك يوم بدر وقد أجهد المسلمين العطش، وأحجموا عن امتثال

أمر الرسول صلى الله عليه وآله في طلب الماء؛ فرقا من قريش، لكن نهضت بأبي الريحانين غيرته السماء، وثار به كرمه المتدفق، فلبى دعاء الرسول صلى الله عليه وآله، وانحدر نحو القلب، وجاء بالماء حتى أروى المسلمين.^{٢١}

ولا ينسى يوم «صفين» وقد شاهد من عدوه ما تندی منه جبهة كل غيور؛ فإن معاوية لما نزل بجيشه على الفرات، منع أهل «العراق» من الماء حتى كضهم الظمأ، فأنفذ إليه أمير المؤمنين عليه السلام صعصعة بن صوحان وشب بن ربعي، يسألانه أن لا يمنع الماء الذي أباحه الله تعالى لجميع المخلوقات، وكلهم فيه شرع سواء، فأبى معاوية إلا التردى في الغواية والجهل، فعندها

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ارووا السيوف من الدماء ترووا من الماء.»^{٢٢}

ثم أمر أصحابه أن يحملوا على أهل الشام حملة واحدة، فحمل الأشرار والأشعث في سبعة عشر ألفا، والأشعث يقول:

ميعادنا اليوم بياض الصبح

هل يصلح الزاد بغير ملح؟

والأشعث يقول:

لأوردن خيلي الفراتا

شعث النواصي أو يقال ماتا

فلما أجلوهم أهل العراق عن الفرات ونزلوا عليه وملكوه، أبا صاحب النفسية المقدسة التي لا تعدوها أي مآثرة، أن يسير على نصح عدوه حتى أباح الماء لأعدائه، ونادى بذلك في أصحابه،^{٢٣} ولم يدعه كرم النفس أن يرتكب ما هو من سياسة الحرب من التضيق على العدو بأي صورة.

هذه جملة من موارد السقاية الصادرة من شرفاء سادة، متبئين على منصات المجد والخطر، متكئين على أرائك العز والمنعة، وما كانت تدعهم دماثة أخلاقهم وطهارة أعراقهم أن يكونوا خلوا من هذه المكرمة؛ وقد افتخر بذلك عبد مناف على غيرهم.

وأنت إذا استشففت الخصوصيات المكتنفة بكل منها، فإن الصراحة لا تدعك إلا أن تقول بتفاوت المراتب فيها من ناحية الفضيلة؛ كما لا تجد منتدحا عن تفضيل الحسين عليه السلام على غيره يوم سقى الحر وأصحابه في «شرف»،^{٢٤} وهو عالم بحراجة الموقف، ونفاذ الماء بسقي كتيبة فيها ألف رجل مع خيولهم، ووخامة المستقبل، وإن الماء غدا دونه تسيل النفوس وتشق المراتر، لكن العنصر النبوي والأصرة العلوية لم يتركا صاحبهما إلا أن يجوز الفضل.

وإني أحسب أن ما ناء به أبو الفضل عليه السلام في أمر السقاية لا يوازنه شيء من ذلك، يوم ناطح جبالا من الحديد بيأسه الشديد حتى اخترق الصفوف، وزرع هاتيك الالوف، وليس له هم في ذلك المأزق الحرج، إلا إغاثة شخصية الرسالة المنتشرة في تلك الأمثال القدسية من الذرية الطيبة، ولم

تقتعه هذه الفضيلة حتى أبت نفسيته الكريمة أن يلتذ بشيء من الماء قبل أن يلتذ به أخوه الإمام عليه السلام وصبيته الأركياء.

هنالك حداه إيمانه المشفوع باليقين، وحنانه المرتبط بالكرم إلى أن ينكفيء إلى المخيم، ولا يحمل إلا مزادة من ماء يدافع عنها بصارمه الذكر، ويزنيه المثقف، ولواء الحمد يرف على رأسه، غير أن ما يحمله هو أنفاس عنده

من نفسه الكريمة، بلحاظ ما يريده من المحافظة على تلك المزادة الملائى. وراقه أن تكون هي الذخيرة الثمينة، مشفوعة بما هو أعظم عند الله تعالى، فسمح بيمينه وشماله - وكلتا يمين - أن تقطعا بعين الله في كلاءة ما يتهالك دونه؛ لبنال الامنية قبل المنية، وما خارت عزيمة العباس عليه السلام إلا

حين أحب أن لو كانت المراقبة نفسه لا القرية. فيا أبعد الله سهما أسأل ماءها! ولم يكن سعد العشيرة طالبا للحياة بعده لو لم يأتيه العمود الطائش، ألا لعنة الله على الظالمين.

ومن أجل مجيئه بالماء إلى عيال أخيه وصحبه عليه السلام في الأيام العشرة؛ سمي السقا. نص عليه أبو الحسن في «المجدي»، والداودي في «عمدة الطالب»، وابن إدريس في «مزار السرائر»، وأبو الحسن الديار البكري في «تاريخ الخميس»، والنويري في «نهایة الأرب»، والشبلنجي في «نور الأضفار»، والعلامة الحجة محمد باقر القاني في «الكبريت الأحمر».^{٢٥}

ولصاحب هذا اللقب فيوضات على الامة لا تحد، وبركات لا تحصر. هو البحر من أي النواحي آتيته

فلجته المعروف والوجود ساحله

ومن ذلك ما ذكره العلامة السند السيد محمد ابن آية الله السيد مهدي القزويني في كتاب «طروس الإنشاء»، قال:

في سنة ١٣٠٦ هـ.ق. انقطع نحر الحسينية، وعاد أهل كربلاء يقاسون شحة الماء وكضة الظمأ، فأمرت الحكومة العثمانية بحفر نحر في أراضي السيد النقيب السيد سلمان، فمنع النقيب ذلك، واتفق أن زرت كربلاء، فطلب أهلها أن أكتب إلى النقيب، فكتبت إليه ما يشجيه، وعلى حالهم

يبكيه:

في كربلا لك عصبية تشكوا الظمأ

من فيض كفك تستمد رواءها

وأراك يا ساقى عطاشى كربلا

وأبوك ساقى الحوض تمنع ماءها^{٢٦}

فأجاز النقيب حفر النهر، وانتفع أهل كربلاء ببركة هذا اللقب الشريف السقا.

الهوامش:

١. سورة الأنبياء، الآية ٣٠.

٢. «الكامل للمبرد»، ج ١، ص ٣٠٨، والعبارة فيها تقدم وتأخير.

٣. «بحار الأنوار»، ج ٧١، ص ٣٦٩.

٤. «تذكرة الموضوعات للفتني»، ص ١٤٧.

٥. «مستدرک الوسائل للنوري»، ج ٧، ص ٢٥٣.

٦. الشيخ الطوسي، «الأمالى»، ص ٣١٠، الكليني، «الكافي»، ج ٤، ص ٥٧، ح ٣، الشيخ الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ج ٢، ص ٦٤.

٧. الطبراني، «المعجم الكبير»، ج ١٢، ص ٨٢، الهيثمي، «مجمع الزوائد»، ج ٣، ص ١٣٢.

٨. «الكافي»، ج ٦، ص ٣٨١، ح ٧، «مناقب آل أبي طالب»، ج ٢، ص ٢٠٣.

٩. الزركلي، «الأعلام»، ج ٥، ص ٢٢٩، الحموي، «معجم البلدان»، ج ٣، ص

٢٦٦.

١٠. «السيرة الحلبية»، ج ١، ص ٢١.

١١. «معجم البلدان»، ج ٤، ص ٨٨، البلاذري، «فتوح البلدان»، ج ١، ص ٥٦؛ «سبل الهدى والرشاد»، ج ١، ص ٢٧٥.

١٢. أندلسي، «معجم ما استعجم»، ج ٣، ص ٧٢٤.

١٣. «السيرة الحلبية»، ج ١، ص ٢٢.

١٤. «معجم البلدان»، ج ١، ص ٣٦١، «تاج العروس»، ج ٦، ص ٦٨، وقال، قالوا: هو من التبذير، وهو التفريق، فلعل ماءها كان يخرج متفرقا من غير مكان واحد.

١٥. في «معجم البلدان»، ج ١، ص ٣٦١، و«معجم ما استعجم»، ج ١، ص ٢٣٥، وقال حين حفره: أنبتت بندرا بماء قلاس جعلت ماءها بلاغا للناس!

١٦. «تاريخ الطبري»، ج ٢، ص ١٢؛ «تاريخ ابن الأثير»، ج ٢، ص ١٢؛ «سيرة ابن إسحاق»، ص ٥٥؛ «السيرة الحلبية»، ج ١، ص ٥١.

١٧. الصنعاني، «المصنف»، ج ٥، ص ١١٤؛ «تاريخ يعقوبي»، ج ١، ص ٢٤٧؛ «تاريخ ابن خلدون»، ج ٢، ص ٣٣٨؛ «شرح نصح البلاغة لابن أبي الحديد»، ج ١٥، ص ٢١٦؛ ابن كثير، «السيرة النبوية»، ج ١، ص ١٧٣؛ «السيرة الحلبية»، ج ١، ص ٥٧.

١٨. «شرح نصح البلاغة لابن أبي الحديد»، ج ١٥، ص ٢١٧؛ «معجم البلدان»، ج ٣، ص ١٤٩؛ الصالحى الشامى، «سبل الهدى والرشاد»، ج ١، ص ١٩١.

١٩. «السيرة الحلبية»، ج ١، ص ٥٥؛ «السيرة النبوية لابن هشام»، ج ١، ص ٩٤؛ «السيرة النبوية لابن كثير»، ج ١، ص ١٦٩، «سبل الهدى والرشاد»، ج ١، ص ١٨٩؛ «الكامل في التاريخ»، ج ٢، ص ١٣؛ «شرح نصح البلاغة لابن أبي الحديد»، ج ١٥، ص ٢٢٩.

٢٠. «السيرة الحلبية»، ج ٣، ص ٥٢.

٢١. ابن شهر آشوب، «مناقب آل أبي طالب عليه السلام»، ج ٢، ص ٨٠.

٢٢. «مناقب آل أبي طالب»، ج ٢، ص ٣٥١.

٢٣. الاسكافي، «المعيار والموازنة»، ص ١٤٦، ابن أعثم الكوفي، «الفتوح»، ج ٣، ص ٥.

٢٤. موضع، وقيل: ماء لبني أسد. راجع «لسان العرب»، ج ٩، ص ١٧٤، ويذكر المؤرخون - كالطبري، ج ٤، ص ٣٠٢، وابن الأثير في «الكامل»، ج ٤، ص ٤٦ وغيرهما - إنه التقى مع جيش الحر بعد الخروج من «شرف».

٢٥. ابن عنبه، «عمدة الطالب»، ص ٣٥٦؛ «مقاتل الطالبين»، ص ٥٥؛ النقدي، «الأنوار العلوية»، ص ٤٤١؛ «السرائر»، ج ١، ص ٦٥٦.

٢٦. نقل جزء من القصة السيد محسن الأمين في «أعيان الشيعة»، ج ١٠، ص ٧٢.

المصدر: كتاب «مقتل العباس عليه السلام»، تحقيق: سماحة الشيخ محمد الحسنون.

عندما يحل القضاء



فهي تلاحظ النظام الكلي للعالم ومجموع العلل والأسباب الأعم من المادية والمعنوية. إذ تنظر الى الموارد التي تتغلب فيها العلل والاسباب المعنوية على العلل المادية.

لقد قلنا في ما سبق أن العلل لا تنحصر في المجال المادي اذ ان النظام الأكمل مكون من مجموع العلل والأسباب الظاهرة والخفية. وكما أن العلل المادية المحسوسة يؤثر بعضها في بعض ويشل بعضها البعض الآخر عن التأخير فانه في بعض الموارد تكف العلل المادية عن العمل بتأثير العوامل المعنوية، وان من لا يرى أمامه الا العلل المادية المحسوسة يتصور أن السبب منحصر بها، غافلا عن أن هناك آلاف العلل والأسباب الأخرى التي من الممكن أن تؤثر في حكم القضاء والقدر والتي ما ان تتدخل حتى تكف العلل المادية عن التأثير وقد جاء هذا المعنى في القرآن ببيان أبلغ وركز مما جاء في الأحاديث حيث قال تعالى معبرا عن لحظات معركة بدر:

«وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيْتُمْ فِي أَغْيَابِكُمْ قَلِيلًا وَيَقَلُّكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ»^٢

وهذا يعني ذكرًا لمورد من موارد تقدم العلل المعنوية على العلل المادية فعندما تستحق أمة ما النصر والتأييد الإلهيين إثر سيرها في طريق الحق والعدل، وتستحق أمة أخرى الخذلان والفناء فإن النظام المتقن الكامل للعالم يقف الى صف الأمة الأولى مع قلة عددها وعددها المادية، ويحكم على الأمة الأخرى مع ما لديها من وسائل وأسباب مادية بالفناء والزوال. ويقول القرآن الكريم ايضا:

«وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا»^٣

فقد صرحت الآية في قولها «قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا» بالنظام الكوني، وأنه لا يحدث شيء في هذا العالم بلا سبب ولا هدف، وأن كل شيء موضوع في مرتبته ومجاله الخاص، ومعنى ذلك التأكيد على نظام الأسباب والمسببات، والتأكيد في الوقت نفسه على أن الله بالغ أمره، بمعنى أنه متى ما تدخلت العوامل والروابط المعنوية والتأييدات الغيبية، حدث أمر آخر وشلت الأسباب الظاهرة عن النشاط والفعالية.

الهوامش:

١. «مجمع البحرين»، مادة سبب.
٢. سورة الأنفال، الآية ٤٤.
٣. سورة الطلاق، الآية ٣.

المصدر: الشهيد مرتضى المطهري، «الإنسان والقدر»، ترجمة محمد علي التسخيري، المشرق لثقافة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ ق.، بالتلخيص.

يلوح في الاخبار عن الرسول الاكرم ﷺ والائمة الاطهار (عليهم السلام) أمر هو، أنّ القضاء والقدر عندما يجلان تسقط الأسباب والعلل وخصوصا العقل وقوة التدبير لدى الانسان، عن التأثير. كما أن هذا الموضوع معروف في الأدب العربي والفارسي.

وقد ذكر كتاب «الجامع الصغير» بعض الأحاديث في هذا المعنى عن الرسول ﷺ ومنها:

«إن الله إذ أراد إمضاء أمر نزع عقول الرجال حتى يمضي أمره، فاذا أمضاه رد إليهم عقولهم ووقعت الندامة.»

كما انه جاء في كتاب «تحف العقول» ص ٤٤٢ عن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله:

«إذ أراد الله امرا سلب العباد عقولهم فأنفذ أمره وتمت إرادته فإذا نفذ أمره رد الى كل ذي عقل عقله فيقول: كيف ذا؟ ومن أين ذا؟»

وللشاعر الفارسي الحكيم المولوي شعر لطيف في هذا المجال يقول فيه ما ترجمته:

إن حل أمر القضا فالفهم تياه
وليس يعلم سر الأمر إلاه

تعمى العيون فلا عين بمبصرة
ويخلط العقل أدناه باعلاه

ولذا قال علي في الخبر
أن اذا جاء القضاء (يعمي) البصر

فإذا ما قضي الأمر انفجر

نادما: ماذا.. وهل يعني الضجر
سوف لا يبدو سوى قشر رقيق
سوف لا يبدو عدو من صديق
والطبيب الحق معتوه صفيق
والدواء الحق لا يدري الطريق
والإشكال الذي يبدو هنا هو أن هذه النصوص تؤكد على كون القضاء والقدر ناقضا ومبطلا لقانون العلية العامة، وتجعله عاملا في قبال سائر العوامل في العالم - الا انه اقوى منها - وهذا الامر ينافي ما مر ذكره وما أيدته الروايات من أن القضاء والقدر لا يوجب شيئا إلا من خلال مجري العلل والأسباب. فقد جاء في الخبر «أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها» أو «أبى الله أن يجري الاشياء إلا بأسباب فجعل لكل شيء سببا ولكل سبب شرحا، وجعل لكل شرح علما، وجعل لكل علم بابا ناطقا»^١

والإشكال الآخر في مثل هذه الروايات ان ما جاء فيها يتنافى مع عمومية القضاء والقدر، مع أنه ليس هناك شيء خارج عن القضاء والقدر - وذلك ما أكدته القرآن بصراحة - فاذا كان كل شيء بيد القضاء والقدر الإلهي يتدخل في بعض الأحيان فقط واذا تدخل توقف كل شيء، تطير العقول وتعمى الأبصار، وتسقط الأدوية عن التأثير!

فماذا نقول هنا؟ فهل أن هذه الأخبار لا تتسجم مع الروح الاسلامية وموضوعية من قبل الجريين أم أن لها تفسيرا صحيحا؟
نعتقد أن هذه الروايات تنظر الى موضوع صحيح لا ينافي عمومية مبدأ العلية ولا عمومية القضاء والقدر.



شبهة معارضة الامام السجاد عليه السلام للجهاد

نقل بعض الكتاب أن الامام السجاد عليه السلام لم يكن له حظ من الجهاد و أنه قد اعتزله عن قصد بل ونسب اليه البعض معارضته للجهاد بالسيف لما رأى ما حصل لأبيه عند مقارنته الحكام الظالمين من قتل ولعياله من سبي في واقعة الطف الأليمة، حتى قال أحدهم:

كانت فاجعة مقتل أبيه التي شاهدها بصره أقسى من أن تتركه يطلب بعد ذلك شيئاً من إمارة الدنيا، أو يبق في الناس، أو يشارك في شأن من شؤون السياسة، اعتكف على العبادة...^١

وفي الحقيقة إن هذا الرأي هو عين الخطأ وبعيد عن الصواب ويمكن رده من وجوه عديدة:

أولاً: السياسة من مسؤولية الامام عليه السلام

الإمام عليه السلام وكما عرفه فخر المحققين: هو الذي له الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا، نياية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.^٢

وإذا كان منصب الإمامة بهذه السعة في شمول نفوذه فلا يمكن أن يُصور انفكاك الإمامة عن الجانب السياسي فضلاً عن أن يكون للإمام عليه السلام نفسه التحلي عنها أو اعتزالها، لا سيما إنها منصب لا بد من أن يجتبي الله له من يراه جديراً به، باعتبار أن ذلك لا يمكن أن يعلم به سوى عالم الغيب والمطلع على السرائر وليس هو إلا الله تعالى.

ولهذا فقد احتضنت الإمامة عند الشيعة بمالة من القدسية، جعلتها تضاهي منزلة النبوة إلا أن النبوة تمتاز بالوحي المباشر من الله، بدليل قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه

إذن فاعتقاد الإمام السجاد عليه السلام أن الفضل والسبق يتحقق بإشهار السيف، لا يتلاءم مع نسبة معارضته للجهاد بالسيف كما هو واضح.

ثانياً: الخروج بالسيف وتحقيق الأهداف المطلوبة

إن الخروج بالسيف مشروط بما يحقق الأهداف المطلوبة منه، وهي لا تتحقق بالخروج العشوائي بل يتطلب تأهب الخارج لها، وإعداد العدة اللازمة للأمر من قوّة وغدّة. وإلا فإنّ الانفراد في الساحة بلا أنصار، أو بأنصار غير كفوتين، أو من غير تخطيط مسبق مدروس، أو في ظروف غير مناسبة لا يمكن أن يحقق الأهداف المرجوة من الجهاد بل قد يزيد الأوضاع سوءاً ولو كان القائد خارجاً بأقوى سيف...

وقد أوضح ذلك الامام السجاد عليه السلام نفسه عندما اعترض عليه معترض بترك الجهاد، والالتزام بالحج، بقوله: تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحج ولينه، والله (عز و جل) يقول: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ» إلى قوله «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ»^٣ فقال الإمام عليه السلام:

«إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج...»^٤ وقد صرحت بذلك وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث قال:

«يا أخي، عليك بالصبر، إلا أن تجد أعواناً وأنصاراً، فاشهر سيفك حينئذ، فإن لم تجد أعواناً وأنصاراً، فاحقن دمك، فإن القوم لم ينسوا قتل ساداتهم في مواقفك التي شرفك الله تعالى بها في دينه...»^٥

نعم، قد يضطرّ الواقع إلى الإقدام على الخروج المسلّح، وإن لم توجد شروطه المادية لحاجة الوضع إلى الإثارة والتيقن من تحقيق الهدف بمهذ الأثارة كما حصل لسيد الشهداء إذ إنه أقدم على الجهاد المسلح رغم قلة الناصر وذلك عندما رأى الأمة تحتضر فكانت واقعة الطف الفجيعة بمنزلة صدمات أحييت هذه الأمة من رقادها وأفانقتها من سباتها...

ثالثاً: حضوره ودوره في كربلاء

لقد حضر الإمام السجاد عليه السلام في معركة كربلاء، إلى جنب والده الإمام الحسين عليه السلام الذي ما فتى يلهج لسانه بالشهادة وأنه سيقتل ومن معه وأنه مصمم على الشهادة وهذا مؤشر على عدم معارضته للجهاد بالسيف. لاسيما إن الامام الحسين عليه السلام قد أذن لمن معه بالانصراف من ساحة المعركة ليلة العاشر من المحرم بقوله: «ألا، وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً»^٦

وقد كانت الأخطار محدقة بكل من كان مع الامام الحسين عليه السلام، بل وعلم جميع من بقي مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، بأن ما يقوم به الإمام ليس إلا فداءً وتضحية، لحاجة الإسلام إلى إثارة، والثورة إلى فتيل ووقود. ومن البديهي إن الامام السجاد عليه السلام هو الآخر كان عالماً بذلك إذ لا يمكن أن تخفى مثل هذه الحقيقة عليه وهو الذي كان يومئذ في عمر الرجال، وقد بلغ ثلاثاً وعشرين سنة وكان ملازماً لأبيه الشهيد منذ البداية وحتى النهاية. فكان حضوره مع أبيه عليه السلام وحده مؤشراً كافياً على روح النضال مع بطولة فذة فضلاً عن عدم معارضته للجهاد البتة...

على أن هناك بعض النصوص التاريخية التي تدل على ان الامام السجاد

قاتل في كربلاء، وناضل إلى أن جرح، منها ما جاء في أقدم نص مأثور عن أهل البيت عليه السلام في ذكر أسماء من حضر مع الامام الحسين عليه السلام، وذلك في كتاب «تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام من أهل بيته وإخوته وشيعته» الذي جمعه المحدث الزيدي الفضل بن الربيع، الأسدي، الرسان، الكوفي، من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليه السلام فقد ذكر ما نصّه:

وكان علي بن الحسين عليلاً، وارثت يومئذ، وقد حصر بعض القتال، فدفع الله عنه، وأخذ مع النساء.^٧

وعلى الرغم من وضوح النصّ في قتال الإمام السجاد عليه السلام في كربلاء فإن كلمة (ارثت) تدل على ذلك أيضاً، لأنها تقال لمن جمل من المعركة بعد أن قاتل وأتخنّ بالجراح، فأخرج من أرض القتال وبه زفق، كما صرح به اللغويون.^٨

بالإضافة إلى أن حمل السلاح ودخول المعركة إن كان للأصحاء بطولية فهو للمريض الذي يقاتل إلى أن يُجرح. والمريض وبنص القرآن ليس عليه حرج أي ان الجهاد ليس واجباً عليه. بلا شك هو أشد بطولاً..

رابعاً: للسياسة والجهاد صور أخرى

يخطئ من يعتقد إن السياسة منحصرة في تسنم ذكة الحكم أو أن الجهاد منحصر في حمل السلاح والولوج الى ساحة المعارك وإسالة الدماء وما الى ذلك، بل إن هناك صور كثيرة للجهاد التي يمكن من خلالها الدفاع عن الدين وصونه من الانحراف والتزييف، والمتتبع لسيرة الامام السجاد عليه السلام يلمس ذلك بوضوح فقد قام بأعمال سياسية تتناسب والوضع الذي كان يعيشه والتي حققت فيما بعد أهدافا كبيرة كالحفاظ على الفكر الاسلامي الصحيح ومحاربة العقائد الباطلة في مرحلة من حياة الامة الاسلامية حرجة وخطيرة.

فهو عليه السلام وإن لم يستخدم السلاح الحديدي إلا أنه جاهد بكل الأسلحة الأخرى التي لا تقل أهمية وخطورة كسلاح الكلمة من خلال الخطب والمواظع، وسلاح العلم بالثقيف والإرشاد، وسلاح الأخلاق بالتربية والتوجيه، وسلاح الاقتصاد بالإعانات والإنفاق، وسلاح العدالة بعق الرقاب، وسلاح الحضارة بالعرفان.

ولا يخفى على المطلع لواقعة الطف الدور البارز للإمام السجاد عليه السلام في توضيح الحقائق وإماطة اللثام عن وجه المجرم الحقيقي في تلك الواقعة الأليمة وذلك في سجالة مع ابن مرجانة اللعين...

فقد روي أن عبيد الله بن زياد التفت إلى الامام علي بن الحسين عليه السلام فقال: من هذا؟ فقيل: علي بن الحسين. فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟! فقال له علي عليه السلام: «قد كان لي أخ يسمى علي بن الحسين قتله الناس.» فقال: بل الله قتله. فقال له علي عليه السلام: «الله يتوفى الأنفس حين موتها.» فقال ابن زياد: وبك جرأة على جوابي، اذهبوا به فاضربوا عنقه. فسمعت به عمته زينب، فقالت: يا بن زياد، إنك لم تقب منا أحداً، فان كنت عزمت على قتله فاقطني معه. فقال علي عليه السلام لعمته: «اسكني يا عمّة حتى أكلمه.» ثم أقبل إليه فقال: «أ بالقتل تهددني يا بن زياد، أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة.»^٩

كما إنه عليه السلام قد مرق غطاء الشرعية الذي كان بنو أمية يتخفون به ليظهر حقيقتهم البشعة الى أهل «الشام» الذين كانوا يعتقدون بأن ركب السبايا من الخوارج، فخطب عليه السلام في مجلس يزيد

معرفاً بنفسه وأنه ليس من الخوارج كما ادعى يزيد بل هو الأحق بالخلافة منه لأنه ابن رسول الله ﷺ والنساء بنات الرسالة:

«أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن المروة والصفاء، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن من لا يخفى، أنا ابن من علا فاستعلى، فجاز سدره المنتهى، وكان من ربه مكان قاب قوسين أو أدنى.»

فضح أهل الشام بالبكاء حتى خشي يزيد أن يرحل من مقعده، فقال للمؤذن: أذن، فلما قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، جلس علي بن الحسين عليه السلام على المنبر، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، بكى علي بن الحسين عليه السلام، ثم التفت إلى يزيد فقال: «يا يزيد هذا أبوك أم أبي؟» قال: بل أبوك. ١٢

وهل قول كلمة الحق في مجلس السلطان الجائر إلا الجهاد عينه؟ وهذا كان سداً منيعاً في وجه أخطر عملية تحريف استهدفت إبادة الإسلام من جذوره، في الحكم الأموي الجاهلي. بل ولم يقتصر دوره على الدفاع وإنما تعداه ليشنّ على الطغاة الحاكمين، وأمثالهم من الطامعين، حرباً شعواء، من خلال تدابير دقيقة ومتمتهى السرية والذكاء، كانت باردة صامتةً بيضاء في البداية، إلا أنها ما لبثت أن أثمرت ثورة صبغتها دماء طاهرة من شيعته..

الهوامش:

١. نظرية الإمامة»، ص ٣٤٩؛ «ثورة زيد»، ناجي حسن، صص ٣٠-٣١.
٢. «النكت الاعتقادية»، ص ٥٣، جواب السؤال ٩١.
٣. سورة فاطر، الآية ٣٢.
٤. «شواهد التنزيل»، الحسكاني، ج ٢، ص ١٠٤، رقم ٧٨٢.
٥. سورة التوبة، الآية ١١١.
٦. «الاحتجاج»، الطبرسي، ص ٣١٥.
٧. «المقنع في الإمامة»، ص ٩٩.
٨. «مثير الاحزان»، ج ٣، ص ٤.
٩. «تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام»، مجلة تراثنا، العدد الثاني، ص ١٥٠، نقلاً عن «جهاد الامام السجاد عليه السلام»، ص ٣٦٥.
١٠. لاحظ مادة (رث) من كتب اللغة، وقد صرحوا بأن الكلمة بالمجهول، «لسان العرب»، ج ٢، ص ٤٥٧ (١).
١١. «الملهوف على قتلى الطفوف»، ص ٢٠٣.
١٢. «العوالم»، ج ١ صص ٤١٣ و ٤٣٢.

المصدر: www.yemenasda.net/4913

الناقاة

روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«لما كان في الليلة التي وعد فيها علي بن الحسين عليه السلام، قال محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: «يا بني! ابغني وضوءاً.»

قال فقمت فحجته بوضوء، قال عليه السلام: «لا ابغني هذا فإن فيه شيئا ميتا.» قال فخرجت فحجته بالمصباح فإذا فيه فأرة ميتة فحجته بوضوء غيره فقال: «يا بني هذه الليلة التي وعدتها فأوصي بناقته أن يحظر لها حظار و أن يقام لها علف.» فجعلت فيه.

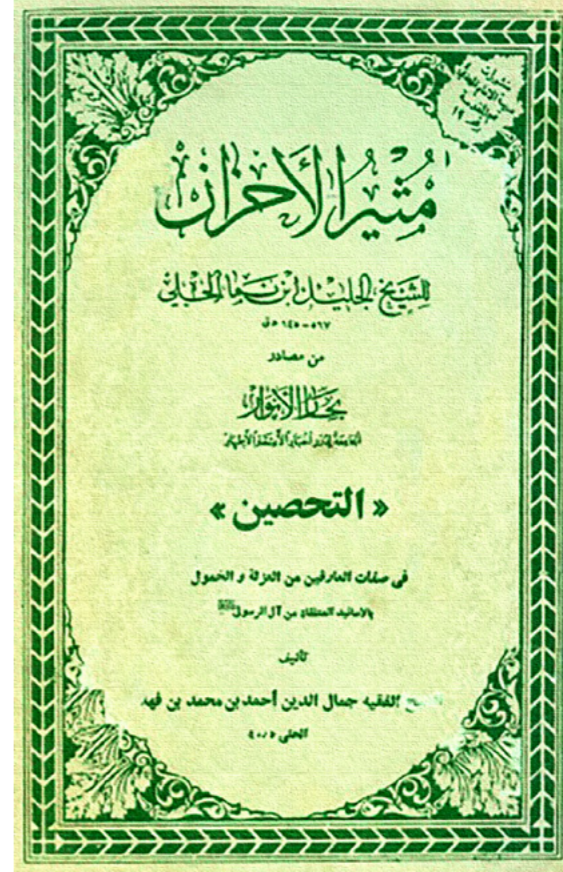
قال: فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرائها و رغت و هملت عيناها فأتي محمد بن علي عليه السلام فقبل له: إن الناقاة قد خرجت فأتاها.

فقال عليه السلام: «صه الآن قومي بارك الله فيك.»

فلم تفعل فقال و إن كان ليخرج عليها إلى «مكة» فيعلق السوط على الرجل فما يقرعها حتى يدخل «المدينة».

روي عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان لعلي بن الحسين عليه السلام ناقاة حج عليها اثنتين و عشرين حجة، ما قرعها قرعة قط.

قال: فجاءت بعد موته و ما شعرنا بها إلا و قد جاءني بعض خدمنا أو بعض الموالي. فقال إن الناقاة قد خرجت فأنت قبر علي بن الحسين عليه السلام فانبركت عليه فدلكت بجرائها القبر و هي ترغو.



مُثِير الأَحْزَانِ وَ مَنِير سَبِيل الأَشْجَانِ

لا شك أن واقعة عاشوراء تعتبر الأهم من بين الأحداث التي حصلت في القرون الأولى بعد ظهور الإسلام، وقد امتازت من غيرها من الحوادث التاريخية، في جهات متعددة؛ إن عظمة هذه الواقعة وأهميتها دفعت الكثير من الأشخاص منذ الأيام الأولى، بعد تلك الحادثة، إلى أن يؤدوا دورهم كرواة على أتم وجه، وينقلوا الوقائع بشكل مفصل. إن هؤلاء هم الذين شاهدوا الواقعة عياناً؛ لأنهم كانوا حاضرين في كربلاء وتابعوا الأحداث عن قرب.

وقد كان من بينهم الأفراد الذين بقوا أحياء من القافلة الحسينية، وهؤلاء يمكن اعتبارهم أوثق رواة هذه الحادثة، وعلى رأسهم الإمام السجاد عليه السلام، ومن جهة أخرى هناك بعض الرواة من الأعداء. بالإضافة إلى ذلك، هناك الروايات الواردة عن أئمة الشيعة المعصومين عليهم السلام الذين كانوا باستمرار - ومهما بعد الزمن عن تلك الواقعة - يقومون بدورهم في إحياء تلك الحادثة، ويتكلمون عن جزئياتها وتفصيلها. وقد انتقلت هذه الطائفة من الروايات والأخبار بالتدرج من المشاهدة إلى الكتابة والتصنيف.

ولكن بالتدرج، مع التصنيف الموضوعي للأخبار والروايات، برزت في الميدان مؤلفات بعنوان «مقتل الحسين عليه السلام» أو ما شابهه من العناوين، تحتوي على روايات تتحدث عن مقدمات تلك الواقعة، وما جرى فيها وما نتج منها من الأحداث والوقائع. منذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا، كان أصحاب المقاتل يتناولون جزءاً كبيراً من التاريخ الإسلامي في مصنفاتهم، وكان لهم سرد تاريخي خاص، تارة يذهب صعوداً وأخرى نزولاً، مع تغيرات وتبدلات وتحولات مختلفة. من هذه المصنفات كتاب «مُثِير الأَحْزَانِ وَ مَنِير سَبِيل الأَشْجَانِ» لابن نما المشهور بابن نما الحلبي. نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر ابن نما الحلبي لقب بنجم الملة والدين، من علماء الشيعة في القرن السابع الهجري، ومن مشايخ العلامة الحلبي، المتوفي في سنة ٦٨٠ هـ. ق.، وقد ذكره العلماء في مصنفاتهم، وأثنوا عليه، له مؤلفات عديدة منها: كتاب مثير الأَحْزَانِ (قصة مقتل الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء)، و«أخذ الثار في أحوال المختار». وقال المحقق الكركي عنه: و أعلم العلماء بفقته أهل البيت الشيخ الفقيه السعيد الأوحّد محمد بن نما الحلبي^١.

قال جعفر بن محمد بن نما مصنف كتاب مثير الأَحْزَانِ:

إن الذي بعثني على عمل هذا المقتل أني رأيت المقاتل قد احتوى بعضها على الإكتثار والتسويل وبعضها على الاختصار والتقليل فهي بين طويل مسهب^٢ وقصير قاصر عن الفوائد غير معرب والنكت فيها قليلة و مرابعها من الطرف والغرائب محيلة.

فوضعت هذا المقتل متوسطاً بين المقاتل قريبا من يد المتناول لا يفضي لماللة وهذر ولا يجفي لنزارة وقصر تروح القلوب إلى عذوبة ألفاظه ويوقظ الراقد من نومه وإغماضه وتسرح النواظر في رياضه وينبه الغافل عن هذا المصاب والذاهل عن الجزع والاكنتاب.

وأودعه ما أهمله كثير من المصنفين وأغفلته خواطر المؤلفين وسميته مثير الأَحْزَانِ وَ مَنِير سَبِيل الأَشْجَانِ وَ رتبته على ثلاثة مقاصد^٣. رتب ابن نما هذا الكتاب حول واقعة «كربلاء» في ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: يتحدث عن الأمور التي حصلت قبل معركة كربلاء، مثل ولادة الإمام الحسين عليه السلام وتنبؤ رسول الله صلى الله عليه وآله بشهادة الإمام عليه السلام ووقائع ثورة عاشوراء من حين موت معاوية وطلب البيعة ليزيد وخروج الإمام عليه السلام من «المدينة» إلى حين الوصول إلى كربلاء، وأيضاً عرض النشاطات والتحركات الشعبية، وثورة مسلم بن عقيل؛

المقصد الثاني: تحدث فيه المصنف بشكل مختصر، عن أيام الإقامة في كربلاء، وليلة عاشوراء ويومها، ووقائع المعركة وشهادة بني هاشم، إلى حين شهادة الإمام عليه السلام وبعض الحوادث التي وقعت بعد الشهادة؛

المقصد الثالث: يتناول فيه بعض القضايا التي حصلت بعد الشهادة وبيان حادثة أسر أهل البيت عليهم السلام وحملهم إلى الكوفة ثم إلى الشام ثم إرجاعهم إلى المدينة المنورة.^٤

الهوامش:

١. ابن نما حلبي، جعفر بن محمد، «مثير الأَحْزَانِ»، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ ق.، ص ٩.
٢. الاسهاب: اطالة قد تبلغ الملل.
٣. ابن نما حلبي، جعفر بن محمد، «مثير الأَحْزَانِ»، ص ١٥.
٤. محسن رنجبر، أستاذ مساعد في مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحوث، قم المقدسة، «دراسة حول المقاتل والمصنّفات العاشورائيّة منذ بدايتها وإلى عصرنا الحاضر».



الرؤية الألفية الاسترجاعية

ن الأسباب التي أدت إلى ظهور الصهيونية انتشار الرؤية الألفية الاسترجاعية والتفسيرات الحرفية للعهد القديم التي تعبر عن تزايد معدلات العلمية، والألفية ترجمة الكلمة «اميلينريانزم Milkenarianism» الإنجليزية المأخوذة من الكلمة اللاتينية ميلينياروس» ومعناها «تحتوي على ألف».

والعقيدة الألفية تعود جذورها إلى اليهودية، ولكنها أصبحت فكرة مركزية في المسيحية البروتستانتية؛ إذ يؤمن كثير من المسيحيين البروتستانت بأنه حينما يعود المسيح المخلص (أو الماشيح حسب الرؤية اليهودية، الذي يشار إليه فيها بـ«الملك الألفي») سيحكم العالم (بتقديره الملك المقدس) هر والقديسون ألف حام يشار إليها أحيانا باسم «أيام الماشيح» أو «أيام المسيح» وهي فترة يسود فيها السلام والعدل في عالم التاريخ والطبيعة و في مجتمع الإنسان والحيوان.

وعقيدة الملك المقدس هذه لم يأت لها أي ذكر في العهد القديم، ويبدو أنها مجرد عملي في الوجدان العبراني لمؤسسة الملكية المقدسة العبرانية. وما حدث هو أن مؤسسة الملكية المقدسة اختفت مع اختيار الدويلات العبرانية ولم تتم استعادتها حتى بعد عودة اليهود بأمر قورش الفارسي. فأسقط الوجدان العبراني فكرة الملك المقدس على المستقبل وأصبحت جزءا من الأفكار الأخروية (وتتحدث جماعة قمران عن الزوج المشيخاني): الماشيح بن هارون الكهنوتي والماشيح بن داود الملكي، ثم ظهر فيما بعد الماشيح بن يوسف والماشيح بن داوود. وقد ظهرت العقيدة الألفية في كتابات معلمي المشناه «تنائيم» وفي

إن المسيح الدجال سيظهر في الشرق الأوسط في نهاية الأيام وهو العدو اللدود للمسيح وسيسبق ظهوره ظهور عدد من الدجالين، وأنه سيدعي أنه المسيح ويصدقه كثيرون، خصوصا وأنه تادر على الإتيان ببعض المعجزات (ولذا فهو يسمي «قرن الإله» أي الذي سيقلد الإله كما تقلد القردة البشر) وسيطبعة الرحله وتحرس الشياطين له بعض كنوز الأرض التي سيستخدمها في إغواء البشر.

وسيقوم الدجال ببناء الهيكل وسيهدم رومة (مقر البابا) وسيحي الموتى وسيحكم الأرض مع الشيطان لمدة يقال إنها تصل إلى خمسين عاما، وإن كان الرأي الأغلب أن فترة حكمه لا تتجاوز ثلاثة أعوام وتعيفة سيساعده اليهود في كل أفعاله، وعندما يصل البؤس إلى منتهاه، سيتدخل الإله فتفتخ الملائكة في البوق معلنة حلول يوم القيامة وسينزل المسيح (عودة المسيح الثانية) لينقذ البقية الباقية الصالحة، وستدور معركة كونية هي معركة هرمجدون ويلقى ثلثا اليهود حتفهم أثناءها، ويعود إلياهو وإنوخ وسيأمر الدجال بقتلهم، ولكنهم قبل أن يلاقوا حتفهم سينصرون اليهود الذين سيقبلون المسيح بعدهم أفرادا (لا شعبا). وسيخرج من فم المسيح سيف ذو حدين سيصرع به المسيح الدجال ويحكم العالم بالعدل ألفت عام (أو إلى مالا نهاية) فينتشر السلام والإنجيل في العالم، وكثيرا ما كان الدجال يقرن بالماشيح الذي ينتظره اليهود. ويذهب الحرفيون إلى أن إنشاء دولة إسرائيل علامة على أن موعد عودة المسيح قد دنت ومن ثم لحظة هداية اليهود، كما يقرن الوجدان البروتستانتية الدجال بابا رومة وبأية شخصية تصبح تجسيدا للاخر.

وترتبط كلا العقيدتين بـ«العقيدة الاسترجاعية» وهي الفكرة الدينية التي تذهب إلى أنه كيما يتحقق العصر الألفي، وكيما تبدأ الألف السعيدة التي يحكم فيها المسيح (الملك الألفي)، لابد أن يتم استرجاع اليهود إلى «فلسطين» تمهيدا لمجيء المسيح، ومن هنا، فإن العقيدة الاسترجاعية هي مركز وعصب العقيدة الألفية، ويرى الاسترجاعيون أن عودة اليهود إلى فلسطين هي بشري الألف عام السعيدة وأن الفردوس الأرضي الألفي لن يتحقق إلا بمهذ العودة، كما يرون أن اليهود هم شعب الله المختار القلم أو الأول (على تقدير المسيحيين هم شعب الله المختار الجديد أو الثاني)، ولذا، فإن أرضي فلسطين هي أرضهم التي وعدهم الإله بها، ووعود الرب لا تخلف حتى وإن خرج الشعب القديم عن الطريق ورفض المسيح (وصلبه). ولذا، فإن كل من يتوقف في وجه هذه العودة يُعدّ من أعداء الإله ويقف ضد الخلاص المسيحي، فأعداء اليهود هم أعداء الإله.

ومن الواضح أن العقيدة الاسترجاعية، شأنها شأن العقيدة الألفية، هي عقيدة صهيونية تفترض استمرارا كاما ووحدة عضوية بين اليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، ومن ثم فهي تنكر التاريخ تماما.

المصدر: د. عبدالوهاب المسيري، «الصهيونية وخيوط العنكبوت»، دمشق، دارالفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، بالتلخيص.

المختار الثقي



تَبَّا لك! ألم يكفي ما قمت به في كربلاء حتى ذبحت الطفل الصغير للإمام الحسين (ع)؟ ألم تدري أنه ابن رسول الله؟ فامر أن يوضع أمام السهام المسممة وأن يُضرب هذا العين بتلك السهام إلى أن لقي حتفه.^١ وكان بلسما هداً من روع المختار. إنه الذي لم يصل إلى ركب كربلاء وبقي هذا الغضب يلازمه لسنوات، لان إمامه وأبناء الإمام وأصحابه قتلوا مظلومين في كربلاء ولم يكن يملك فعل شيء لانه كان حبيس سجن عبيد الله، ومع مقتل لعين كربلاء، استطاع أن يقضي على حرمله ويلحقه بالدرك الأسفل من النار. وعندما سمع علي بن الحسين (ع) بمقتل حرمله، شكر الله.

المختار بن أبي عبيد من قبيلة ثقيف، وأمه دومة بنت عمرو من قبيلة ثقيف أيضاً.^٢ ولد في السنة الأولى للهجرة في الطائف وكان يكنى بأبي إسحاق.^٣

١. أم ثابت بنت سمرة بن جندب الفزاري، نائب زياد بن أبيه في «البصرة» في عهد معاوية بن أبي سفيان

و ٢. عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري والي يزيد بن معاوية على «الكوفة»، وكانت هذه الزوجة على جانب عظيم من الحب والموالة لزوجها، وعلى جانب عظيم من العقيدة والولاء لآل البيت (عليهم السلام) لم يكن موقفها أقل شأناً من موقف المخلصين للمختار إيماناً منها بعقيدة وأهداف زوجها التي قاتل من أجلها حتى الرمق الأخير، ولذا نجد

تسير على نفس النهج الذي سار عليه، رافضةً أن تنجوا بنفسها بل قالت لمصعب بن الزبير: ما علمته رحمه الله إلا مسلماً من عباد الله الصالحين، فحبسها وكتب إلى أخيه عبد الله بن الزبير: إنها تزعم أنه نبي، فأمره بقتلها. عرض عليها مصعب بن الزبير حين قتل زوجها فأثرت القتل على شدة عاطفة المرأة أمام الأمر الواقع، فقالت: شهادة أزرقها فأتركها؟ كلا! إنها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسول وأهل بيته، والله لا يكون، آتي مع ابن هند فاتبعه وأترك ابن أبي طالب؟ اللهم اشهد أنني متبعة لبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته.^٥ و ٣. أم زيد الصغرى بنت سعد.

المختار في زمان واقعة الطف

عندما بلغ الامام الحسين (عليه السلام) من الكتب الكوفيين ما يقرب من إثني عشر ألف كتاب، فقرر عند ذلك السفر إلى العراق ولكنه بعث ابن عمه مسلم بن عقيل ليستوثق من البيعة، فخرج مسلم ابن عقيل (عليه السلام) من مكة للنصف من شهر رمضان سنة ستين للهجرة، وإذا وصل مسلم الكوفة، فنزل بدار المختار بن عبيد الثقفي، الذي كان مقادماً مجرباً قوياً النفس شديد على أعداء أهل البيت (عليهم السلام).^٦

إنّ نزول مسلم في بيت المختار يعطينا صورة واضحة عن عقيدة المختار الذي جعل من بيته ندوة ينشر منها دعوة الحسين (عليه السلام)، بالرغم من كثرة أزماء السلطة الأموية في الكوفة التي كانت تراقب كل شيء.^٧ ومن بيت المختار راح مسلم ينشر دعوته، ويجمع الأنصار من حوله، وجدّ في ذلك

حتى بلغ عدد من بايعوه ثمانية عشر ألفاً حيث امتلأت الدار على سعتها بالمزدحمين من مختلف الطبقات على الترحيب به؛ أما مجيء ابن زياد إلى الكوفة واليا عليها من قبل يزيد الفاسق الملعون كان سبباً في خنق حركة مسلم بن عقيل، حيث ان أول عمل قام به هو القضاء عليها، وذلك بتثبيت عزائم قادتها، وهناك ظفر بهم فسجنهم في بيوتهم، وجعل عليهم رقابة شديدة، ومنهم من ألقى في غياهب السجون.

أما المختار فلم يك يعلم بما حدث، لأنه كان في قرية خارج الكوفة وأخذ البيعة له من الناس^٨ وحين علم بذلك أقبل بمواليه وطائفة من قبيلته لتلافي الموقف، وهو يحمل رايته الخضراء حتى وصل الكوفة ورأى الكوفة وهي تروج بحركة قوية عنيفة وعلى رأسها السفاح (عبيد الله بن زياد) يصفعها بالسيف والسوط واستشهد مسلم بن عقيل، فماذا يكون موقفه ضد ذلك التيار الجارف؟ استسلم وخضع للأمر الواقع و آذخ ما عنده من قوى إلى فرصة أخرى، فلبث وجلس تحت راية عمرو بن حريث - راية الأمان - ليأمن على حياته من هذا الطاغية فُحسب في السجن، فلم يزل في السجن حتى قتل الامام الحسين (عليه السلام).^٩

كان للمختار أخت اسمها صفية، وهي زوج عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكانت هذه المرأة أثيرة عند زوجها يحبها حباً شديداً، وقد استطاعت بمهذو العاطفة أن تجتذب زوجها وتحرضه ليفك أحاسها من سجن عبيد الله بن زياد ويتوسط في إطلاق سراحه.^{١٠}

خصوصيات قيادة المختار

كان استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في «كربلاء» على أيدي الأمويين وأتباعهم سبباً رئيساً ودافعاً حقيقياً لقيام الثورات في العديد من أمصار الدولة الإسلامية، وقيام المختار كان منهم. وبعد أن خرج المختار من السجن، وبعد مضي فترة وتجاوز الحوادث العديدة، استطاع أن يجهر بنهضته. فانتفض للثأر لدم الإمام الحسين (عليه السلام) في الرابع عشر من ربيع الأول سنة ٦٦ للهجرة^{١١} وواكب شيعه الكوفة في هذا الأمر. واتخذ المختار، الكوفة مقراً لحكومته للثأر لدم الحسين بن علي (عليه السلام) واستطاع الانتقام من جميع الذين شاركوا وساهموا في قتل الإمام الحسين (عليه السلام). ونسلط الضوء تاليا على ميزاته القيادية والإدارية:

١. المختار قائد متق وورع

إن المختار وفضلاً عن أنه كان رجلاً شجاعاً مقداماً وخطيباً مفوهاً وعادلاً، كان رجل العبادة والزهد والتقوى. وذات يوم عندما كان المختار يتعقب قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)، أعدم في هذا اليوم، حرمله، قاتل عبد الله الرضيع المعروف ب علي الأصغر ابن الإمام الحسين (عليه السلام)، فنزل عن دابته وصلى ركعتين فأطال السجود ثم قام فركب فقال له منهال بن عمرو: أيها الأمير إن رأيت أن تشرفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي. فقال: يا منهال تعلمني أن علي بن الحسين دعا بأربع دعوات (قال (عليه السلام) في حق الحرمله: «اللهم أدقه حر الحديد»، «اللهم أدقه حر الحديد»، «اللهم أدقه حر النار») فأجابته الله على يدي ثم تأمرني أن أكل هذا يوم صوم شكراً لله عز وجل على ما فعلته بتوفيقه.^{١٢}

إنه كان في أيام خلافته القصيرة صائماً تحاره وكان لسانه يذكر الله.^{١٣}

٢. انتخاب الأكتفاء والمؤمنين للمناصب الحكومية

كان المختار يرى أن انضمام إبراهيم بن مالك الأشتر إلى قواته، سيؤدي إلى ترجيح كفته، و سيساعده على تحقيق النصر، خاصة لأنه كان ظاهر الشجاعة ومشتمراً في محبة أهل البيت (عليهم السلام) عن ساعديه وأنه مقبل على رحلة صعبة ومعقدة، تتمثل بمواجهة الأمويين الذين بدلوا نهج الله ورسوله بنهج أبي سفيان وجاهليته، و مكانة إبراهيم بين أفراد قبيلته «مذحج» عظيمة جداً، إذ أن وجود إبراهيم إلى جانب المختار سيزيد من احتمالات تحقيق انتصاره على الأمويين بشكل عام، وعلى قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) بشكل خاص.^{١٤} وبعد انضمام إبراهيم إليه، نصبه قائداً لقواته.

فاستعمل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني على «الموصل»، ومحمد بن عثمان التميمي على «آذربيجان»، وعبد الله بن الحارث أبا الأشتر على «الماهين» و«همذان»، ويزيد ابن معاوية الجعلي على «أصبهان» و«قم» وأعمالها، ولى الشرطة كيسان أبا عمرة.^{١٥}

٣. اعتماد الكياسة والسياسة في القضاء على أعداء أهل البيت (عليهم السلام)

وبعد أن تمكن المختار من السلطة في الكوفة، أوفد إبراهيم بجيش جرار إلى «ساباط المدائن» وأذاع هذا الخبر في المدينة من أن إبراهيم يذهب للحرب. فحينئذ توسم أهل الكوفة في المختار القلة والضعف، فخرج أهل الكوفة عليه، وجاهروه بالعداوة، ولم يبق أحد ممن اشترك في قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان محتفياً إلا وظهر، ونقضوا بيعته وسلو عليه سيفاً واحداً، فبعث المختار من ساعته رسولاً إلى إبراهيم وهو في ساباط: لا تضع كتابي حتى تعود بجميع من معك.

فلما جاءهم كتابه نادى بالرجوع، فواصلوا السير بالسر، والمختار يشغل أهل الكوفة بالتسويق والملاطفة حتى يرجع إبراهيم بعسكره. وبعد ثلاثة أيام من خروجه رجع إبراهيم إلى الكوفة ثم انكسروا، كسرة هائلة، وجاء البشير إلى المختار، انهم ولوا مدبرين، فمنهم من اختفى في بيته، ومنهم من لحق بمصعب بن الزبير، ومنهم من خرج إلى البادية.^{١٦}

٤. القصص من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته

وبعد أن فعلت طريقة المختار فعلتها باهل الكوفة، ورجع إبراهيم مالك الأشتر إلى الكوفة بجيشه وقاتل الأعداء، أحصوا عدد القتلى فكانوا ستمائة وأربعين رجلاً ثم استخرج من دور الوادعين خمسمائة أسير، فجاؤا بهم إلى المختار فعرضوهم عليه، فقال: كل من حضر فيهم قتل الحسين (عليه السلام) فاعلموني به.

فيضرب عنق من حضر قتله (عليه السلام)، ثم علم المختار، أن شمر بن ذي الجوشن - لعنة الله عليه - خرج هارباً ومعه نفر ممن اشترك في قتل الحسين (عليه السلام)، فأمر عبدا له و معه عشرة، أن يتبعه، فأناه برأسه.

وأرسل المختار، إبراهيم بن مالك الأشتر لمقاتلة ابن مرجان ليقبله لانه كان له دور بالغ في استشهاد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأنصاره. في يوم الحرب، عبأ إبراهيم جيشه منذ الفجر، ووضع الأمراء مواضعهم ثم قال لجيشه:

يا أنصار الدين، وشيعه الحق وشرطة الله، هذا عبيد الله بن مرجانة، قاتل الحسين بن علي، ابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٨. «اسد الغاية»، عزالدین ابن الأثیر، العلمیه، ج ٥، ص ١١٧؛ «تاریخ یعقوبی»، احمد بن ابی یعقوب، دار صادر، ج ٢، ص ٢٦٣.

الذي حال بينه وبين بناته، ونسائه وشيعته، وبين ماء الفرات أن يشربوا منه، وهم ينظرون إليه، ومنعه أن ينصرف إلى رحله وأهله، ومنعه الذهاب في الأرض العريضة حتى قتله وقتل أهل بيته، فوالله ما عمل فرعون بنجاء بني إسرائيل ما عمل ابن مرجانة بأهل بيت رسول الله ﷺ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قد جاءكم الله به وجاءه بكم. فوالله إنني لأرجو أن لا يكون الله جمع بينكم في هذا الوطن وبينه إلا ليشفي صدوركم بسفك دمه على أيديكم. فقد علم الله أنكم خرجتم غضبا لأهل بيت نبيك.

وبدأت المعركة بين الجيش الأموي، وجيش المختار و سقطت كثرة من القتلى من الجانبين، واستطاع جيش المختار أن يحوز النصر بفضل مهارة قائدهم، وبفضل حماسة الجنود و قتل اللعين ابن اللعين عبيد الله بن زياد قاتل الإمام الحسين بن علي (عليه السلام). ١٧ و هكذا أراد الله أن ينتقم من قتلة سيد الشهداء (عليه السلام)، فقتلوا جميعا - إلا من هرب - فسبحان المنتقم الجبار.

استشهاد المختار

وجه عبد الله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير إلى العراق، فسار مصعب بن الزبير من البصرة إلى الكوفة في جمع كثير من أهل الكوفة وأهل البصرة وأقام المختار يحارب مصعبا أربعة أشهر، ثم جعل أصحابه يتسللون منه حتى بقي في نفر يسير، فقتل المختار بالكوفة سنة سبع وستين، وكان إمارته على الكوفة سنة ونصف سنة، وكان عمره سبعا وستين سنة. ١٨

الهوامش:

١. «اللهوف في قتلي الطفوف»، علي بن موسى ابن طاوس، الناشر: نويد اسلام، ص ٢٩٧.
٢. «الثائر من أجل الحسين (عليه السلام) المختار الثقفي»، عباس غيلان الفياض، مركز الرسالة، ١٤٣٠هـ.ق، ص ٩.
٣. «شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى»، سالم لذيذ والي الغزي، ج ١، ص ٢١؛ «الثائر من أجل الحسين (عليه السلام) المختار الثقفي»، ص ١٠.
٤. «الثائر من أجل الحسين (عليه السلام) المختار الثقفي»، ص ١٣.
٥. «شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى»، صص ٥٠-٥١.
٦. «الثائر من أجل الحسين (عليه السلام) المختار الثقفي»، ص ٢٦.
٧. المصدر السابق.
٨. «شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى»، ص ١٦٤.
٩. المصدر السابق، ص ١٦٧؛ «الثائر من أجل الحسين (عليه السلام) المختار الثقفي»، صص ٢٧-٢٩.
١٠. «شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى»، ص ٣٦.
١١. «تاريخ ابن خلدون»، ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١هـ.ق. / ١٩٧١م، ج ٤، ص ١٣٧؛ «تاريخ طبري»، ابن جرير طبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج ٤، ص ٤٩٧.
١٢. «بحار الأنوار»، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ.ق، ج ٤٥، صص ٣٣٢-٣٣٣.
١٣. «حياة الامام الزين العابدين»، باقر شريف القرشي، ج ٢.
١٤. «الثائر من أجل الحسين (عليه السلام) المختار الثقفي»، صص ٥٤-٥٦.
١٥. «الأخبار الطوال»، ابن قتيبة الدينوري، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٣٧٣ش، ص ٢٩٢.
١٦. «الثائر من أجل الحسين (عليه السلام) المختار الثقفي»، ص ٦٧.
١٧. المصدر السابق، صص ٦٨-٧١.

سرّ حرب الخليج الثانية والثالثة



إذا كانت حرب «العراق» و«إيران» تسمى حرب الخليج الأولى، فإن احتلال العراق لـ«كويت» هي حرب الخليج الثانية وتحريرها هي الثالثة. من كواليس هذه الحروب تقف جماعة المرابطين الدوليين وراء الستار، لقد كان العراق يملك خامس أكبر الجيوش على مستوى العالم، وهذا ما دفع أمريكا وحلفاءها من زج صدام، للصدام مع إيران لإحناك هذا الجيش القوي، واستنزاف أموال البترول العراقية خلال ثمان سنوات هي عمر تلك الحرب التي خسرها الطرفان وكسبها أصحاب القروض الربوية الذين مولوا هذه الحرب وغيرها.

لقد تم دفع صدام حسين لخوض تلك الحرب لمصلحة إسرائيل أولا ثم مصلحة الذين أعطوه المال بالرنا كي يخوض الحرب حتى إنه لم يستطع دفع الديون وفوائدها، وتحت ضغط أصحاب المصارف العالمية لرد الديون، ورفض منظمة الأوبك للدول المنتجة للبترول السماح لصدام برفع أسعار

البتترول، ثم توجيه نظره إلى جاراته الكويت لسداد ديونه بالاستيلاء عليها! وتم التخطيط لتلك الحرب من قبل الرئيس بوش الأب ووزير خارجيته جيمس بيكر، فقد كان بوش الأب وعائلته وهو عضو سابق في «منظمة مجلس العلاقات الخارجية» و«الهيئة الثلاثية» و«منظمة المحممة والعظام السرية»، وصاحب شركات النفط وشريك آل روكفلر المسيطرة على النفط الأمريكي والعالمي، كان من مصلحته هو ووزير خارجيته المشارك له في تجارته أن يعملا على زيادة أسعار النفط العالمي، وإشغال نيران الحرب بين العراق وجيرانها، وأن يقسم العالم العربي وإيجاد مكان للولايات المتحدة في تلك المنظمة المليئة بآبار البترول وأيضا حماية إسرائيل والإسراع نحو تحقيق الهدف الأسمى وهو إنشاء حكومة عالمية موحدة بزعامة أمريكا.

ومن المعلوم أن بوش الأب عمل مديرا للمخابرات الأمريكية،

وكان على علاقة حميمة بصادم حسين خلال عمله أيضا كناطق للرئيس ريجان، وقام بدعمه سياسيا وعسكريا إبان حربه مع إيران، وفي عام ١٩٩٠م. غض الطرف عن الحشود العراقية على الحدود الكويتية، وفي يوليو ١٩٩٠م. طلب صدام النصيحة من أمريكا حول نواياه لاستعادة الكويت التي كان يؤمن أنها جزء من العراق القديم، والتقى صدام بسفيرة الولايات المتحدة أبريل غلاسي التي أخبرته بصراحة:

إن لدى تعليمات مباشرة من الرئيس بوش لتحسين صلاتنا بالعراق ولدينا تعاطف شديد من جهودكم لأسعار النفط أعلى والتي تشكل السبب الحالي لصدامكم مع الكويت.

ثم سألته:

المهامش:
١. «الحكم بشكل سري».
٢. المصدر السابق.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «من يحكم العالم سرًا؟ أصابع خفية تقود العالم»، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، بالتلخيص.



الحرب الصليبية اليهودية ضد الإسلام بأساليب حديثة

لقد كانت اليهودية تدخل دائما في مشاكسات مع الاسلام، وتعتبره يمثل خطرا عليها. إن الشعور بهذا الخطر، ينطلق من كون أن طاقات أثر الاسلام المحمدي الأصيل ﷺ، هائلة للغاية بحيث أنه إن تم تقدم الاسلام بصورة صحيحة، فإن النسبة المتوية لاعتناق المجتمعات الغربية والأوروبية للاسلام، تزداد بشكل كبير.

إن الزيادة السكانية للمسلمين في العالم، باتت تشكل هاجسا جادا لنظام الهيمنة منذ سنوات مديدة، ودفعته لاتخاذ إجراءات رادعة ووضعها موضع التطبيق.

إنهم فضلا عن إثارة الحروب وسفك الدماء على صعيد العالم، لا سيما في البلدان الاسلامية، وضعوا ومازالوا يضعون على جدول أعمالهم، نشر وتفشي الأمراض القاتلة والفتاكة والعضال. إن انتشار أمراض جديدة يصعب علاجها، يعد من المشروعات الاخرى التي تتم متابعتها في المختبرات، بحيث إنهم ينشرون فيروسات هذه الأمراض في البلدان الأقل نموا والاسلامية. وهذه الأمراض تشمل الأيدز وايبولا وزيكا والعديد من الفيروسات الجديدة.

ومن البرامج والخطط الاخرى التي يتابعها نظام الهيمنة عن طريق استخدام أداة الأوساط الدولية، هي برامج تحديد النسل. وقد كانت «الجمهورية الاسلامية الايرانية» دائما واحدة من الدول المستهدفة في مشروع منظمة الصحة العالمية لتحديد النسل. وكانت توقعات منظمة الصحة العالمية أن ينخفض عدد السلكان في ايران عام ٢٠٢٠م، بيد أن ايران حققت ذلك ب ١٠ سنوات أبكر من الموعد المحدد. على أن يبدأ النمو السكاني السلي اعتبارا من عام ٢٠٣٦م. فصاعدا!

وكانت «ألمانيا» تعد ما يزيد عن ٨٠ مليون نسمة عام ٢٠١٣م، والان يجب أن يكون سكانها قد ازدادوا بعدة ملايين أخرى، إن هؤلاء السكان يعيشون في بلد تبلغ مساحته ٣٧٥ ألف كيلومتر مربع. و«بريطانيا» التي تبلغ مساحتها ١٣٠ ألف كيلومتر مربع، كانت تضم أكثر من ٦٤ مليون نسمة عام ٢٠١٤م، والان يجب أن يكون هذا التعداد قد

ازداد. وكانت «فرنسا» تعد ما يزيد عن ٦٦ مليون نسمة عام ٢٠١٢م، فيما تبلغ مساحتها ٤٠٦ ألف كيلومتر مربع!

وكانت «ألمانيا» تعد ما يزيد عن ٨٠ مليون نسمة عام ٢٠١٣م، والان يجب أن يكون سكانها قد ازدادوا بعدة ملايين أخرى، إن هؤلاء السكان يعيشون في بلد تبلغ مساحته ٣٧٥ ألف كيلومتر مربع. و«بريطانيا» التي تبلغ مساحتها ١٣٠ ألف كيلومتر مربع، كانت تضم أكثر من ٦٤ مليون نسمة عام ٢٠١٤م، والان يجب أن يكون هذا التعداد قد

ازداد. وكانت «فرنسا» تعد ما يزيد عن ٦٦ مليون نسمة عام ٢٠١٢م، فيما تبلغ مساحتها ٤٠٦ ألف كيلومتر مربع!

وتصل مساحة هذه الدول الأوروبية الثلاث إلى ٩١١ ألف كيلومتر مربع، في حين أن مساحة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تزيد عن مليون و ٦٠٠ ألف كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها في الوقت الحاضر ٨٠ مليون نسمة.

إن سكان كل من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا مجتمعة، والتي تقل مساحتها الكلية عن مساحة إيران كثيرا، يصل إلى ٢١٠ ملايين نسمة. أي أكثر من سكان إيران بنسبة ١٣٠ مليون نسمة! بينما تقوم هكذا دول بتنفيذ مشروعات في العالم لا تطبقها لنفسها بتاتا. إن خطة خفض السكان في البلدان الأخرى بما فيها الجمهورية الإسلامية الإيرانية هي من هذا القبيل.

إن خفض سكان الدول الأخرى لتقويضها وإضعافها وفي المقابل، زيادة سكانها لتعزيز مواردها البشرية، يمثل برنامجا طويل المدى بدأ منذ سنوات مديدة من قبل، وطبق شيئا فشيئا في العديد من البلدان بما فيها البلدان الإسلامية.

ولم يكتف نظام الهيمنة بخطة تحديد النسل وسياسة خفض السكان عن طريق منظمة الصحة العالمية، بل اتبع أساليب وطرقا أخرى. إن إيجاد أمراض جديدة بواسطة الفيروسات القاتلة وغير القابلة للعلاج وإثارة الحروب الطويلة بين الدول لقتل الشعوب وإرسال الولايات المتحدة لقواتها العسكرية إلى الدول الأخرى وإثارة الفوضى وزعزعة الاستقرار فيها، يصب في خانة سياسة قتل السكان والتي يتابعها نظام الهيمنة.

وكان هنري كيسنجر يخطط عام ١٩٧٤م. لاستخدام الغذاء كسلاح. ويمكن مشاهدة هذه الخطة في المذكرة رقم ٢٠٠ من وثيقة بحوث الأمن القومي لعام ١٩٧٤م. وكان عنوان هذه المذكرة هو «التبعات العالمية للنمو السكاني على الأمن والمصالح الخارجية الأمريكية». وصادق على هذه الوثيقة بعد عام من ذلك في نوفمبر ١٩٧٥ كسياسة رسمية لجرالد فورد الرئيس الأمريكي آنذاك.

وكانت هذه المذكرة عبارة عن خطة سرية لخفض نمو السكان في الدول الأقل نموا من خلال اعتماد تحديد النسل وضمنا الحرب والمجاعة. وأنيظت مهمة تنفيذ هذه الخطة لبرنت سكوكروفت الذي حل حتى ذلك الحين محل كيسنجر مستشارا للأمن القومي. كما تم الإيعاز لرئيس وكالة المخابرات المركزية (سي اي آيه) ووزراء الخارجية والخزانة والدفاع والزراعة للتعاون مع سكوكروفت.

وكانت العوامل الرئيسية لتثبيت هذه الوثيقة هي: هنري كيسنجر وريتشارد نيكسون ومرغريت سانغر و«صندوق الأمم المتحدة للسكان» و«وكالة التنمية الدولية الأمريكية» (USAID) و«الاتحاد الأمريكي المخطط له» و«الاتحاد الدولي للإنجاب» و«نادي روما» و«اليونيسف» و«منظمة الصحة العالمية» و«البنك الدولي».

ووفقا لتعليمات «كتاب الطعام» الذي وضع في المنظمة العالمية للغذاء، فإنه يتم تقليص المواد الغذائية وخفض استهلاك الماء. كما أن المواد الغذائية التي توضع بتصرف الناس، ستكون من نوع «المعدلة وراثيا» ولن تملك مواد مغذية. فضلا عن ذلك، فإنه عندما يصبح بلد ما، عضوا في كتاب الطعام، فلن يكون بمقدوره مغادرة هذه المعاهدة إطلاقا.

إن وضع موضوع خفض سكان العالم على جدول أعمال نظام الهيمنة لإيجاد التوازن السكاني في أقاصي العالم، يأتي من أجل أن يتمكنوا بهذه

الطريقة من السيطرة على التمرکز السكاني.

والهدف هو التركيز بشكل أكبر على الدول والمناطق الجغرافية والدينية الخاصة بما في ذلك المسلمون. واتبعت أساليب عديدة ومعا بالتزامن منذ سنوات من قبل، بحيث إن تم اليوم مقارنة التركيب السكاني لغرب اسيا على سبيل المثال مع باقي مناطق العالم، سنرى بانه لا توجد نسبة صحيحة، ذلك لأن مساحة وموارد ومصادر هذه الدول أكثر بكثير من الدول الغربية والأوروبية المتقدمة.

وكان كيسنجر قد اقترح في خطته تلك، برامج لخفض سكان العالم بشكل لافت وكتب يقول:

إن العالم الغربي، أصبح اليوم تابعا للدول النامية في مجال واردات - صادرات المواد المنجمية. وإن شكل النمو السكاني لهذه الدول، عائقا امام تميزنا الاقتصادية وتطورنا الاجتماعي، فإن عدم الاستقرار هذا يعني أن المنتجات المستقبلية والإحتياجات المنجمية لهذه الدول ستواجه ركودا أيضا.

وأحد الأساليب الأخرى التي يقترحها كيسنجر هو إشعال فتيل الحروب التي تؤدي إلى القتل. وخفض سكان دول العالم، لا يكفي اتباع سبيل واحد، بل يجب الاستفادة من السبل المختلفة.

إن هكذا حروب، تشكل فائدة بالنسبة للأمرء والحكام الأثرياء الدوليين. وأهم فائدة يجنونها هؤلاء هي مبيعات السلاح. إن العجلة الاقتصادية للمصانع العسكرية، تدور بعوائد كبيرة جدا، وتتكاثر ثروة وأصول الأثرياء الحاكمين يوما بعد يوم.

وإن كنتم تتذكرون أنه عندما كان العراق يخضع للعقوبات الأمريكية والأمنية الشديدة، مات أكثر من مليوني طفل بسبب نقص الحليب والمواد الغذائية. وعلى خلفية هذه العقوبات الاقتصادية التي عرفت بالنفط مقابل الغذاء، اندلعت حرب الخليج الفارسي واحتل «العراق». وفي هذه الحرب، قتل

الالوف من أبناء الشعب العراقي. إن حرب صدام على إيران والتي استمرت ٨ سنوات، أدت إلى استشهاد ٢٢٠ ألف من المواطنين الإيرانيين، بينما تفيد الأرقام المعلنة أن قتلى العراق بلغوا ١٦٢ ألف شخص.

والآن، فإن حروب غرب اسيا هي امتداد لتلك الخطة التي وضعها كيسنجر والتي هي مستمرة منذ عام ١٩٧٤ إلى الآن واتسمت بابعاد جديدة. ومنذ بدء الحرب في سورية وحتى الآن، فإن ما يزيد عن ٢٥٠ ألف شخص قتل فيها وتعرض مئات الالوف لأضرار جادة ونزح وتشرد ملايين الأشخاص من أبناء هذا البلد المسلم.

وفي موقع اخر من غرب اسيا، حيث اليمن الذي يواجه كارثة انسانية من جراء الغارات الجوية الواسعة التي يشنها النظام السعودي ضده.

إن ابادة نسل الشعب الفلسطيني، موضوع لسنوات على جدول أعمال الكيان الصهيوني الغاصب، وأن القضية المحورية للعالم الإسلامي هذه، تحولت اليوم إلى قضية هامشية، ولم تعد قضية رئيسية بالنسبة للدول العربية! وفي الحقيقة لم تكن هكذا منذ البداية، وقد اتضحت اليوم أكثر فاكتر العلاقات الخفية بين الدول العربية الرجعية في المنطقة مع قادة الكيان الاسرائيلي.

إن إلقاء نظرة عامة على جميع الإجراءات التي اتخذها نظام الهيمنة ضد العالم الإسلامي، يظهر أن الحرب الصليبية اليهودية ضد المسلمين قائمة على قدم وساق منذ سنوات، وهي مستمرة الان بوتيرة أشد في غرب اسيا.

إن تشجيع جيوش الدول العربية لخوض الحرب في سورية يندرج ضمن هذا الإطار. وقد تنحى الغريون جانبا ووضعوا نفقات إثارتهم الفتن على عاتق العالم الإسلامي لكي تضعف منطقة غرب اسيا الحساسة والاستراتيجية أكثر فاكتر وتزداد تبعيتها.

وفي هذا الخضم، لم تبق الجمهورية الإسلامية الإيرانية بمنأى عن المؤامرات. ويعد تحديد النسل، إحدى هذه المؤامرات التي أمليت على إيران لسنوات من قبل. واليوم يجب التحلي بالوعي والتيقظ إزاء بعض القضايا بما فيها السياسات الاقتصادية لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمهادفة إلى تدمير ونسف الاقتصاد الإيراني.

ومن المسائل الأخرى التي يتم في الوقت الحاضر توصيتها للدول الأخرى من قبل منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) ويتصميم غربي - صهيوني هي الإفادة من المحاصيل الزراعية من خلال استخدام التقنية الجينية أو المحاصيل المعدلة وراثيا.

إن العالم الإسلامي يواجه اليوم كل هذه المخططات المشؤومة التي يتابعها نظام الهيمنة، والمؤسف أن قادة الدول الإسلامية يواكبون هذه الأهداف. ومن أجل الخروج من هذه الدوامة المهولة، فإن السبيل الوحيد أمام البلدان الإسلامية للحد من السقوط والإضمحلال والزوال، هو مواكبة السياسات الإيرانية التي يرسمها قائد واع ويشخص الأعداء وأرسي سدا منيعا بوجه نظام الهيمنة. وبغير ذلك، فأننا يجب أن نشهد زوال البلدان الإسلامية الواحد تلو الآخر.

المصدر: الموقع الإلكتروني لمعهد الدراسات اليهودية.



اليهوديون المعاصرون: اليهودية الأرثوذكسية

٢. اليهودية الأرثوذكسية (Orthodox Judaism)

وهي أحد التفرعات الأخرى لليهودية والتي تؤكد على تفسير التعاليم والنصوص الدينية، إن هذه الفرقة التي تقف على طرف نقيض من الفرقة الإصلاحية التي قبلت بأفكار عصر التنوير، تركز على التقليد اليهودي. إن «اليهودية الأرثوذكسية» هي «الأصولية اليهودية» التي طبقت في الحكومة الصهيونية. إن اليهودية الأرثوذكسية هي فرقة يهودية جديدة ظهرت في مطلع القرن التاسع عشر كردة فعل على التيار التنويري والإصلاحي اليهودي. إن اليهودية الأرثوذكسية هي استمرار لتلك اليهودية الحاخامية والتلمودية، لكن بحلة جديدة.

إن مصطلح الأرثوذكس هو مصطلح مسيحي، يعني الاعتقاد الصحيح^١ والذي استخدم للمرة الأولى في إحدى المجلات الألمانية عام ١٧٩٥م. لليهود الملتزمين بالشرعية. وتولى الحاخام سامسون هيرش قيادة هذه الحركة اليهودية.^٢

وتعد اليهودية الأرثوذكسية في الديانة اليهودية، لقب مجموعة من اليهود الملتزمين بالتقاليد القديمة من حيث المعتقدات والطقوس الدينية. ولذلك، فإن اليهودية الأرثوذكسية، ترفض الرؤى الحديثة والعصرية لليهودية الإصلاحية.

ويعيش الأصوليون اليهود (الأرثوذكس) في مناطق مختلفة من العالم بما فيها «أمريكا» و«أوروبا الشرقية» و«أوروبا الغربية» و«فلسطين المحتلة»، لكنهم لا يتمتعون برؤية موحدة ومتشابهة في المواقف العقائدية والاجتماعية والسياسية. وهناك خلافات كبيرة في الرأي بين هذه

المجموعة. وهناك خلاف في الرأي بين أرثوذكس شرق أوروبا وأرثوذكس المانيا وغرب أوروبا. فالمجموعة الأولى تعارض أي بدعة وحدانية حتى في طريقة الملبس أو في النظام التعليمي، لكن المجموعة الثانية، تعتمد سياسة حفظ الحياة التقليدية، وتوافق في الوقت ذاته على الملبس الجديد والتعليم العام العلماني، ولذلك يطلق عليهم الأرثوذكس الجدد...^٣

ولدى «أرثوذكس»، تضامنا عقائديا وأسريا معمقا، والكثير منهم اختاروا العزلة في «الغيتوهات» بصورة إرادية، ومع ذلك فإنهم يواجهون الكثير من المشاكل التي تمر بها المجتمعات الإستهلاكية. مشاكل مثل الإعراض عن القيم الأخلاقية والعلاقات الجنسية العابرة وغير الإنسانية وغير القائمة على الحب والعلاقة الحقيقية وتعاطي المخدرات وتزايد الأطفال غير الشرعيين... وورد في كتاب العام لليهود الأمريكيين في عام ١٩٩٢م. أن عدد اليهود الأرثوذكس الأمريكيين قليل جدا. لأنهم يشكلون فقط ٩٪ من اليهود الأمريكيين في مقابل ٦٥٪ من الإصلاحيين و ٢٦٪ ممن لا ينتمون إلى أي طائفة يهودية. وأحد المصادر غير اليهودية ذكر أن عددهم يصل إلى مليون نسمة، لكن هذا الرقم مبالغ فيه. ووصل عدد الكنيس الأرثوذكسية إلى ١٢٠٠ كنيس.^٤

ويجب التذكير أن عددا من اليهود كانوا يؤمنون بقرون قبل نشأة الصهيونية، بالصيغة التقليدية للعودة إلى صهيون (النفي والانتظار وعودة المسيح وعودة المنفيين إلى صهيون) وتقيدوا بان يندووا بأي حركة غير هذه. وبناء على ذلك، فإن «اليهودية الأرثوذكسية» تؤمن بان فكرة العودة في آخر الزمان

ستتحقق، وهذه نظرية دينية ستقع في إطار التاريخ المقدس، لا في التاريخ القسري للبشرية، ولذلك يمكن الزعم بان أحد أسباب هزيمة نابليون في الإستيلاء على «فلسطين»، وبالرغم من مواكبة عدد من اليهود له، تمثل في معارضة اليهودية الأرثوذكسية له.

وفي الحقيقة فإن اليهودية الأرثوذكسية لا تعتبر بقعة من الأرض بوصفها وطن مقدسا لا يستحق الحرب وراقاة الدماء، بانها ذات قيمة، بل تقدر الروح المعنوية للعودة إلى الأصالة الالهية للإنسان. وفي الحقيقة يمكن القول أن «مؤتمر فيلادلفيا» يشكل منعطفا لمعارضة اليهود للصهيونية. ويرى مداف رافايل الكاتب و الباحث الأمريكي:^٥

إن مؤتمر فيلادلفيا عام ١٨٦٩م. كان اجتماعا من الحاخامات الأمريكيين للحركة المناهضة للصهيونية، التي تنكر لإحياء الدولة اليهودية العريقة على يد جيل داوود (عليه السلام)، لان هكذا عودة تتطلب إنفصاما عن سائر شعوب العالم. وشكل هذا الفكر الديني أساس تشكيل «مؤتمر مونرال» عام ١٨٩٧م. في «أمريكا»، والذي تشكل بمهدف معارضة الصهيونية السياسية. وكان الصهاينة يؤمنون باستخدام القوة في العودة إلى «صهيون». وصدر بيان في هذا المؤتمر ما مضمونه:

إننا نرفض أي مبادرة تتحرك باتجاه إرساء دولة يهودية. إن هكذا محاولات، تظهر التصور الخاطي لرسالة إسرائيل التي كان الأنبياء اليهود، أول الداعين لها. إننا نؤكد أن الهدف هو عبري وليس سياسيا ولا وطنيا، بل معنويا ونهائيه، حقبة من التحرر المسيحي الذي سيجد جميع الأناس فيه، تعلقهم بامة كبيرة واحدة ليرسوا ملك الله على الأرض.^٦

إن أهم المواصفات والوجه الفارق لليهود «الأرثوذكس» عن سائر اليهود هو:

• الأرثوذكس لا يؤمنون بالترويج الديني بين الغرباء والأجانب...؛
• التوراة من وجهة نظر الأرثوذكس هي كلام الله الذي كتبه حرفا بحرف وأوحى به إلى موسى؛

• إن الأرثوذكس وفضلا عن التوراة، ينظرون إلى الشريعة الشفهية وجميع الكتب اليهودية الحاخامية من قبيل «التلمود» و «شولحان عاروخ» وحتى الكتب القبلائية أو على الأقل التفسير القبلائية، بأنها مصدر العلوم الإلهية.
• إن الأرثوذكس يؤمنون إيمانا راسخا بصحة معتقدات الحلولية اليهودية من قبيل عودة الماشيح والعودة إلى فلسطين، وكون اليوم شعبا مختارا وضرورة عزلة اليهود لتحقق رسالتهم، ولذلك فإنهم لا يوافقون على القيام بالنشاطات الدعائية بسبب القدسية التي يولونها للشعب اليهودي، لان المختارية، هي نتيجة الحلول الالهي ولذلك فهي مورثة. وبناء على ذلك، فإن «اليهودية الأرثوذكسية» تقبل بتعريف اليهودية الحاخامية عن اليهودي وتعتبر أحدا يهوديا أن يكون قد ولد من أم يهودية، أو أنه إعتنق اليهودية على أساس الشريعة أي على يد حاخام أرثوذكسي يهودي؛

• وتؤمن «اليهودية الأرثوذكسية» بان الأوامر والنواهي الشرعية ملزمة بالنسبة لليهودي الذي يجب أن يضبط حياته تأسيسا على تلك الأوامر والنواهي. وبناء على ذلك، فإن الأرثوذكس ملتزمون تماما بالشعائر، وبذهب البعض إلى أنه لا يجب تغيير طريقة ارتداء الملابس وتسريحة الشعر. وفي بعض الطوائف الأرثوذكسية، فإن النساء مازن يحلق شعر رؤوسهن تماما خلال مراسم الزفاف والزواج، ويستخدمن بدلا منه الشعر المستعار.

• وتسعى اليهودية الأرثوذكسية كطائفة دينية، لإبعاد نفسها عن سائر الطوائف

اليهودية، لتحافظ على جوهر اليهودية بمنأى عن أي شوائب.
• ويمكن تفسير فكر اليهودية الأرثوذكسية بانه مناهض للصهيونية، لان إيمان الأرثوذكس بعودة الماشيح، يعني الإنتظار المتلازم مع الصبر، حتى يأذن الله بالعودة. إن على المؤمن الحقيقي أن يتقبل بان الحياة في المنفى هي كعقوبة لذنوب بني اسرائيل أو جزء من التكاليف الالهية، ولا يتعين أن يقدم توقيت نهاية العالم.

• وكانت الطوائف الأرثوذكسية في البداية، عدوا للصهيونية، لكنها تحولت إلى الصهيونية على يد بعض الحاخامات الأرثوذكس لاسيما الحاخام كوك وقبله كاليشر وكالي.

• وكانت سلسلة التحرر في الماضي هكذا: النفي، الإنتظار وعودة اليهود، لكنها أصبحت في الوقت الحاضر هكذا: النفي، عودة عدد من اليهود للتمهيد لظهور الماشح وعودة الماشح بصحة باقي اليهود. وتحققت بذلك عملية صهينة اليهودية الأرثوذكسية، وبقيت فقط فرقة «ناطري كارتا»^٧ التي ماتزال تحافظ على الرؤية التقليدية والمناهضة للصهيونية ل«اليهودية الأرثوذكسية».

ولم يكن مسار الصهينة، أمرا غريبا، لان الحلولية تضفي في إحدى مراحلها، القدسية على الشعب وإرادته، وبالتالي، تبقى الإرادة الالهية حائرة وتائهة وتراجع، ويكتسب اليهودي الحق في أن يقدم توقيت نهاية العالم.

وعلى أي حال فإن الهيكلية الكابالائية التي آمنت بها الأرثوذكس، تعتبر أن وحدة وكمال الذات الالهية مدينة لسلك اليهود وتآديتهم للشعائر.

• إن اليهودية الأرثوذكسية تلقى دعما وإسنادا من أرثوذكس اسرائيل ومؤسساتها، لانها الطائفة الوحيدة التي يعترف بها الكيان الصهيوني.

• إن اليهودية الأرثوذكسية تسيطر على الحياة الدينية لاسرائيل.^٨

وفي الوقت الحاضر، فإن الحاخام آرئولد كوهن هو المتحدث باسم منظومة «ناتوريكارتا» اليهودية (حراس الشريعة). وتتخذ هذه المنظمة اليهودية المناهضة للصهيونية، من «لندن» مقرا لها، وما عدا ذلك، فإن لها فروعا عديدة في أرجاء أوروبا...

ويعد آرئولد كوهن من اليهود الأرثوذكس الذي يعتبر دعم القضية الفلسطينية واجبا ينقل كاهله. ويؤمن هؤلاء بان تشكيل دولة اسرائيل يأتي على النقيض من تعاليم التوراة وهو غير شرعي، لان الله إنزع منهم حق اشعب المختار بعد الإثم الكبير الذي اقترفه بنو اسرائيل (صلب السيد المسيح (عليه السلام)، ولم يبق أمام بني اسرائيل سبيل سوى التسليم أمام القضاء والقدر وانتظار ظهور المسيح. وفي ذلك الحين، فإن السيد المسيح (عليه السلام) هو الذي سيصدر الحكم النهائي.^٩

ويرى آرئولد كوهن أن من واجبه دعم القضية الفلسطينية، ويؤمن بان القدس الشريف وفلسطين، يجب إعادتهما إلى أصحابهما الأصليين أي الفلسطينيين العرب.

وقد حاول قادة اسرائيل لحد الان ولعدة مرات إغتيال الحاخام آرئولد كوهن وسائر أعضاء هذه المنظمة.^{١٠}

الهوامش:

١. الأرثوذكس، وهو مصطلح إغريقي مأخوذ من ارتوذوكسوس (Orthodoxos) ويعني صاحب المعتقد الصائب.

٢. المسيري، عبدولقاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، المصدر السابق، ج ٥، ص ٤٢١.

٣. المصدر السابق.
٤. المصدر السابق.

٥. فرسائي، محسن، «الإطاحة الصهيونية في الإمبراطورية العثمانية»، طهران، هلال، ١٣٨٨ هـ.ش، ص ٨١-٨٢.
٦. غارودي، روحه، «أساطير مؤسس سياسة إسرائيل»، حميد رضا آجير، حميد رضا شبيخي، مشهد، غوهرشاد، ١٣٧٧ هـ.ش، ص ٢٧؛ نقلا عن فرسائي، محسن، «الإطاحة الصهيونية في الإمبراطورية العثمانية».
٧. إسم إحدى الأقليات اليهودية الأرثوذكسية المناهضة للصهيونية والتي تشكلت عام ١٩٣٥ م. ويطلق على هذه المجموعة إسم «منظمة إتحاد اليهود المناهضين للصهيونية»؛ نقلا عن ويكيبيديا الموسوعة الحرة. www.nkusa.org.
٨. المسيري، عبدالوهاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، بتلخيص، ص ٤٢٢-٤٢٦.
٩. «اليهود الأرثوذكس»، ترجمة قيس زعفراني، مجلة موعود، ٢٠١٥ م، العدد ٥٤.
١٠. العريضة، «مقابلة مع أنزولد كوهن»، بيروت، ترجمة قيس زعفراني، مجلة موعود، ٢٠١٥ م، العدد ٥٤.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء الرابع): الأولغارشية الحاخامية، التلمود والكابالا، إسماعيل شفيعي سروسستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ ش.

الهندباء



فعل الهندباء في أعضاء الرأس

- إنَّ الهندباء لما كان قبضها ليس بشديد جدًّا، و كذلك بردها و تكتيفها، و كذلك تحليلها أيضا، و كانت مع ذلك خالية من الكيفيات المؤلمة الصارة كالحلدة، و الحرافة، و الحموضة المقطعة، و قوّة المرارة، و نحو ذلك. لا جرم كانت موافقة لأمراض العين و أورامها و أورامها، لأنها تردع و تقوّي، و مع ذلك تحلّل. فلذلك هي شديدة الموافقة في الرمّد الحارّ، و قد تضمّد العين بأوراق الهندباء لهذا الرمّد، فيكون نفعها عظيما.
- إنَّ الهندباء لها لبن، و هذا اللبن لا يخلو من حدّة و جلاء قويّ؛ فلذلك هو نافع في البياض في العين. و لما كانت الهندباء قابضة، فهي لا محالة مقوّة. و لما كانت باردة، فهي لا محالة معدّلة للحرارة. فلذلك كان تضميد الجبهة بعصارة الهندباء نافعا من الصداع الحارّ في الحميات و غيرها.
- و مضغ الهندباء يقوّي اللثة، بما فيها من القبض، و ينفع من القلاع، و قروح الفم. لأنّها بما فيها من القبض تقوّي، و بما فيها من المرارة تجلو و تحلّل، و إذا أكل من الهندباء في بكيرة كل يوم قدر خرمة أو أكثر قليلا، فإنّ ذلك يقطع سيلان اللعاب من الفم، سواء كان حدوثة عن حرارة المعدة حتى تكون هذه الحرارة مصعدة لرطوبات المعدة إلى فوق، أو كان حدوثة لأمر آخر كالبرد و كثرة البلغم و الرطوبات البلغمية.
- و الاستكثار من شرب عصارة الهندباء يحسّن لون الوجه؛ لأنّه يصلح مزاج الكبد و بذلك يوجد هضم الدّم و يجوّد أحواله، و يلزم ذلك زوال فساد اللون التابع لفساد حال الدّم.

طبيعة الهندباء

إنّ هذا النبات يجب أن يكون مزاجه قريبا من الاعتدال، و ذلك لأنّ ما فيه من برد المائيّة، و الأرضيّة القابضة، تعدّله حرارة ما فيه من الأرضيّة المحرّقة، و الرطوبة الفضليّة؛ فلذلك يكون هذا النبات قريبا من الاعتدال. و البريّ منه أقرب إلى هذا الاعتدال، و ذلك لأجل قلّة مائيّته، و كثرة أرضيته المُرّة.

في أعضاء الصدر و أعضاء الغذاء

- أما الهندباء القوية المرارة، فقد يكون الواصل منها إلى داخل الصدر من مسام الحجاب الفاصل بين المرئ، و قسبة الرئة، كثيرا. و يكون ذلك الواصل أكثره من الأجزاء الأرضية المحترقة، و يلزم ذلك أن يكون فعل هذه الهندباء في مواد الصدر من التلطّف و الجلاء، و كذلك فعلها في مجرى الرئة من التفتيح كل ذلك فعلا قويا.
- و أما الهندباء التفهية، و هي التي مرارتها ضعيفة جدا، فإنها يقلّ جدا نفوذ ما ينفذ منها إلى داخل الصدر من مسام هذا الحجاب، و أكثر هذا النافذ حينئذ، إنما يكون من الأجزاء المائية. لأنّ الأجزاء المُرّة، و هي الأرضية المحترقة في هذا النوع من الهندباء قليلة جدا؛ فلذلك يكون فعل هذا النوع من الهندباء في داخل الصدر فعلا ضعيفا جدا، و ذلك الفعل هو كالتبريد، و التقوية مع جلاء يسير، و تفتيح قليل.
- فلذلك كان شرب ماء الهندباء يبرّد القلب و الرئة، و يقويهما بما فيه من القبض. و لأجل ذلك كان هذا الماء شديد الضرر بأصحاب الشوصة، و ذات الجنب، و البرسام، و نحو ذلك.
- و لأجل ما في هذا الماء من القبض هو يخشّن الصدر و لذلك هو غير موافق لأصحاب السعال، و لأصحاب ضيق النفس، و عسره، و انتصابه.
- و لأجل ما في الهندباء من القبض الموقّو، و المرارة الجلاءة و هي شديدة النفع للمعدة، خاصة و مرارتها ليست بشديدة حتى تكون منافية للمعدة، و للأعضاء الهاضمة، و مع ذلك فإنها تعدّل مزاج المعدة الحارة، و تكثّف جرمها، فلذلك يقلّ يتخّر ما يتخّر منها.
- و ماء الهندباء يفعل ذلك، لكنّه لأجل قوّة مرارته و بعده عن طبيعة الغذاء، صارت المعدة تكرهه، و لا يشتدّ قبولها عليه؛ فلذلك يثقل عليها، و يتأخّر اهضامه و انحارته، و يطفو فيها كثيرا.
- و أما أكل الهندباء خاصة مع الخلّ فإنّه يقوّى شهوة الأكل، و يجمع الصفراء، و يعدّل مزاج المعدة الحارّ. و لذلك يؤكّل ذلك قبل الأظعمة ليبيته الشهوة، و يبرها و خاصة إذا كان الطعام كثير الدسم، تفر عنه المعدة، فإنّ هذا إذا قدّم عليه أكل الهندباء الخلّ؛ كان ذلك معينا على سهولة أكله، و مزيدا لقبول المعدة له.
- و كذلك قد تؤكّل الهندباء في خلل الأكل لتنهض الشهوة، و تدم قوتها، و كذلك قد تؤكّل بعد الفراغ من الطعام لتزيل ضرر دسمه، و تسكّن ما يحدث بسبب ذلك من الغثيان، و تقلّب النفس.
- و لأجل ما في الهندباء من المرارة، هي تفتّح سدد الكبد، و المرارة، و نحو ذلك، و كذلك تفتّح سدد العروق، و تقوّى الأحشاء بما فيها من القبض.
- و يقال إنّها تضرّ الطحال لأجل تغليظها لما فيه من الموادّ بالبرد و القبض، مع أنّ تفتيحها لا ينتهي إليه، لأنّ تفتيحها إنما هو بما فيه من الأرضية المُرّة، و هذه امتزاجها ببقية أجزاء الهندباء ليس بمستحکم. فلذلك ليس تبقى هذه الأجزاء إلى أن تصل الهندباء إلى الطحال، و هي بعد على قوتها، فلذلك الهندباء يعجز عن تفتيح سدد الطحال. و مع ذلك تبرّد مادّته، و تكثّفها، و تمنع تحللها. فلذلك كانت الهندباء ضارة بأصحاب الطحال.
- و الهندباء مع شدّة نفعها للمعدة، هي أنفع الأشياء للكبد، حتى إنّها

- ليست تقتصر على نفع الكبد الحارة، بل هي نافعة للكبد الحارة و الباردة معا. لكن نفعها للكبد الحارة أشدّ و أكثر، لأنّها مع نفعها لها بالتفتيح و الجلاء و الإنضاج، و التقوية، هي أيضا تنفعها بتعديل المزاج. و لا كذلك الكبد الباردة، فإنّ نفع الهندباء لها إنّما هو بتلك الأشياء فقط. و ليست تنفعها بالتعديل.
- هذا كلّه إذا كانت الهندباء واردة من داخل البدن، و أما إذا وردت من خارج فإنّها إذا ضمدّ بها الصدر نفعت جدا من الخفقان الحارّ، و اللهب الذي يكون في الصدر من الحميات، و كذلك الكرب العارض لأجل التهاب القلب و الرئة و نحو ذلك، خاصة إذا كان معها دقيق الشعير؛ لأنّ هذا الدقيق يعين على نفوذ قوتها، بما فيه من الجلاء و تفتيح المسام. و قد يعجن سويق الشعير بماء الهندباء و يضاف إلى ذلك بزقطونا، و يضمدّ به الصدر، فينفع جدا في التهاب الصدر، و الكرب، و الخفقان الحارّ. و كذلك قد تضمدّ الكبد بدقيق الهندباء، أو بمائها معجونا به دقيق الشعير أو سويقه، أو تبلّ حرقه بماء الهندباء و توضع على الكبد، فيكون ذلك نافعا جدا في التهاب الكبد، و حرارتها. حتى إنّّه قد يصلح القارورة في يوم واحد، و ذلك إذا فعل في الحميات.
- و كذلك قد تضمدّ أورام المعدة و غيرها من الأحشاء بالهندباء الطرية، مدقوقة، أو بعصارتها معجونة بسويق الشعير.
- و كذلك قد توضع على المعدة حرق مبلولة بماء الهندباء لإطفاء لهب المعدة، و تطفئة ما يكون عرض لها من الكرب، و الخفقان الحارّ المعدى. و قد يخلط عصير الهندباء بالإسفيداج و الخلّ فيكون تبريد ذلك عظيما؛ و ذلك إذا وضع على العضو من خارج، أيّ عضو كان.
- و قد يتغرغر بعصارة الهندباء مع لب الخيار شنبير و دهن اللوز فيكون ذلك شديد النفع في الخناق، في أوائل تزيده، أو بعد ذلك بقليل.

في أعضاء التقص

- إنّ الهندباء لما كانت مفتّحة، قويّة التفتيح، فهي لا محالة تدرّ البول. خاصة ما يكون قويّ المرارة منها، كالهندباء البريّ. و لما كانت الهندباء مدرة للبول، جلاءة؛ فهي لا محالة تنقى الكلى و المثانة، و غيرها من آلات البول.
- و الظاهر أنّها لا تقوى على إدرار الحيض، و ذلك لأنّها و إن كان تفتيحها قويا، فإنّها ببردها و قبضها تسكّن الدم، و تبطل هيجانه و غليانه، و تطفئه؛ و لذلك هي تطفئ الصفراء، و تسكّن هيجانها.
- و لذلك كان أكل الهندباء بعد الفصد أو الحجامة نافعا، و ذلك لأنّها تسكّن ما يحدث بسبب ذلك في الدم من الحركة و الميعان، و خاصة إذا أكلت لذلك مع الخلّ فإنّ الخلّ شديد القمع للدم و الصفراء. و إذا كانت الهندباء تفعل ذلك، فظاهر أنّها لا تكون مدرة للحيض، لأنّ هذا التسكين و التطفئة ينافيان حركة الدم للخروج بالحيض. فلذلك كانت الهندباء تدرّ البول، و لا تدرّ الحيض.
- و لأجل أنّها لا تخلو من قبض، قد تعقل البطن. و ذلك إذا أكلت مع قابض مطف كالخلّ أو السماق، خاصة إذا أكلت لذلك قبل الطعام. و كذلك إذا طبخت الهندباء و أكلت، عقلت البطن خاصة البريّ منها، فإنّ هذا النوع أكثر عقلا للبطن. و إذا نعت الأدوية المتخذة لأجل قطع الإسهال الكبديّ في ماء الهندباء كان فعلها لا محالة أتمّ و أجود؛ لأجل

إعانة هذا الماء لها بما فيه من القبض، و بما فيه من تقوية الكبد، و إصلاح مزاجها.

بقية أحكام الهندباء

- إنّ الهندباء لأجل أنّها اجتمع فيها - مع التبريد الزادع، و القبض القويّ - قوّة تفتيح، و تجلو، و تنضج؛ فلذلك هي موافقة للأورام الحارة و البثور، خاصة للحجرة، لأنّ مادّتها شديدة الحرارة، و كذلك هي شديدة النفع من الأورام الحارة الحادثة في العين.
- و لأجل أنّها مع تعديلها للمزاج الحارّ، هي تقوى الأعضاء بما فيها من القبض، صارت تسكن الأوجاع العارضة عن مادة حارة. فلذلك هي تسكّن أوجاع التقرس، خاصة إذا وضعت على الأعضاء مع السويق و الخلّ.
- و لأجل برد الهندباء هي غير شديدة الموافقة للمبرودين، بل كثيرا ما تولّد فيهم الرياح، و النفخ، خاصة البستاق منها، القليل المرارة؛ لأنّ هذا النوع مع أنّه أبرد، و قوته الخملة أضعف، فإنّ رطوبته أكثر. و كثرة الرطوبة، تعدّ المادة لأن يحدث عنها ذلك.
- و ماء الهندباء موافق للمحوررين و المحمومين، و ذلك إذا كانت الحمتى قد طال زمامها، و أضعفت الكبد، و ينبغي أن يكون سقى ماء الهندباء لذلك بعد نقاء البدن، فإنّ هذا الماء لأجل ما فيه من الأرضية المُرّة المحترقة، و الأجزاء اللبنيّة التي من الرطوبات الفضليّة التي للهندباء، هو يحرك الموادّ و يبرها، و ربما أهاج الحمتى بعد سكوتها؛ و ذلك لأجل تحريكه مادّتها بما فيه من هذه الأجزاء الحارة.
- و إذا دقت الهندباء الطرية، و وضعت على الأورام - خاصة الحارة - نفعت لأورام الأحشاء، و سددها، و قوم يتخذونه بأن تعتصر الهندباء ثم يغلى عصيرها على النار حتى يروق، و يشرب بعد ذلك. و هذا الفعل منهم خطأ. و ذلك لأنّ الأجزاء الحارة المفتّحة التي في هذا الماء، تتحلّل عند غليانه، فيضعف تفتيحه لا محالة، فلذلك يكون نفعه في التفتيح أقلّ. و لكنّه حينئذ، يكون أنفع من التطفئة و التبريد. و لذلك، ينبغي إذا أريد شرب ماء الهندباء و كان البدن لم ينق، أن يتخذ من الهندباء على هذا الوجه، و ذلك بأن يغلى قبل شربه.

- و كثير من الناس يسحق الهندباء اليابسة، و يستعملها بعد ذلك كالسفوفات، و قد يخلط بما حينئذ، بزر الرازيانج أو بزر الكرفس و نحو ذلك، و هي على هذه الصفة شديدة الموافقة لأصحاب الاستسقاء.
- و ماء الهندباء يقوى المعدة، و يسكّن العطش جدا، و كذلك أكل الهندباء يفعل ذلك، خاصة إذا أكل مع الخلّ. و بزر الهندباء يقوم مقام ماء الهندباء في كثير من أفعاله، لكنّه أضعف.
- و الهندباء، و ماؤها و بزرها، كلّ ذلك نافع للهبوش. و أصولها شديدة النفع من لدغ العقارب، و كذلك تنفع من لسع الزنبور، و لسع الحية.
- و شرب ماء الهندباء يقطع نفث الدم بما فيه من القبض، خاصة إذا خلط بشئ من الأطيان، و نحوها من الأدوية الحابسة للدم.

الهندباء في كلام الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من بات و في جوفه سبع طاقات من الهندباء أمن من القولنج ليلته تلك إن شاء الله.»^١

محمد بن إسماعيل قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «الهندباء شفاء من ألف داء ما من داء في جوف ابن آدم إلا قمعه الهندباء قال و دعا به يوما لبعض الحشم و كان تأخذه الحمى و الصداع فأمر أن يدق و صيره على قرطاس و صب عليه دهن البنفسج و وضعه على جبينه ثم قال أما إنه يذهب بالحمى و ينفع من الصداع و يذهب به.»^٢

عن حنان بن سدير قال: كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) على المائدة فملت على الهندباء فقال لي: «يا حنان! لم لا تأكل الكراث قلت لما جاء عنكم من الرواية في الهندباء؟»

فقال: «و ما الذي جاء عنا؟»

قلت: إنه قيل عنكم إنكم قلتم إنه يقطر عليه من الجنة في كل يوم قطرة.

قال: فقال (عليه السلام): «فعلى الكراث إذن سبع قطرات.»

قلت: فكيف أكله؟

قال (عليه السلام): «اقطع أصوله و اذف برءوسه.»^٣

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من أحب أن يكثر ماؤه و ولده فليدمن أكل الهندباء.»^٤

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الهندباء سيد البقول.»^٥

عن محمد بن الفيض قال: تغديت مع أبي عبد الله (عليه السلام) و على الخوان بقل و معنا شيخ فجعل يتنكب الهندباء فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «أما أنتم فزعمون أن الهندباء باردة و ليست كذلك - و لكنها معتدلة و فضلها على البقول كفضلنا على الناس.»^٦

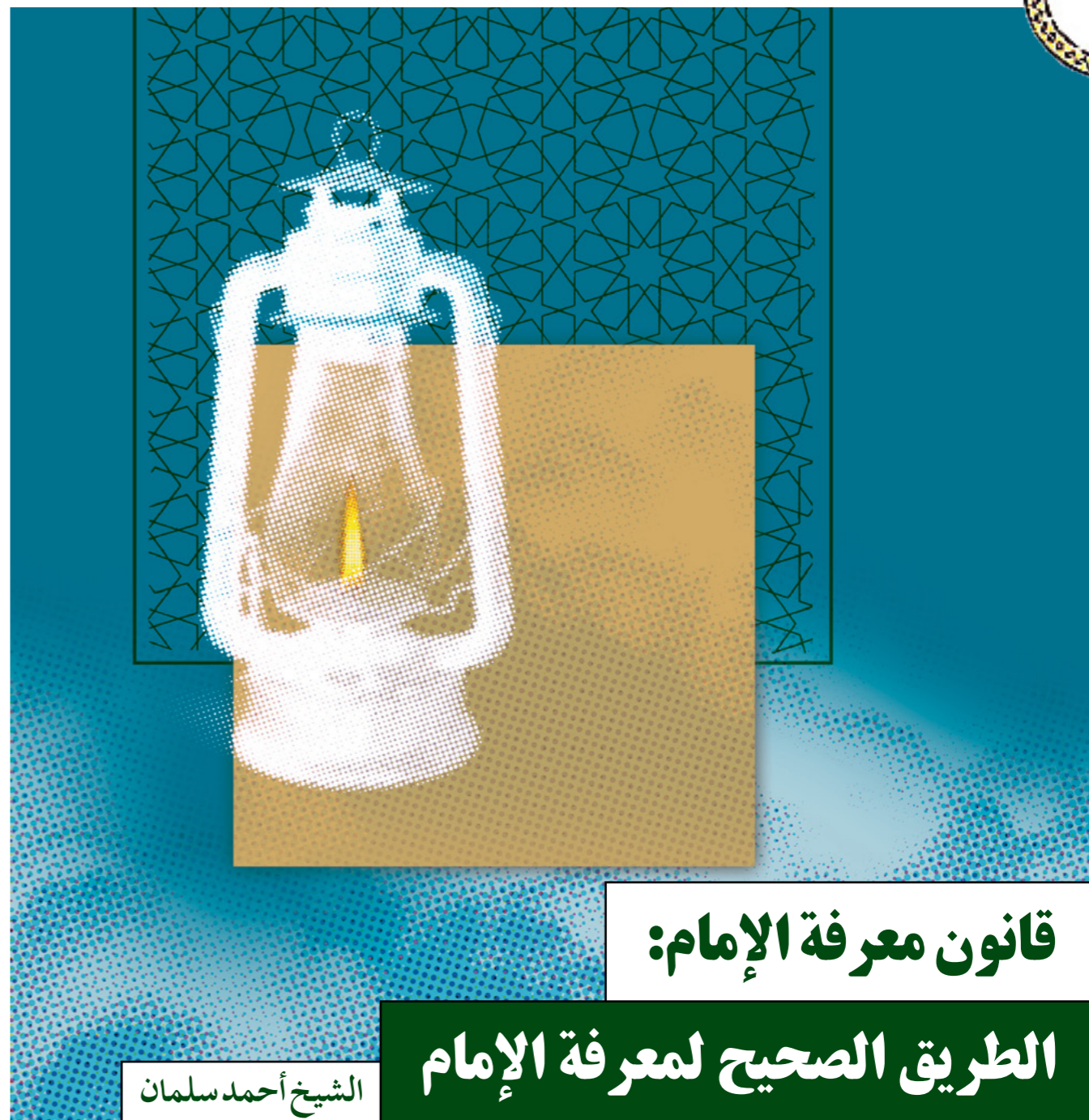
عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «نعم البقل الهندباء و ليس من ورقة إلا و عليها قطرة من الجنة فكلوها و لا تنفضوها عند أكلها قال و كان أبي عليه السلام يهانا أن نفضه إذا أكلناه.»^٧

الهوامش:

١. الكليني، «الكافي»، ج ٦، ص ٣٦٢.
٢. نفس المصدر، ص ٣٦٣.
٣. نفس المصدر، ص ٣٦٦.
٤. نفس المصدر، ص ٣٦٢.
٥. نفس المصدر، ص ٣٦٣.
٦. «الوافي»، ج ١٩، ص ٤٣٩.
٧. الكليني، «الكافي»، ج ٦، ص ٣٦٣.

المصادر:

١. ابن نفيس، على بن ابي حزم، «الشامل في الصناعة الطبية»، إيران، طهران، طباعة دانشگاه علوم پزشکی ایران - مؤسسه مطالعات تاريخ پزشکی، ١٣٨٧ ش.
٢. موقع الموضوع.



قانون معرفة الإمام:

الطريق الصحيح لمعرفة الإمام

الشيخ أحمد سلمان

من أخطر الفتن التي واجهت الشيعة في زمان أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وفي عصر الغيبة، ادعاء أشخاص غير معروفين بالتقوى والعلم ببعض المناصب الإلهية، كالإمامة، والوصاية، والبايعة، وقد أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) في إحدى خطبه إلى هذه القضية الخطيرة، فقال:

«أيها الناس إنها بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تُبدع، يخالف فيها كتاب الله، يتولى فيها رجال رجالات»^١

ومعنى قوله: «يتولى رجال رجالات» أنهم يتبعونهم في ضلالهم، وفي غيهم، ويصدقونهم في دعاوهم العظيمة، من غير بصيرة وعلى غير هدى، ولعل السبب في هذا هو جهل هؤلاء الأتباع بالمنهج الصحيح لمعرفة إمام المسلمين الذي يجب اتباعه وموالاته، وقد صنف أمير المؤمنين (عليه السلام) بن أبي طالب (عليه السلام) أن الناس إلى ثلاث فئات، فقال (عليه السلام):

«الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاته، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن

الطريق الصحيح لمعرفة الإمام

١. الاختبار

يعتبر الاختبار من أهم الطرق التي يميز بها الحق من المبتطل، ومن خلاله يطعن الباحث بصحة دعوى المدعي وصدقه، أو ببطالان دعواه وكذبه. وقد حث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) شيعتهم على امتحان كل من يدعي الإمامة أو المهديوية، ولا سيما في فترة الغيبة، فقد روى النعماني بسنده عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: يرجع في أحدهما إلى أهله، والأخرى يقال: هلك، في أي واد سئك، قلت: كيف نصنع إذا كان ذلك؟ قال: إن ادعى مدّع فاسألوه عن تلك العظام التي يجب فيها مثله»^٢

ومعنى قوله: «فاسألوه عن تلك العظام التي يجب فيها مثله» أن يختبر في أشياء لا يمكن أن يأتي بها أمثاله من عامة الناس، كالإخبار ببعض المغيبات، والإجابة على المسائل المختلفة وهي في حوزة أصحابها، وما شاكل ذلك.

والعجيب أن أحمد إسماعيل يحاول إثبات إمامته المزعومة بكتيبات يدعي أنه ألفها مثل كتاب «المتشابهات»، وكتاب «العجل» وغيرهما من الكتب العادية جدا.

وإذا كان هو قد ألف هذه الكراريس فغيره قد كتب الموسوعات، وصف عشرات المجلدات في العلوم المختلفة ولم يدع الإمامة.

أما بالنظر إلى مضمون ما كتبه فجل مصنفاته المنسوبة إليه هي خزعبلات و ترهات سنذكر بعض ما فيها في الرد على أدلتهم، وسيوضح للقارئ الكريم جهل أحمد إسماعيل، وتهاوت كلامه، بل كذبه و دجله!

ولو فرضنا أن ما كتبه ذو قيمة علمية فهذا لا يعني صدق دعاواه المختلفة؛ لأننا لا نعلم صحة نسبة هذه الكتب إليه، بل لا نعلم هل هذا الرجل حي أم ميت! وإنما يعرف الإمام بالعلم إذا جالسه العلماء، وسألوه وناظره، أما إصدار الكتب فيمكن لأي جهة ذات خبرة ونفوذ مثل استخبارات الدول الغربية، إذا أرادت أن تضلل المسلمين، أو تحدث أي فتنة في الشيعة، أن تخلق من شخص عادي أسطورة، وتنسب له المؤلفات الكثيرة، وهو غائب مختلف، ولعلها قامت باغتياله، كي لا يتفق أتباعه المخدوعون به.

وقد سار شيعة أهل البيت (عليهم السلام) على هذا النهج، فكانوا لا يصدقون أي ادعاء إلا بعد اختبار صاحب الدعوى وامتحانه، وبعض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين وقع الشك أو التشكيك في إمامتهم كالإمام الكاظم (عليه السلام)، اختبرهم بعض الشيعة، ولم ينكروا (عليهم السلام) عن ذلك منهم.

فقد روى الكليني بسنده عن هشام بن سالم قال: كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله (عليه السلام) أنا وصاحب الطاق، والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر أنه صاحب الأمر بعد أبيه. فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس عنده، وذلك أنهم رَووا عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «إن الأمر في الكبير ما لم تكن به عاهرة».

فدخلنا عليه نسأله عما كنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟

فقال: في مائتين خمسة.

فقلنا: ففي مائة؟

فقال: درهمان ونصف.

فقلنا: والله ما تقول المرجئة هذا!

قال: فرجع يده إلى السماء، فقال: والله ما أدري ما تقول المرجئة.

قال: فخرجنا من عنده ضلالاً، لا ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى، لا ندري إلى أين نتوجه ولا من نقصد؟ ونقول: إلى المرجئة؟ إلى القدرية؟ إلى الزيدية؟ إلى المعتزلة؟ إلى الخوارج؟ فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه، يومي إلي بيده، فخفت أن يكون عينا من عيون أبي جعفر المنصور، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون إلى من اتفقت شيعة جعفر (عليه السلام)، فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم، فقلت للأحول: تنح، فإني خائف على نفسي وعليك، وإنما يريدني لا يريدك، ففتح عني لا تهلك، وتعين على نفسك. فتنحى غير بعيد، وتبعت الشيخ، وذلك أنني ظننت أنني لا أقدر على التخلص منه، فما زلت أتبعه وقد عزمت على الموت، حتى ورد بي على باب أبي الحسن (عليه السلام)، ثم خلاني ومضى، فإذا خادم بالباب، فقال لي: ادخل رحمك الله.

فدخلت فإذا أبو الحسن موسى (عليه السلام)، فقال لي ابتداء منه: «لا إلى المرجئة، ولا إلى القدرية، ولا إلى الزيدية، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، إليّ إليّ».

فقلت: جعلت فداك مضى أبوك؟

قال (عليه السلام): «نعم».

قلت: مضى موتاً؟

قال (عليه السلام): «نعم».

قلت: فمن لنا من بعده؟

فقال (عليه السلام): «إن شاء الله أن يهديك هداك».

قلت: جعلت فداك إن عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه!

قال (عليه السلام): «يريد عبد الله أن لا يعبد الله».

قال: قلت: جعلت فداك فمن لنا من بعده؟

قال (عليه السلام): «إن شاء الله أن يهديك هداك».

قال: قلت: جعلت فداك فأنت هو؟

قال (عليه السلام): «لا، ما أقول ذلك».

قال: فقلت في نفسي: لم أصب طريق المسألة، ثم قلت له: جعلت فداك، عليك إمام؟

قال (عليه السلام): «لا، فداخلي شيء لا يعلم إلا الله عز وجل، إعظاماً له وهيبة، أكثر مما كان يحل بي من أبيه إذا دخلت عليه».

ثم قلت له: جعلت فداك، أسألك عما كنت أسأل أباك؟

فقال (عليه السلام): «سل تخبر، ولا يرغ، فإن أذعت فهو الذبح فسألته فإذا هو بحر لا ينزف».

قلت: جعلت فداك! شيعتك وشيعة أبيك ضلال، فألقي إليهم وأدعوهم إليك، وقد أخذت على الكتمان؟

قال (عليه السلام): «من آنست منه رشدة فائق إليه، وخذ عليه الكتمان، فإن أذاعوا فهو الذبح...» - وأشار بيده إلى حلقه -.

قال: فخرجت من عنده، فلقيت أبا جعفر الأحول، فقال لي: ما وراءك؟

قلت: الهدى. فحدثته بالقصة، قال: ثم لقينا الفضيل وأبا بصير، فدخلنا عليه، وسمعا كلامه، وساءلاه، وقلعا عليه بالإمامة، ثم لقينا الناس أفواجا، فكل من دخل عليه قطع، إلا طائفة عمار وأصحابه، وبقي عبد

الله لا يدخل إليه إلا قليل من الناس، فلما رأى ذلك قال: ما

حال الناس؟ فأخبر أن هشاما صد عنك الناس، قال هشام: فأعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني.^٤

فانظر أيها القارئ كيف كان دأب خواص شيعة أمير المؤمنين عليه السلام في تجميع كل مدع، ولهذا ثبت هشام بن الحكم بالاختبار بطلان مزاعم عبد الله الأفطح و صحة إمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام! وعليه، فكل من نصب نفسه إماما للناس، أو ادعى أنه حجة الله على خلقه، عليه أن يمكن الناس من اختياره وسؤاله في المواضيع التي يختارونها، وليس له أن يحدد للناس ما يسألونه فيه، أو يجيب على بعض المسائل ويترك بعض أخرى؛ لأن حجة الله في أرضه يجب أن يكون أعلم الناس بكل العلوم، ولا يسأل عن شيء إلا أجاب!

فقد روى الكليني في بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الله يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري.»^٥

إن كل إمام عنده صحيفة فيها كل ما يحتاج إليه ولد آدم عليه السلام، ومقتضى الإطلاق نعلم أن فيها كل العلوم، سواء الدينية كانت أم الدنيوية، ولهذا كان أئمة أهل البيت عليهم السلام متبحرين في علوم الطب، والكيمياء، والفيزياء، بل كانوا الأفضل في كل هذه العلوم وغيرها، وقد كان أرباب هذه العلوم يشهدون لهم بالسبق فيها، ويقرون لهم بالعجز وعدم مجاراتهم فيها. ولو أردنا أن نطبق هذه العلامة على أحمد إسماعيل لوجدنا أنها لا تنطبق؛ لأنه غائب محتف، لا تتمكن من الوصول إليه، ولا نقدر على مشافهته، لا بالهاتف ولا بغيره، فكيف نسأله عن العظام التي لا يعلمها غيره؟ وقد سألناه عبر موقعه على الإنترنت مسائل لا يجيب عليها إلا الإمام المعصوم، فلم يصلنا منه جواب، هذا إن كان هو الذي يجيب على ما يرد إلى موقعه من مسائل كما يدعي ذلك أتباعه.

٢. العلامات

الأمر الثاني الذي يميز به الحق من المبطل، هو وجود علامات اختصاص الله بها أنبياءه وحججه، وميزهم بها على جميع خلقه، فلا تجدها في غيرهم عليهم السلام ولهذا صارت علامات فارقة وأدلة واضحة تقطع دابر كل مدع. وروايات أئمة أهل البيت عليهم السلام تكفلت ببيان تلك العلامات، وتوضيحها للناس بشكل لا يحتمل اللبس والاشتباه.

منها: عشر علامات ذكرها الإمام الباقر عليه السلام في رواية رواها ثقة الإسلام الكليني بسنده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

«للإمام عشر علامات: يولد مطهرة، محتونة، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعا صوته بالشهادتين، ولا يجنب، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يتعاب، ولا يتمطى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، و نحوه - أي غائظه - كرائحة المسك، والأرض موكلة بستره و ابتلاعه، وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت عليه وقفا، وإذا لبسه غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبرا، وهو محدث إلى أن تنقضي أيامه.»^٦

ومنها: علامات أخر ذكرها الإمام الرضا عليه السلام فيما رواه الشيخ الصدوق بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أن قال:

«للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخي الناس، وأعبد الناس، ويولد محتونا، ويكون مطهرة، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا وقع

إلى الأرض من بطن أمه وقع على راحته، رافعا صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثا، ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يرى له بول ولا غائط؛ لأن الله عز وجل قد وكل الأرض ببتلاع ما يخرج منه، وتكون راحته أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى بالناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، ويكون أشد الناس تواضعا لله عز وجل، ويكون أخذ الناس بما يأمر به، وأكف الناس عما ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجابة، حتى إنه لو دعا على صخرة لانثقت نصفين، ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و سيفه ذو الفقار، وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة، وتكون عنده الجامعة، وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا، فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم.»^٧

فكل واحدة من هذه العلامات كقيلة بمعرفة صدق أو كذب أي مدع؛ لأنها علامات مادية محسوسة ملموسة، لا تجتمع في غير الإمام عليه السلام! وليست العلامات محصورة فيها ذكرناه، بل توجد علامات أخرى كثيرة متناثرة هنا وهناك في الروايات الشريفة، وقد ذكرنا بعضها منها فقط من باب المثال وليس الحصر.

ولنختتم بهذه الرواية التي اشتملت على عدة علامات مهمة، منها معرفته عليه السلام بكل اللغات، ويمتطق الطير والدواب.

فقد روى الكليني بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك بم يعرف الإمام؟

قال: فقال عليه السلام: «بخصال: أما أولها فإنه بشيء قد تقدم من أبيه فيه إشارة إليه؛ لتكون عليهم حجة، ويسأل فيجيب، وإن سكنت عنه ابتداء، ويخبر بها في غد، ويكلم الناس بكل لسان.»

ثم قال لي: «يا أبا محمد! أعطيك علامة قبل أن تقوم.»

فلم ألبث أن دخل علينا رجل من أهل «خراسان»، فكلمه الخراساني بالعربية، فأجابه أبو الحسن علي بالفارسية، فقال له الخراساني: والله جعلت فداك ما معني أن أكلمك بالخراسانية غير أنني ظننت أنك لا تحسنها.

فقال عليه السلام: «سبحان الله، إذا كنت لا أحسن أجيبك في فضلي عليك؟»

ثم قال لي: «يا أبا محمد! إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس، ولا طير، ولا بهيمة، ولا شيء فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام.»^٨

فأين أحمد إسماعيل من كل هذه العلامات؟ ولماذا لا يظهر نفسه للناس كي يتسنى للشيعة مطابقة هذه العلامات عليه؟ أم أنه يخاف أن يفتضح أمره، ويكتشف الناس حاله؟

٣. المعجزة

من أهم الدلائل التي يعرف بها صدق المدعي للإمامة، هو جريان المعجزة على يديه، بل هي الأمر القاطع الدال على صدق دعوة الأنبياء والرسل والحجج عليهم السلام وقد أظهر كل نبي وإمام معاجز وخوارق دلت يقينا على صدق دعواهم.

وقد ورد هذا المعنى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي علة أعطى الله عز وجل أنبياءه ورسله وأعطاكم المعجزة؟

فقال عليه السلام: «ليكون دليلا على صدق من أتى به، والمعجزة علامة الله، لا يعطيها إلا أنبياءه ورسله وحججه؛ ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب.»^٩

فهذه الرواية المباركة تبين أن الله تعالى أعطى أئمة أهل البيت عليهم السلام المعجزات، وجعلها علامة التمييز الصادق من الكاذب.

ومراجعة تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام نجد أنهم كانوا لا يتأخرون عن إظهار المعجزة في الموارد التي يطلب منهم فيها ذلك، بل كانوا يأتون بالمعجزات والكرامات ابتداء الإثبات لإمامتهم أو تأكيدها كما في روايتي هشام بن الحكم وأبي بصير السابقتين.

ومن الروايات المشهورة الرواية التي ذكرت قصة حياة الوالدية التي رواها الشيخ الكليني بسنده عن حياة الوالدية، قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس، ومعها درة لها سبابتان، يضرب بها يبايعي الجري والمراهي والزمار، ويقول لهم: «يا يبايعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان.»

فقال إليه فرات بن أحنف، فقال: يا أمير المؤمنين وما جند بني مروان؟ قالت:

فقال له: «أقوام حلقوا اللحي، وقتلوا الشوارب، فمسخوا.»

فلم أر ناطقة أحسن نطقا منه، ثم اتبعته، فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد، فقلت له: يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟

قالت: فقال اتبني بتلك الحصة - وأشار بيده إلى حصة -، فأتيته بها، فطبع لي فيها بخاتمته، ثم قال لي: «يا حياة! إذا ادعى مع الإمامة، فقير أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريده.»

قالت: ثم انصرفت، حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجننت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه، فقال عليه السلام: «يا حياة الوالدية!» فقلت: نعم يا مولاي. فقال عليه السلام: «هاتي ما معك.» قال: فأعطيتها، فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فحرق ورحب، ثم قال لي: «إن في الدلالة دليلا على ما تريد، أفتريدين دولة الإمامة؟» فقلت: نعم يا سيدي. فقال عليه السلام: «هاتي ما معك.» فناولته الحصة، فطبع لي فيها.

قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت، وأنا أعد يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيت راکعا وساجدا ومشغولا بالعبادة، فبستت من الدلالة، فأومأ إلي بالسبابة، فعاد إلي شبابي. قالت: فقلت: يا سيدي، كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ فقال عليه السلام: «أما ما مضى فنعيم، وأما ما بقي فلا.» قالت: ثم قال لي: «هاتي ما معك.» فأعطيتها الحصة، فطبع لي فيها.

ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام، فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام، فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام، فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها.^{١٠}

وهذه الرواية الشريفة اشتملت على الجانب النظري والعملي للمعجزة، فأمر المؤمنين عليهم السلام ذكر منهاجا واضحا لمعرفة الإمام الحق، فقال: «يا حياة! إذا ادعى مدع الإمامة، فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة»، فكل من يدعي الإمامة لا بد أن تكون له القدرة على أن يطبع بخاتمته على حجر! والشيء الثاني هو طبع أمير المؤمنين عليه السلام على حجر، وكذا بقية الأئمة عليهم السلام إلى الإمام الرضا عليه السلام!

ونختم هذا البحث برواية شريفة تحكي لنا حادثة وقعت لشخص التيس عليه الأمر، ولم يستطع معرفة إمامه، كحال بعض الناس في هذه الأيام الذين التيس عليهم الأمور؛ لجهلهم بكلام أئمة أهل البيت عليهم السلام ومقاماتهم.

فقد روى المجلسي في «البحار» عن عبد الله بن كثير في خير طويل أن رجلا دخل المدينة يسأل عن الإمام، فدلوه على عبد الله بن الحسن، فسأله هنيئة ثم خرج. فدلوه على جعفر بن محمد عليه السلام. فقصدته، فلما نظر إليه جعفر عليه السلام قال:

«يا هذا! إنك كنت مغرى، فدخلت مدينتنا هذه تسأل عن الإمام. فاستقبلك ففة من ولد الحسن، فأرشدوك إلى عبد الله بن الحسن، فسألته هنيئة ثم خرجت، فإن شئت أخبرتك عما سألته، وما رد عليك، ثم استقبلك من ولد الحسن، فقالوا لك: يا هذا إن رأيت أن تلقي جعفر بن محمد فافعل.»

فقال له: «ارجع إلى عبد الله بن الحسن، فأسأله عن درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمامته.»

فذهب الرجل، فسأله عن درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعمامة، فأخذ درعا من كندوج له، فلبسها، فإذا هي سابعة [أي واسعة]، فقال: كذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس الدرع. فرجع إلى الصادق عليه السلام فأخبره. فقال عليه السلام: «ما صدق.» ثم أخرج خاتما، فضرب به الأرض، فإذا الدرع والعمامة ساقطين من جوف الخاتم. فلبس أبو عبد الله عليه السلام الدرع. فإذا هي إلى نصف ساقه، ثم تعمم بالعمامة، فإذا هي سابعة، فنزعها، ثم ردها في الفص، ثم قال عليه السلام: «هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبسها، إن هذا ليس مما غزل في الأرض، إن خزنة الله في «كن»، وإن خزنة الإمام في خاتمته، وإن الله عنده في الدنيا كسكرجة، وإنها عند الامام كصحيفة، فلو لم يكن الأمر هكذا لم تكن أئمة وكنا كسائر الناس.»^{١١}

وقد ورد بخصوص قائم آل محمد عليه السلام نص يقطع دابر كل من يحاول ادعاء هذا المنصب، وهو ما رواه الفضل بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا يظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا؛ لإتمام الحجة على الأعداء.»^{١٢} فالحجة التامة عند إمامنا المهدي عليه السلام، إذ أنه سيأتي بكل معجزات الأنبياء من قلب العصا إلى ثعبان، وإبراء الأكمه والأبرص والأعمى، وحتى إحياء الموتى، وخلق الطير من الطين!

ولذلك نحن نطلب من أحمد إسماعيل أن يأتي بمعجزة واحدة فقط من معجزات الأنبياء السابقين تدل على صدقه، ولن يأتي بها أبدا. طبعا حاول أحمد إسماعيل أن يلبس على الناس بأمر سماه معجزة وهو أشبه شيء بما أتى به مسيلمة الكذاب عندما أراد أن يضاهاى بدعوته دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!

معجزة أحمد إسماعيل!

قال أحمد إسماعيل في إحدى بياناته: وأول معجزة أظهرها للمسلمين وللناس أجمعين هو أنني أعرف موضع قبر فاطمة عليها السلام بضعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وجميع المسلمين مجمعين على أن قبر فاطمة عليها السلام مغيب، لا يعلم موضعه إلا الإمام المهدي عليه السلام، وهو أخبرني بموضع قبر أمي

فاطمة عليها السلام، وموضع قبرها بجانب قبر الإمام الحسن عليه السلام، وملاصق له، وكان الإمام الحسن المجتبي عليه السلام مدفون في حوض فاطمة عليها السلام، ومستعد أن أقسم على ما أقول، والله على ما أقول شهيد ورسوله محمد صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام الذي دفن فاطمة عليها السلام.^{١٣}

وهذه المهزلة التي ساهمها معجزة زردها بأمر: أولاً: ما قاله أحمد إسماعيل هو مجرد ادعاء، يمكن لأي شخص أن يقول مثله، ولا يوجد أي دليل يثبت به صدقه سوى قسمه، والقسم لا ينفع في المقام، بل إن معجزته هذه بحاجة إلى معجزة أخرى لإثبات صدقها! إذ كيف يمكن له أن يثبت أن الزهراء عليها السلام مدفونة في البقيع بجانب الإمام الحسن عليه السلام؟! وبعبارة أخرى: إن أحمد إسماعيل لم يفرق بين الادعاء والمعجزة، وهذا وحده كاف في إسقاط إمامته ووصايته؛ ثانياً: ما قاله أحمد إسماعيل مخالف لما روي عنهم لا من أن السيدة الزهراء عليها السلام دفنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله أو في بيتها.

فقد روى الشيخ الصدوق في «معاني الأخبار» بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة؛ لأن قبر فاطمة صلوات الله عليها بين قبره ومنبره، وقبرها روضة من رياض الجنة، وإليه ترعة من ترع الجنة».^{١٤}

قال الشيخ الصدوق بعد ذكر الحديث السابق: حدثنا عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام، فقال عليه السلام: «دفنت في بيتها، فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد».^{١٥}

فكلام أهل البيت عليهم السلام لا يخالف بعضه بعضاً، فيما أن يكون كلام أئمة أهل البيت عليهم السلام صحيحاً، ويكون أحمد إسماعيل مخطئة، أو العكس!

الهوامش:

١. «الكافي»، ج ١، ص ٥٤.
٢. «الخصال»، ص ١٨٦.
٣. «الغيبة للنعماني»، ص ١٧٨.
٤. «الكافي»، ج ١، ص ٣٥١.
٥. نفس المصدر، ج ١، ص ٢٢٧.
٦. نفس المصدر، ج ١، ص ٨٨.
٧. «معاني الأخبار»، ص ٣٥.
٨. «الكافي»، ج ١، ص ٢٨٥.
٩. «علل الشرائع»، ج ١، ص ١٢٢.
١٠. «الكافي»، ج ١، ص ٣٤٧.
١١. «بحار الأنوار»، ج ٢٥، ص ١٨٤.
١٢. «آيات الهداة»، ج ٥، ص ٣٢٨.
١٣. بيانه الأول المسمى بإظهار قبر الزهراء عليها السلام.
١٤. «معاني الأخبار»، ص ٢٦٧.
١٥. نفس المصدر، ص ٢٦٨؛ «الكافي»، ج ١، ص ٤٦١.

المصدر: الشيخ أحمد سلمان، «الشهب الأحمدية على مدعى المهودية»، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ص ١٧٥-١٩٣؛ بالتلخيص.

لكل إمام كرب وبلاء

إسماعيل شفيعي سروستاني



إن البلاء والامتحان، يعدان الوجه الآخر لعملة الاختيار وقرينة الانسان، منذ اللحظة الأولى التي يبصر النور فيها وحتى الوفاة التي تمثل بلاء عظيماً، أي أن كل كائن صاحب عقل وصلاحية، لا بد وأن يخوض دائرة أهل البلاء والامتحان.

ولم يستثن الله الحكيم، أحداً من البشر، ولم يمنح أي إنسان، ضماناً بالسلامة والقدرة والمال الذي لا يفنى، حتى أكرم أنبياء الله الكرام محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وعلي العكس.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل».^١ و عنه عليه السلام أنه قال و عنده سدير: «إن الله إذا أحب عبداً غنّه بالبلاء غناً...»^٢

إن وهن وزوال أي من القوى وكل ما يظهر على مرأى أبناء آدم من نعمة ونعمة، هو مظاهر من البلاء والامتحان الالهيين، بحيث قال الله تعالى في «سورة الفجر»:

«فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَ أَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ، كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، وَ لَا تَحَاسَبُونَ عَلَي طَعَامِ الْمُسْكِينِ وَ...»^٣

وثمة أدلة وأوجه عديدة نقلت عن أئمة الهدى عليهم السلام في تبيان حكمة ابتلاء الانسان وامتحانه، بما فيها: امتحان العباد وقياس أعمال الناس والإرشاد

نحو الخير والصلاح والردع عن الانزلاق والتهاوي والإرتقاء والنهوض بالكمال، والتنبيه والإيقاظ والأخذ بيد الإنسان لرفعه من المراتب الدنيا إلى الرتب العليا و... .

وهذه حكم خفية تظهر في هيئة البلاء. والطريف أن البلاء التي تحصل ويستشف منها الألم والحزن والإرهاق، تتحول تارة إلى سلم يمكن سلوك طريق الكمال والارتقاء إلى المراتب المعنوية العليا. وكأنهم عبأوا دائماً ماء الحياة في باطن الظلمات.

قال الصادق عليه السلام: «البلاء زين للمؤمن وكرامة لمن عقل لأن في مباشرته الصبر عليه والنيات عنده تصحيح نسبة الإيمان قال النبي صلى الله عليه وآله نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء و المؤمنون الأمثل فالأمثل و من ذاق طعم البلاء تحت سر حفظ الله له تلذذ به أكثر من تلذذه بالنعمة و اشتاق إليه إذا فقدته لأن تحت نيران البلاء و المحنة أنوار النعمة و تحت أنوار النعمة ميزان البلاء و المحنة و قد ينجو من البلاء و يهلك في النعمة كثير و ما أنثي الله علي عبد من عباده من لدن آدم عليه السلام إلي محمد صلى الله عليه وآله إلا بعد ابتلائه و وفاء حق العبودية فيه فكرامات الله في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء و بدايات نهاياتها البلاء و

من خرج من سكة البلوي جعل سراج المؤمنين و مونس المقربين و دليل القاصدين و لا خير في عبد شكاً من محنة تقدمها

آلاف نعمة و اتباعها آلاف راحة و من لا يقضي حق الصبر في البلاء حرم قضاء الشكر في العماء كذلك لا يؤدي حق الشكر في النعمة يحرم عن قضاء الصبر في البلاء و من حرمهما فهو من المطرودين و قال أيوب عليه السلام في دعائه اللهم قد أتى علي سبعون في الراحة و الرخاء حتي تأتي علي سبعون في البلاء و قال وهب بن منبه البلاء للمؤمن كالشكل للداة و العقال للإبل و قال علي عليه السلام الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد و رأس الصبر البلاء و ما يعقلها إلا العاملون.^٤ از سخنان معصومان عليهم السلام است كه مي فرمايند:

«من أحبنا أهل البيت فليستعدّ للبلاء.»^٥

و عن أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام أنه قال: «من أحبنا أهل البيت فليستعدّ عدّة للبلاء»^٦

حكمة ابتلاء الأولياء

لقد سمعنا كثيرا ما قيل: «البلاء للولاء.»

إن مخالطة و معايشرة جماعة من الناس ممن يغوصون في ظلمات الكفر و الشرك و النفاق، و يعبدون الأوثان صنيعة أيديهم، يمثل بلاء عظيما للأبياء و الرسل.

وكان الله تعالى يقوم من خلال إرسال الرسل و إنزال الكتب، بمداية الإنسان الغارق في وحل الدنس و التلوث نحو الصراط المستقيم، بيد أن ابتلاء الأنبياء و الأوصياء في النزاعات و النقاشات الجاهلة، يسهم أيضا في ارتقاء كمالهم و مراتبهم حتى بلوغ مراحل الكمال العليا.

و من الناس ممن فيهم النبي نوح عليه السلام قادر على احتمال عبء و تعب مخالطة الجاهلة الكافرين؟ إن أيا من هؤلاء الرجال الالهيين المصطفين، مروا بكر و بلاء حسب الظروف التاريخية و العصر اللذين عاشوهم.

وثمة رواية مذهلة في حكمة البلاء التي ابتلي بها الأولياء الإلهيين:

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري. فقام إليه رجل فقال له: إني أريد أن أسألك عن شيء.

فقال له: سل عما بدا لك.

فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام أ هو ولي الله؟

قال: نعم.

قال: أخبرني عن قاتله أ هو عدو الله؟

قال: نعم.

قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عز و جل عدوه علي و ليه؟!

فقال له أبو القاسم الحسين بن روح عليه السلام:

«افهم عني ما أقول لك اعلم أن الله عز و جل لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان و لا يشافهمهم بالكلام و لكنه جل جلاله يبعث إليهم رسلا من أجناسهم و أصنافهم بشرا مثلهم و لو بعث إليهم رسلا من غير صنفهم و صورهم لنفروا عنهم و لم يقبلوا منهم فلما جاءوهم و كانوا من جنسهم يأكلون الطعام و يمشون في الأسواق قالوا لهم أنتم بشر مثلنا و لا نقبل منكم - حتي تأتونا بشيء نعجز أن تأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عز و جل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها.

فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار و الإعدار ففرق جميع من طغي و ترمد

حلت بجميع الأنبياء و الأولياء.

وقد ذبح بنو اسرائيل، نبيا، لكنهم لم يبديوا ذريته ولم يأسروا محارمه في طريق على امتداد «كربلاء» حتى «الشام» و...

وفي المقابل، لم ينل أحد، المنزلة التي نالها أبو عبد الله الحسين عليه السلام، لدرجة أن تربته باتت تشفي السقيم.

وإن كان مقررا أن ينل أحدهم المراتب العليا عن طريق الراحة و السكينة و الأمن المستدام، لما كان هناك أنسب و أقدر و أكرم من نبي الإسلام المكرم عليه السلام و أهل بيته عليهم السلام. و انطلاقا من هذا قلت، إن البلاء هو سلّم الرقي.

وإلى جانب ابتلاء الإمام، فإن الناس يمتحنون.

«و لا تحسبنّ الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتا بلْ أحياءٌ عند ربّهم يُرزقون»^{١١} ولهذا السبب كلما اشتدت حرارة شمس ظهر عاشوراء و لهيبها، كلما اتقد وجه أبي عبد الله الحسين عليه السلام و أصحابه الذين احتملوا الصعاب و لم يبدو تدمرا، و لم يروا في ظاهر هذا البلاء و باطنه و صميمه، إلا الجمال و اللطف و الرضا، بحيث أن السيدة زينب الكبرى عليها السلام قالت عندما شتمت بما يزيد العيون:

«ما رأيت إلا جميلا.»^{١٢}

إن بحر البلاء الهائج، جعل استغناء أبي عبد الله الحسين عليه السلام عن غير الله، يزدهر و يُعلي أكثر فأكثر مقامه السامي لدرجة أنه سيُجلس على يمين العرش.

وفي حفرة المقتل، طلب الكثير من الملائك و الجن و أرواح الأنبياء، إذنا بالدخول لنصرة الإمام عليه السلام، بيد أن الإمام رفض كل ذلك، لكي يبدي مجمل استغناه عن ما سوى الله، و كأن لسان حاله يقول:

إنه واحد ولا أحد سواه

وحده لا إله إلا هو

وحتى لحظة نقل عهد الولاية و الإمامة بإذن الله و في آخر رمق، إلى ابنه، الإمام علي بن الحسين عليه السلام و انتقل هو إلى الخلود، كان قائد سفينة أوسع و أسرع.

«مكتوب عن يمين العرش إن الحسين مصباح الهدى و سفينة النجاة و العروة الوثقى.»^{١٣}

وسئل الإمام الصادق عليه السلام: ألستم كلكم سفن النجاة؟ فقال عليه السلام:

«كلنا سفن النجاة لكن سفينة جدي الحسين عليه السلام أوسع في لبحر البحار أسرع.»^{١٤}

وجاء في «سورة الإسراء» في وصف القرآن:

«ما هو شفاءٌ و رحمةٌ للمؤمنين»^{١٥}

وعلى إثر نظرة و عمل الإمام الحسين عليه السلام منح الله تربته، منزلة، تشفي في عرض «القرآن الكريم» كما أن الحسين عليه السلام هو المظهر التام لرحمة الله الواسعة و يغطي جميع خلق العالم تحت لوائه في سفينة وسعها و سع جميع العوالم الجلية و الخفية.

إن التربة، هي تنزيل مقام ولاية أبي عبد الله الحسين عليه السلام في الأرض. إن هذا التراب، اكتسى ميزة الشفاء، و يمكن فهم ما النعم التي أنعم بها الله تعالى، على رجال معروفين، بمن فيهم العباس و علي أكبر. إن هؤلاء الذين هم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، شهداء صحراء كربلاء البارزين.

إن ابتلاء أئمة الهدى عليهم السلام استمر على إثر نكث الناس العهد، إلى أن وصل

إلى عصر الإمامين العظيمين، الهادي عليه السلام و الحسن العسكري عليه السلام. إن بلاء و حبس هذين الإمامين في معسكر «سامراء» و بالتالي استشهادهما، أصبح مقدمة لابتناء العسير لغيبه آخر حجة الله و ذخيرته في الأرض، إمام الزمان عليه السلام.

بلاء من صنع اليد

وعلى الرغم مما نتصور، إن كانت قوانين الفيزياء التي تسود العالم الملكي و المادي، دقيقة و لا تتكرر و ثابتة و دائمة، و تغطي جميع الأشياء و العلاقات، و قابلة للتحديد على يد العموم و الخواص في جميع الدهور، فإن سنن الله في ساحة أرحب، هي الاخرى دقيقة و لا تتكرر و ثابتة و دائمة. إن هذه القواعد و السنن، صدرت عن مصدر واحد و انتشرت في جميع سوح الحياة الجلية و الخفية.

إن غليان الماء في درجة حرارة مائة سنتيغراد و تجمده في درجة الصفر، جريا في كل عصر و دهر و لدى كل جيل، فلم يعسر علينا القبول في ساحة أخرى أن:

«كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ»^{١٦}

إن قسطا و افرا من البلبايا المريرة و الحلوة التي تحل بالإنسان، هي نتيجة عمله. وهي في الحقيقة، تظهر كردة فعل و انعكاس عمل الشخص ذاته في هيئة البلاء.

إن محصلة العمل الجماعي للناس في كل عصر و زمان، يحملهم ظروفا تاريخية خاصة، وهو أمر لا مفر منه. و بعبارة أخرى، فإن البشر المتأثرين بفكرهم و عملهم، يتنقلون دائما بين القواعد و السنن الثابتة الجارية في الكون، و يترددون هنا و هناك، و يطبقون التبعات الناتجة عن كل سنة، لكن المؤسف أن المخارج و السبل التي يتوصلون إليها للخروج من الأزمات لا تنفع بالضرورة بسبب الجهل بهذه السنن، و تزيد أحيانا من شدة وحدة الأزمات التي تعترضهم، وهذا يشبه الإنسان الذي يتعرض لحريق هائل بسبب جهله بأثر النار و برمبل البنزين، و من أجل إطفاء الحريق، يسكب عليه برمبلا من النفط، و يبقى في حيرة من أمره و يتساءل: لم لا تحمد النار.

وعليه أقول: إنه بغض النظر عن مجموعة السنن التاريخية، التي تنطوي في حد ذاتها على تطورات مريرة و حلوة لأبناء آدم، فإن الله تعالى يبلي البشر من منطلق الحكمة و بقصد التنبيه و التنبيه، و المساعدة و النصر، و الإختبار و القياس و... ببلايا ليرشدهم في ضوء بروز جميع مواهبهم و قواهم الكامنة، إلى المراتب العليا، و يتحولون بعد تجاوز كل هذه الإمتحانات إلى عارفين بالحقائق الكامنة في الكون، و في النهاية، ينزعون إما إلى العبودية أو أن يبقوا في طغيانهم يعمهون.

الهوامش:

١. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٢، ص ٢٥٢.
٢. نفس المصدر ج ٢، ص ٢٥٣.
٣. سورة الفجر، الآيات ١٥-١٩.
٤. «مصباح الشريعة»، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٠ هـ. ق. ص ١٨٣-١٨٤.
٥. الاسترآبادي، علي، «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة»، قم، الطبعة الاولى، ١٤٠٩ هـ. ق. ص ٧٧٥.
٦. الثغفي، ابراهيم بن محمد، «الغارات»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٠ هـ. ق. ص ٦٩.

- ٢، ص ٤٠١ .
٧. سورة انفال، آية ٤٢ .
٨. الشيخ الصدوق، «كمال الدين و تمام النعمة»، ج ٢، ص ٥٠٧ - ٥٠٩ .
٩. ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسي، «مجموعة ورام»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٠ هـ. ق.، ج ١، ص ٤٠ .
١٠. نفس المصدر، ص ١٧٣ .
١١. سورة آل عمران، الآية ١٦٩ .
١٢. المجلسي، محمدباقر، «بحارالانوار»، ج ٤٥، ص ١١٦ .
١٣. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، «مثير الأحرار»، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ. ق.، ص ٤ .
١٤. المجلسي، محمدباقر، «بحارالانوار»، ج ٢٦، ص ٣٢٢، ح ١٤ .
١٥. سورة الإسراء، الآية ٨٢ .
١٦. سورة المدثر، الآية ٣٨ .



إن المهدي هل يقتل؟

السيد محمد الصدر

بأن المهدي عليه السلام يموت مقتولا، ويذكر طريقة موته، وسنعرض مضمونها ونناقشه في الجهات الآتية. والمهم الآن: أتحا هل تصلح دليلا على إثبات هذه الفكرة بمجرد ما، وهي: أن المهدي عليه السلام يموت مقتولا؟ والصحيح أن هذا النص غير قابل للإثبات أساسا؛ لأنه ليس رواية عن أحد المعصومين بل عن بعض العلماء، وهذا العالم لم نعرف اسمه. ولو كان هذا النص إشارة إلى مضامين الروايات - كما هو المضمون - فإنه يصبح رواية مرسله ليس لها أي سند، ولا يعرف الإمام المروي عنه. على أن تلك الروايات المشار إليها لا تكون - عادة - ضعيفة السند وغريبة المضامين، بشكل تسقط معه عن الإثبات التاريخي. هذا، وستأتي بقية مناقشات هذا النص عند التعرض لتفاصيله. استبعاد أن المهدي عليه السلام يموت حتف أنفه، وذكر قرائن معينة توجب الظن أو الاطمئنان بكونه غير قابل لمثل هذا الموت خلال سبع أو عشر سنين، بل حتى خلال سبعين عاما. فمن ذلك قوته البدنية الموصوفة في الأخبار، التي سمعناها فيما سبق، والتي في بعضها أنه لو مد يده إلى شجرة عظيمة لقلعها، ولو صاح بالجبال لتدكدكت، وقد وصف بدنه بالضخامة وعظامه بالحشونة ووجهه بالحمر، مما يدل على قوة بنيتة إلى حد بعيد. ومن ذلك غيبته المترامية في الطول، بحسب الفهم الإمامي فإن من عاش هذه القرون، قابل لأن يعيش ردحا طويلا من الزمن. مضافا إلى ما سبق أن قلناه من أن فترات عمر الإنسان، كالشباب والكهولة، تنقسم من عمره بنسب معينة، فإن

إن التبادر الأولي في الذهن الاعتيادي، هو أن يموت المهدي عليه السلام حتف أنفه كما يموت سائر الناس، غير أنه في الإمكان الالتفات إلى عدة وجوه مقربة لإثبات قتله: الخبير المرسل عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما منا إلا مقتول أو شهيد.» والمراد به أن الأئمة المعصومين عليهم السلام لا بد أن يخرجوا من الدنيا بمحادث تخريبي خارجي، ولن يموت واحد منهم حتف أنفه، بمن فيهم الإمام المهدي عليه السلام نفسه، بحسب الفهم الإمامي. إلا أن هذا الخبر قاصر عن الإثبات التاريخي، باعتباره خبرا مرسلًا لم تذكر له المصادر سندا. ما أشرنا إليه في «تاريخ الغيبة الصغرى»^٢ من الفكرة التقليدية القائلة بأن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قد خلقت بنيتهم الجسدية قوية كاملة، لا تكون قابلة للموت والتلف إلا بعارض خارجي، فلو لم يحدث شيء على المعصوم، لكان قابلا للبقاء إلى الأبد. ولكن طبقا للقانون العام للموت الذي أعريت عنه الآية: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ.»^٣ لا بد أن يطرأ عارض خارجي كالقتل ونحوه على كل معصوم؛ لكي يكون هو السبب في انتهاء حياته. وهذه الفكرة تشمل الإمام المهدي عليه السلام بطبيعة الحال. وقد ذكرنا في تاريخ الغيبة الصغرى^٤ ما يصلح أن يكون مبنيا لهذه الفكرة، وعرفنا هناك أنها غير صالحة للإثبات؛ فلا يكون هذا الوجه صحيحا. النص الأخير الذي نقلناه مع الروايات عن «الإزام الناصب»، فإنه يصرح

كان العمر طبيعياً كالمعهود، كانت كل فترة خمسة عشر عاماً أو عشرين مثلاً، وإن كان أطول كانت الفترات مقسمة بنفس النسبة لكن بسنوات أكثر، على مقدار العمر المفترض، فقد تكون فترة الشباب خمسمئة عام وهكذا.

فإذا علمنا أن الإمام المهدي عليه السلام يظهر بعد أكثر من ألف عام وهو في آخر الشباب، في عمر الأربعين، كما سمعنا من الأخبار، إذا فقد بقيت فترات أخرى من عمره لم يمر بها بعد وهي في الكهولة والشيوخوخة، ويحتاج من خلال عمره الطويل أن يمر بنفس المقدار السابق من السنين تقريباً؛ لكي يستوفي هاتين الفترتين.

ومن ذلك، ما عرفناه مفصلاً من الخبرة العميقة التي تكون لدى الإمام المهدي عليه السلام، بما فيها من خبرات طبية تعود إلى أسلوب العناية بالجسم وإبقائه صحيحاً معافى إلى أكبر حد ممكن.

إلى قرائن أخرى تدعم الظن، بأن الإمام المهدي لن يموت بهذه السرعة بدون حادث تخريبي خارجي.

وهذه القرائن قائمة، ولا نافي لها، إلا أنها تعدو الظن، ولا تصل إلى درجة الإثبات التاريخي بطبيعة الحال.

وإذا لم يتم شيء من هذه الوجوه، كان احتمال موته حتف الأنف قابلاً للإثبات التاريخي؛ لأنه القاعدة العامة في البشر، حيث لا يوجد حادث خارجي.

إن الخبر الأخير الدال على كيفية مقتله عليه السلام، يحتوي على عدة نقاط ضعف، غير ما سبق:

النقطة الأولى: إن الأمام المهدي عليه السلام يقتل بمحادث عمدي تخريبي، أو بمؤامرة مديرة ضده، وهذا بعيد جداً، بعد أن استطاع المهدي تربية البشرية بشكل عام، وإحراز الرأي العام لعدالة نظامه وعظمته شخصه، وما له من المميزات والقدرات، الأمر الذي يخلف أفضل الأثر في نفوس الناس وأعظم الاحترام، مما يستبعد معه تفكير أي منهم في التآمر ضده. وسيدرك الناس تدريجياً ويسرعة: المبررات الواقعية التي قام المهدي عليه السلام بموجبه بحملات القتل الكثير في أول ظهوره، وسيعرفون أنهم قد استفادوا من ذلك فائدة كبيرة، إذ مع وجود أولئك المنحرفين لا يمكن إقامة العدل، ولا شمول السعادة والرفاه، ومعه لن يكون لتلك الحوادث انعكاس سيئ في النفوس ليجب تأمر البعض للإجهاد عليه.

ومعه، يكون ما دل عليه الخبر من وجود التآمر بعيد جداً.

النقطة الثانية: يدل الخبر على أن المهدي عليه السلام يقتل بجاون صخر يقع عليه، من أعلى وهو ماش في الطريق، والجاون آلة قديمة لسحق الأشياء ودقها: كالحبوب، وهو عبارة عن جسم مجوف ثقيل الوزن له فتحة من أعلاه توضع فيه الحبوب، ويلحق به جسم اسطواني ضخم للدق فيه، وهو قد يعمل من الصخر وقد يعمل من الخشب.

واستعمال مثل هذه الآلة في العصر المهدي القائم على العمق الحضاري والعمق المدني معاً، كما سبق أن برهنا، أمر غير محتمل، كما أن وجوده على السطح في مثل هذه البيوت القديمة التي كان يوجد فيها، أمر غير محتمل لثقله وقوة الضرب فيه، مما يوجب أخذام السطح، وإنما كان يستعمل عادة على الأرض.

وقد يختر في الذهن: أنه في الإمكان حمل الجاون على بعض الآلات المتطورة كما حملنا السيف على كل آلة للقتال.

وهذا أمر محتمل، إلا أن جو الخبر ينافيه، ويدل على نفيه كما هو واضح، بخلاف مثل قولنا: «إن المهدي يظهر بالسيف»، فإن معناه: أنه يظهر حاملاً للسلاح، وليس في تلك الأخبار ما يدل على نفي هذا المعنى.

النقطة الثالثة: يدل الخبر على أن المرأة التي تقتله ذات لحية كالحية الرجل. وهذا المعنى له عدة احتمالات كلها فاسدة، فيكون أصل المعنى فاسداً.

الاحتمال الأول: أن يكون لهذه المرأة شعر غير قليل في مكان اللحية حرصت على تنميتها وإظهاره. وهذا ما قد يحدث لبعض النساء وإن كان نادراً. غير أن اللحية عندئذ لا تكون كالحية الرجل، بل لا تكون لحية إلا مجازاً؛ لأن المناطق الخالية من الشعر كثيرة جداً، فهي أشبه بلحية الرجل الأحص أو الأوكوس، لا بلحية الرجل الطبيعي، مع أن ظاهر الخبر: أنها كالحية الرجل الطبيعي.

الاحتمال الثاني: أن يكون لهذه المرأة لحية كالحية الرجل تماماً، وهذا مقطوع بعدم؛ لأنه لم يحدث في التاريخ لأي امرأة، مما يدل على أن الجنس الناعم مناف مع وجود مثل هذه اللحية خلقياً.

ويجيب الفكر التقليدي على ذلك: أنه ما من عام إلا وقد خص، وقدرة الله تعالى شاملة لمثل ذلك، ومن ثم توجد هذه المرأة بلحيتها لتكون هي القاتلة للإمام المهدي بعد ظهوره.

والجواب على ذلك: أنه بعد التجاوز عما قلناه من عدم قابلية الخبر للإثبات، بالرغم من أن الفكر التقليدي قائم على قبوله وقبول أمثاله تبعاً. إن هذه المرأة لو وجدت في عصر الظهور، وعاشت بين الناس وأظهرت لحيتها، والتفت الناس إلى هذه الظاهرة النادرة، وكان مفكروهم وعلمائهم قد قرأوا في الكتب أن مثل هذه المرأة تقتل المهدي.. إذا فسوف تتعين هذه المرأة لقتل المهدي قبل أن تقوم به بسنين، وسوف يقع على ذلك كلام كثير ومناقشات، وسوف يسأل المهدي نفسه عنها، وسوف يكون للدولة تجاهها موقف معين لا نستطيع الآن أن نعرف كنهه، ليس هو غض النظر عنها وإهمالها بالمرّة على أي حال، فقد لا تكون النتيجة تماماً كما يتوقع الفكر التقليدي أن يكون.

الاحتمال الثالث: أن تكون هذه المرأة طبيعياً الخلق كباقي النساء، ولكنها تضع لحية على نحو الاستعارة، على شكل باروكة تضعها على وجهها تشبهها بالرجل، وهذا الاحتمال له صورتان:

١. أن يفترض أنه يوجد للنساء اتجاه عام لوضع اللحي المستعارة على الذقون، وتكون المرأة القاتلة واحدة من هؤلاء النساء.

إلا أن وجود مثل هذا الاتجاه في دولة العدل العالمية من غير المحتمل أن يوجد، بعد أن انتهت قصة تشبه النساء بالرجال بالظهور نفسه، وتم القضاء على جذورها بسيف المهدي عليه السلام. وقد كان إحدى الصفات المنحرفة لمجتمع الظلم والفساد السابق على الظهور، فكيف يحتفل بوجودها مع وجود النظام العادل؟

٢. إن هذه المرأة القاتلة تنفرد بوضع الباروكة، من دون كل النساء. ولعل هذا أبعد الاحتمالات وأشدّها فساداً، إذ يكفي في نفيه: أنه بذلك تدل على نفسها، وتجعل نفسها عرضة لاحتمال كونها القاتلة للإمام المهدي، أو أكثر من الاحتمال. وهذه ورطة تكون هذه المرأة في غنى عنها مع إهمال استعمال الباروكة، بل لعل فرص القتل عندئذ ستكون أكثر لو كانت شريرة قاصدة على كل حال.

وإذا بطلت كل الاحتمالات، كان افتراض وجود اللحية لهذه اللحية افتراض

باطل، أو إنه يفتقر إلى الإثبات على أقل تقدير.

النقطة الرابعة: يدل الخبر على أن الإمام الحسين بن علي عليه السلام هو الذي يقوم بتجهيز الإمام المهدي عليه السلام ودفنه بعد موته.

أن الإمام المعصوم لا يقوم بتجهيزه بعد موته إلا الإمام المعصوم.

وحيث إن الإمام المهدي عليه السلام هو آخر الأئمة المعصومين الاثني عشر، في الفهم الإمامي، إذا فسوف لن يوجد أمام معصوم آخر يقوم بتجهيزه ما لم نقل بالرجعة، وأن إماماً من الأئمة السابقين يعود إلى الدنيا بهذه المهمة؛ ومن هنا قد يجعل هذا الأساس الثالث دليلاً على الرجعة نفسها.

الهوامش:

١. الطبرسي، فضل بن الحسن، «اعلام الوري»، ص ٣٤٩.
٢. الصدر، سيّد محمّد، «تاريخ الغيبة الصغرى»، ص ٢٣٠.
٣. سورة آل عمران، الآية ١٨٥.
٤. الصدر، سيدمحمد، نفس المصدر، ص ٢٣٠.

المصدر: «موسوعة الإمام المهدي عليه السلام: تاريخ ما بعد الظهور»، الناشر دارالزهراء، الجزء ٣، صص ٦١٦-٦١٩؛ بالتلخيص.

ظهور اليهودية في التشيع بالقول بالرجعة!



يقول أحمد أمين في كتابه «فجر الإسلام»: «فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة! وقد أجاب أعلام الطائفة بما يفند مدعاه الذي لا يقوله ذو مسكه إذا أراد الإنصاف.

يقول الشيخ المظفر: فأنا أقول على مدعاه: فاليهودية أيضا ظهرت في القرآن بالرجعة، كما تقدم ذكر القرآن لها في الآيات المتقدمة.^١

ونزيده فنقول: والحقيقة أنه لا بد أن تظهر اليهودية والنصرانية في كثير من المعتقدات والأحكام الإسلامية، لأن النبي الأكرم ﷺ جاء مصدقا لما بين يديه من الشرائع السماوية، وإن نسخ بعض أحكامها، فظهور اليهودية أو النصرانية في بعض المعتقدات الإسلامية ليس عيبا في الإسلام، على تقدير أن الرجعة من الآراء اليهودية كما يدعيه هذه الكاتب.^٢

ويقول الشيخ كاشف الغطاء: ليت شعري هل القول بالرجعة أصل من أصول الشيعة وركن من أركان مذهبها حتى يكون نيزا عليها، ويقول القائل: ظهرت اليهودية فيها! ومن يكون هذا مبلغ علمه عن طائفة، أليس كان الأحرى به السكوت وعدم التعرض لها؟ إذا لم تستطع أمرا فدعه.

وعلى فرض أنها أصل من أصولهم، فهل اتفقهم مع اليهود بهذا يوجب كون اليهودية ظهرت في التشيع، وهل يصح أن يقال إن اليهودية ظهرت في الإسلام، لأن اليهود يقولون بعبادة إله واحد والمسلمون به قائلون؟! وهل هذا إلا قول زائف واستنباط سخيف.^٣

ورد عن الأئمة عليهم السلام وأعلام الطائفة عدة مناظرات للدفاع عن عقيدة الرجعة، أجابوا فيها عن شبهات المخالفين للقول بها، أو مصححين بعض الآراء التي تعترض لأصحابهم، أو شارحين لهم بعض المفاهيم المتعلقة بها. والدفاع عن هذه العقيدة لم يكن وليد الأمل، بل إنه راسخ منذ عصر

أمير المؤمنين علي عليه السلام وباقي الأئمة عليهم السلام وأصحابهم، فقد روي عن نجم ابن أعين أنه كان مجاهدا في الرجعة، وروى العلامة الحلبي في «الخلاصة» في ترجمة ميسر بن عبدالعزيز عن العقيقي، قال: أتى عليه آل محمد عليهم السلام وهو ممن يجاهد في الرجعة.^٤

قال المجلسي عليه السلام: قيل: المعنى أنه يرجع بعد موته مع القائم عليه السلام ويجاهد معه، والأظهر عندي أن المعنى أنه كان يجادل مع المخالفين، ويحتج عليهم في حقية الرجعة.^٥

١. احتجاج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

روى الحسن بن سليمان الحلبي بالاسناد عن الأصعب بن نباتة، قال: إن عبد الله بن الكواء يشكركي قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! إن أبا المعتمر تكلم أنفا بكلام لا يحتمله قلبي.

فقال عليه السلام: «وما ذاك؟»

قال: يزعم أنك حدثته أنك سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنا قد رأينا أو سمعنا برجل أكبر سنا من أبيه؟»

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فهذا الذي كبر عليك؟»

قال: نعم، فهل تؤمن أنت بهذا وتعرفه؟

فقال عليه السلام: «نعم، ويملك يا ابن الكواء! إفقه عني أخبرك عن ذلك، إن عزيزا خرج من أهله وامراته في شهرها، وله يومئذ خمسون سنة، فلما ابتلاه الله عز وجل بذنبيه أماته مائة عام ثم بعثه، فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة، فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة، ورد الله عزيرا في السن الذي كان به.»

فقال: أسألك ما نريد؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «سل عما بدا لك.»

فقال: نعم، إن أناسا من أصحابك يزعمون أنهم يردون بعد الموت.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «نعم، تكلم بما سمعت ولا تزد في الكلام، فما قلت لهم؟»

قال: قلت: لا أؤمن بشيء مما قلتم.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ويملك إن الله عز وجل ابتلى قوما بما كان من ذنوبهم، فأماهم قبل آجالهم التي سميت لهم ثم ردهم إلى الدنيا ليستوفوا أرزاقهم، ثم أماتهم بعد ذلك.»

قال: فكبر على ابن الكواء ولم يهتد له، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

«ويملك تعلم أن الله عز وجل قال في كتابه: «وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا»^٦ فانطلق بهم معه ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملام من بني إسرائيل إن ربي قد كلمني، فلو أنهم سلموا ذلك له، وصدقوا به، لكان خيرا لهم، ولكنهم قالوا لموسى عليه السلام: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً»^٧ قال الله عز وجل «فَأَخَذْتُكُمْ الصَّاعِقَةَ»^٨ يعني الموت «وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»^٩ أفترى يا ابن الكواء! أن هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعدما ماتوا؟»

فقال ابن الكواء: وما ذاك، ثم أماتهم مكانهم؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ويملك! أليس قد أخبرك الله في كتابه حيث يقول: «وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوَى»^{١٠} فهذا بعد الموت إذ بعثهم، وأيضا مثلهم يابن الكواء! الملام من بني إسرائيل حيث يقول الله عز وجل: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أَلُوفٌ حَدَّرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ.»^{١١}

وقوله أيضا في عزيز حيث أخبر الله عز وجل فقال: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ»^{١٢} وأخذه بذلك الذنب «مائة عام ثُمَّ بَعَثَهُ»^{١٣} وورده إلى الدنيا «قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ»^{١٤} فلا تشك يا ابن الكواء في قدرة الله عز وجل.^{١٥}

٢. احتجاج الشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان

ذكر الشيخ ابن شاذان عليه السلام في احتجاجه على هذه المسألة روايات عديدة في إحياء الموتى مروية بطرق العامة، وقد ذكرنا بعضها منها مراعاة للاختصار:

قال في ذكر الرجعة من كتاب «الايضاح»:

ورأيناكم عتبم عليهم- أي على الإمامية- شيئا تروونه من وجوه كثيرة عن علمائكم وتؤمنون به وتصدقونه، ونحن مفسرون ذلك لكم من أحاديثكم بما لا يمكنكم دفعه ولا جحوده.

من ذلك ما روته عن إبراهيم بن موسى الفراء، عن ابن المبارك، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: جاء يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم- يعني إلى أمه: بسم الله الرحمن الرحيم، من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم، سلام عليكم، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فإني كتبت إليك بشأن زيد بن خارجه، وأنه كان من أمره أنه أخذه وجع في كتفه، وهو يومئذ من أصح أهل المدينة حالا

في نفسه فمات، فأتاني آت وأنا أسبح بعد الغروب فقال لي: إن زيدا تكلم بعد وفاته.

ورويتم عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، قال: كنا أربع إخوة، وكان الربيع أخونا أصومنا في اليوم الحار، وأطولنا صلاة، فخرجت فقيل لي: إنه قد مات، فاسترجعت، ثم رجعت حتى دخلت عليه فإذا هو مسجى عليه، وإذا أهله عنده، وهم يذكرون الخنوط، فجلست فما أدري أجلسني كان أسرع أم كشف الثوب عن وجهه، ثم قال: السلام عليك، فأخذني ما تقدم وما تأخر من الذعر. ثم قلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، أبعث الموت؟! قال: نعم، إني لقيت ربي بعدكم فتلقاني بروح وريحان ورب غير غضبان، فكساني ثياب السندس والإستبرق، وإن الأمر أيسر مما في أنفسكم ولا تغتروا، وإن رسول الله ﷺ أقسم علي أن لا يسبقني حتى أدركه، فاحملوني إلى رسول الله ﷺ.

فما شبهت موته إلا بحصاة رمى بها في ماء، ثم ذكرت ذلك لعائشة، فقالت: ما سمعت بمثل حديث صاحبكم في هذه الامة، ولقد صدقكم. وروي عدة روايات عن إحياء الموتى بطرق العامة، إلى أن قال: فهذه رواياتكم وروايات فقهاءكم في الرجعة بعد الموت، وأنتم تتحلون الشيعة ذلك جرأة على الله وقلة رعة وقلة حياء لا تبالون ما قلتم.

وروي علي ابن أخت يعلى الطنافسي ومحمد بن الحسين بن المختار كلاهما عن محمد بن الفضيل، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن فراس، عن الشعبي، قال: أغمي على رجل من جهينة في بدء الإسلام، كان اسمه المفضل، فبينما نحن كذلك عنده وقد حفر له، إذ مر بهم رجل يقال له المفضل، فأفاق الرجل، فكشف عن وجهه، وقال: هل مر بكم المفضل؟ قالوا: نعم، مر بنا الساعة. فقال: ويحكم كاد أن يغلط بي، أتاني حين رأيتوني أغمي علي آت. فقال: لأمك الليل، أما ترى حفرتك تنشل، وقد كادت أمك أن تتكلم، أرأيت أن حولناها عنك بمحول، وجعلنا في حفرتك المفضل، الذي مشى فاجتدل، إنه لم يؤد ولم يفعل، ثم ملأنا عليه الجنادل، أتشكر لربك وتصل، وتدع سبيل من أشرك وأضل؟

قال: قلت: أجل. قال: فأطلق عني، فعاش هو، ودفن المفضل مكانه. فلم ترضوا بالرجعة حتى نسبت ملك الموت إلى الغلط جرأة منكم، ثم لم ترضوا أن تحيوا الموتى من الناس برواياتكم حتى أحييتم البهائم من الحمر وغير ذلك.

من ذلك ما رواه عدة من فقهاءكم منهم محمد بن عبيد الطنافسي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر الشعبي: أن قوما أقبلوا من الدفينة متطوعين - أو قال: مجاهدين - فنفق حمار رجل منهم، فسألوه أن ينطلق معهم ولا يتخلف، فأبى فقام فتوضأ ثم صلى، ثم قال: اللهم إنك تعلم أنني قد أقبلت من الدفينة مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك، وإني أسألك أن لا تجعل لأحد علي منة، وأن تبعث لي حماري؛ ثم قام فضربه برجله، فقام الحمار ينفض أذنيه، فأسرجه وأجمه، ثم ركب حتى لحق أصحابه، فقالوا له: ما شأنك؟ قال: شأنني أن الله بعث لي حماري.

قال محمد بن عبيد: قال إسماعيل بن أبي خالد: قال الشعبي: فأنا رأيت حمارة بيع بالكناسة.

فهذا من عجائبكم ورواياتكم، ولسنا ننكر الله قدرة أن يحيي الموتى، ولكننا نعجب أنكم إذا بلغكم عن الشيعة قول عظمومه وشعثومه،

وأنتم تقولون بأكثر منه، والشيعة لا تروي حديثا واحدا عن آل محمد ﷺ أن ميتا رجع إلى الدنيا كما تروون أنتم عن علمائكم، إنما يروون عن آل محمد أن النبي ﷺ قال لامته: «أنتم أشبه شيء ببني إسرائيل، والله ليكونن فيكم ما كان فيهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه.»

وهذه الرواية أنتم تروونها أيضا، وقد علمتم أن بني إسرائيل قد كان فيهم من عاش بعد الموت، ورجعوا إلى الدنيا، فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء، وولد لهم الأولاد، ولا ننكر الله قدرة أن يحيي الموتى، فإن شاء أن يرد من مات من هذه الامة كما رد بني إسرائيل فعل، وإن شاء لم يفعل.

فهذا قول الشيعة، وأنتم تروون أن قوما قد رجعوا بعد الموت ثم ماتوا بعد، ثم تنكرون أمرا أنتم تروونه وتقولون به ظلما وبهتاناً.^{١٣}

٣. احتجاج السيد الحميري ﷺ

روى الشيخ المفيد ﷺ عن الحارث بن عبيد الله الربيعي، أنه قال: كنت جالسا في مجلس المنصور، وهو بالجسر الأكبر، وسوار القاضي عنده والسيد الحميري ينشده:

إن الإله الذي لا شيء يشبهه

آتاكم الملك للدنيا وللدن

حتى أتى علي القصيدة والمنصور مسرور، فقال سوار: هذا والله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه، والله إن القوم الذين يدين بحجهم لغيركم، وإنه لينطوي في عداوتكم، إلى أن قال: يا أمير المؤمنين! إنه يقول بالرجعة، ويتناول الشيخين بالسب والوقيعة فيهما.

فقال السيد: أما قوله بأني أقول بالرجعة، فإن قولني في ذلك على ما قال الله تعالى: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ»^{١٤} وقال: قال في موضع آخر: «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا»^{١٥} فعلمت أن هاهنا حشرين: أحدهما عام، والآخر خاص.

وقال سبحانه: «رَبَّنَا أَمَتَنَا التَّتِينَ وَ أٰخِيَّتَنَا التَّتِينَ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ»^{١٦} وقال الله تعالى: «فَأَمَاتَهُ اللّٰهُ مَاتَهُ عَامٌ ثُمَّ بَعَثَهُ»^{١٧} وقال الله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أٰخِيَاهُمْ»^{١٨} فهذا كتاب الله عز وجل.

وقد قال رسول الله ﷺ: «يحشر المتكبرون في صور النذر يوم القيامة.» وقال ﷺ: «لم يجر في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في أمي مثله حتى المسخ والخسف والقذف.» وقال حذيفة: والله ما أبعد أن يمسخ الله كثيرا من هذه الامة قردة وخنزير.

فالرجعة التي أذهب إليها، هي ما نطق به القرآن، وجاءت به السنة، وأني لأعتقد أن الله تعالى يرد هذا - يعني سوارا - إلى الدنيا كلبا أو قردا أو خنزيرا أو ذرة، فإنه والله متكبر متجبر كافر.

فقال المنصور: كف عنه.

فقال السيد: يا أمير المؤمنين! البادئ أظلم، يكف عني حتى أكف عنه.

فقال المنصور لسوار: تكلم بكلام فيه نصفه، كف عنه حتى لا يهجوكم.^{١٩}

٤. احتجاج السيد محسن الأمين العاملي ٢٠

في معرض ردوده على أحمد أمين في افتراءاته على الشيعة الإمامية التي أوردتها في كتابه «ضحى الإسلام» وتراجع عن بعضها في أواخر حياته.

يقول أحمد أمين: وأما الرجعة، فقد بدأ قوله. أي ابن سبأ. بأن محمدا يرجع، ثم تحول إلى القول بأن عليا يرجع، وفكرة الرجعة أخذها ابن سبأ من اليهودية، فعندهم أنّ النبي إلياس صعد إلى السماء، وسيعود فيعيد الدين والقانون، ووجدت الفكرة في النصرانية أيضا في عصورها الأولى.^{٢١}

يقول السيد محسن الأمين ﷺ في مقام الاحتجاج والإلزام:

فكرة الرجعة أول من قال بها عمر بن الخطاب، روى ابن سعد في الطبقات بسنده عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «انتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا»، قال عمر: من لفلاة وفلاة. مدائن الروم. إن رسول الله ليس بميت حتى نفتحها، ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى.

وقال الطبري وابن سعد وغيرهما: لما توفي رسول الله ﷺ قال عمر: إن رسول الله ﷺ ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول ﷺ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه قد مات.^{٢٢}

الهوامش:

١. ذكرنا الآيات التي أشار إليها في مقدمة البحث، وهي تدل على وقوع الرجعة في الامم السابقة، وقد صرح القرآن الكريم بذكرها بما لا يقبل التأويل.
٢. «عقائد الامامية» للمظفر، ص ١١٢.
٣. «أصل الشيعة وأصولها»، ص ١٦٧ وللسيد محسن الأمين العاملي ﷺ رد على هذه المسألة أوردته في مقدمة «أعيان الشيعة»، ج ١، ص ٥٦-٥٧.
٤. علامة الحلي، حسن بن يوسف بن مطهر، «رجال العلامة الحلي»، نجف اشرف، دار الذخائر، الطبعة الثانية، ١٤١١ ق.، ص ١٧١.
٥. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ١٢٤.
٦. سورة الاعراف، الآية ١٥٥.
٧. سورة البقرة، الآية ٥٥.
٨. سورة البقرة، الآية ٥٦.
٩. سورة البقرة، الآية ٥٧.
١٠. سورة البقرة، الآية ٢٤٣.
١١. سورة البقرة، الآية ٢٥٩.
١٢. حسن بن سليمان، «مختصر بصائر الدرجات»، ص ٢٢؛ و«بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ٧٢-٧٣؛ و«الايقاظ من المهجعة»، ص ١٨٥، ح ٤٢.
١٣. ابن شاذان، «الايضاح»، ص ١٨٩-١٩٥.
١٤. سورة النمل، الآية ٨٣.
١٥. سورة الكهف، الآية ٤٧.
١٦. سورة الغافر، الآية ١١.
١٧. سورة البقرة، الآية ٢٥٩.
١٨. سورة البقرة، الآية ٢٤٣.
١٩. السيد المرتضى، «الفصول المختارة» ص ٩٣-٩٥.
٢٠. هو العالم الكبير السيد محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي، من أشهر علماء عصره، ولد في شقراء بلبنان نحو سنة ١٢٨٤ هـ، وتوفي في بيروت ١٣٧١ هـ، له كتاب «أعيان الشيعة»، و«الرحيق المختوم» (شعر)، و«الحصون المنيعه»، و«المجالس السنية»، وغيرها.
٢١. «ضحى الإسلام»، ج ١، ص ٣٥٦.
٢٢. «أعيان الشيعة»، ج ١، ص ٥٣. وراجع «السيرة النبوية»، لابن هشام، ج ٤، ص ٣٠٥. وابن سعد، «الطبقات الكبرى» ج ٢، ص ٢٦٦.



اينغريد (سعيدة)

ولدت في «المانيا الغربية» بمدينة «هامبورغ» في أسرة كان انتماؤها الظاهري هو مذهب البروتستانت؛ لأنها لم تكن في الواقع العملي ملتزمة بدينها.

البحث عن الطمأنينة والسكينة

تقول اينغريد:

في فترة طفولتي لم يكن أبي وأمي يذهبان إلى الكنيسة، ولم تكن لي فرصة للذهاب إلى الكنيسة إلا مع طلاب مدرستنا، وكنت أهوى الكنيسة؛ لأنها كانت تمنحني الطمأنينة والراحة النفسية التي كنت أتصور أنني أستمدّها من ربنا الرؤوف الذي يعيش في السماء والذي يعيننا إذا توجّهنا إليه.

ولمّا بلغت الحادية عشر من العمر شاركت في بعض الدروس الدينية التي كانت تقام في مدرستنا، ولم يكن ذلك مميّ إلا مماشاة مع باقي الطلبة، لأنني كنت أرى بأنّ هذه الصفوف تضعف اتّصالي بالله، وتعدّد صلتي بربي، لأنها كانت تثير الشكوك والشبهات أكثر من تقوية علاقتي بربي، فلماذا كنت لا أشعر برغبة نفسية أنّهاها.

إمعان النظر في الديانة المسيحية

وبالتدرج موازاً مع زيادة عمري ارتفع مستواي العلمي في تحليل ودراسة الأمور، فأمعنت النظر في الديانة المسيحية التي كنت عليها، فأيتها لا تصلح لأن تكون سبيلاً للتقرّب إلى ربي؛ لأنّ فيها الكثير من الأمور الفلسفية المعقّدة، وفيها بعض الأمور المنافية للطبع الإنساني السليم، من جعلتها اعتبار الخمر الذي نتناوله في الكنيسة أنّه دم المسيح في حين أنّ جميع الأطباء الإخصائيين يقرّون بأضرار الخمر وآثاره السلبية

على الحياة الفردية والاجتماعية. وكنت حينما أوجه أسئلتني إلى بعض الأساتذة أو رجال الدين لا أجد أحداً يجيبني بجواب مقنع، وهذا ما دفعني للابتعاد عن الدين. ولكنني مع ذلك كنت أؤمن في قرارة نفسي بوجود الله وأؤمن بالمعاد، ولكنني كنت أجهل السبيل الذي يرشدني إلى ربي.

الحيرة والضياح

بقيت في الحيرة فترة من الزمن حتّى ضعف إيماني نتيجة فقدان السبيل الذي يربطني به، فلمّا فشلت محاولاتي كلّها في البحث عن الرابط بيني وبين ربي، التجأت إلى تحدير نفسي باللهو واللعب، لئلا أشعر بتأنيب الضمير الذي كان يحثني على الاجتهاد والمثابرة، فقررت بعدها أن التحجّء إلى الطرب والموسيقى، وكان هدفي هو أن أصبح قائدة للأركسترا! فاشترت بعض الأجهزة الموسيقية، بدأت بالعرض عليها، وكنت أحاول أن لا أشغل بالي بأمر يعيقني عن الوصول إلى هدفي.

ولكن فجأة برزت فكرة الموت أمام عيني، فاقشعر لها جلدي، وقلت في نفسي: إنّ الموت يسلب مني كلّ ممتلكاتي، وما قيمة عمل نلنّده به، ولكننا نجهل الآثار المترتبة عليه، كما قلت في نفسي: لماذا لا ألتجئ إلى سبيل يمنحني الطمأنينة في الحياة.

فقررت أن لا أياس في البحث عن الحق، وعن السبيل الذي اختاره الله لعباده ليتقرّبوا به إليه.

التعرّف على الإسلام

صادف في هذه الفترة أن التقيت بأحد الشبان اللبنانيين المسلمين في الجامعة لقاءً قصيراً، تحدّث معي فيه حول القيم والأخلاق ودور الرسل

في بناء الشخصية، فاعجبت كثيراً بأفكاره ومبادئه ورؤاه، وكان أكثر ما لفت انتباهي فيه في هذا اللقاء القصير، هدوءه وطمأنينته النفسية التي كان يتمتّع بها.

فقررت بعد ذلك أن أتعرّف على الإسلام بصورة جادة، فتوجّهت إلى الكتب الباحثة حول الإسلام فلم أجد فيها سوى التشنيع والاستهزاء به، ولم أجد فيها البحث الموضوعي المنصف، فقررت أن أتلقي المعارف الإسلامية بصورة مباشرة، فطلبت من أبي أن يوافق على تعلّمي للغة العربية، فقبل أبي ذلك، واستدعى لي أستاذاً في هذا المجال.

وكان الأستاذ مسلماً، ولكنّه لم يكن ملتزماً بدينه، وكان لا يعرف عن الإسلام سوى طقوسه الدينية الظاهرية.

فاكتفيت منه بتعلّم اللغة العربية، وكان الأستاذ يهديني بعض الكتب العربية من أجل ممارسة قراءتها، وكان من جملة تلك الكتب كتاباً تحت عنوان «الحياة والرؤية الكونية في الإسلام» فلمّا قرأته بتمعن تفتّحت آفاق رؤيتي، ووجدت بأن الدين الإسلامي يتلاءم مع الفطرة، ويرفع الإنسان إلى مستوى فكري رفيع؛ لئلا تشغله توافه الحياة، والمظاهر الدنيوية المزيّفة، وعرفت أنّ الإسلام بخلاف ما شُنع عليه، بل هو سبيل يهدي إلى الرشاد والتكامل.

عقبات بعد اعتناق الإسلام

لمّا وجد الإسلام طريقه إلى قلبي اهتزّ كياني، واقشعرّ جلدي، واعتزنتي حالة من الوجد والشغف، تركت أثراً بالغاً في تهذيب وتزكية نفسي، وتطهير الأدران المتراكمة على قلبي، ولكن كانت أول عقبة بعد إسلامي هو صعوبة ارتداء الحجاب، ومواصلة الصلاة اليومية.

فقررت في البدء أن لا أرهق نفسي بأمر قد يكون مردودها السليبي أكثر من إيجابياتها على نفسي، فاجتهدت لتنمية المناعة النفسية، وإنشاء رصيد متين أخصّص به، فتوجّهت إلى مطالعة الكتب الدينية الإسلامية، واجتهدت لأوفرّ لنفسي أجواءً تترعرع فيها الخصال الحسنة وتنمو وتزدهر فيها الفضائل في نفسي.

الانتماء إلى المذهب الحنفي

وبعد مضيّ عدّة أشهر من إسلامي تعرّفت على شاب مسلم ينتمي إلى المذهب الحنفي، وكان نصيبي أن تمّ زواجي به فالتحقت به وانتميت إلى مذهبه الإسلامي.

ثمّ واصلت مطالعاتي الإسلامية فتبيّن لي وجود فرق ومذاهب كثيرة في الإسلام، وكنت أجهل سبب ذلك، وكنت استفسر من المسلمين عن سبب ذلك، ولكن لم يقدّم لي أحد جواباً يقنعني.

وبقيت هذه المسألة غامضة لي حتّى حضرت عام ١٩٨٨م. في مؤتمر إسلامي أقيم في المركز الإسلامي في هامبورغ، فتعرّفت فيه على أخت تنتمي إلى مذهب التشيع، ورافقتها طيلة الأيام الثلاثة التي أقيم فيه المؤتمر. وكانت هذه الأخت تتمتّع بثقافة إسلامية عالية، فلماذا انتهزت الفرصة، وكنت أوجه لها الأسئلة والشبهات التي كانت في ذهني، وكانت الأخت تصغي إلى أسئلتني ثمّ تجيب عليها بإجابات قويّة ومقنعة.

معرفة أسباب نشوء الفرق الإسلامية

كان من جملة الأسئلة التي وجّهتها للأخت الشيعية هو سؤال القدم حول سبب نشوء الفرق في الإسلام، فاجابت أنّ الرسول أوصى أمته بالتمسك بالثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته وجعل الرسول الاعتصام بهذين الركنين عصمةً من الضلال، ولكن البعض من أجل تحقيق مصالحهم ومآربهم رفضوا عترة الرسول ﷺ، وكان هذا سبباً لا يتعادهم عن الرؤى الإسلامية الصحيحة، وآتباعهم للأهواء، وهذا ما أدى إلى نشوء التفرّق في أوساط الأمة الإسلامية.

اعتناق مذهب أهل البيت (عليهم السلام)

أخذت كلام هذه الأخت الشيعية بعين الاعتبار، وتوجّهت نحو البحث في الكتب حول هذا الموضوع، ففعلت ذلك حتّى تبيّن لي صحة ما قالت، ولمّا حان موعد اقتطاف ثمرة أبحاثي اعلنت تشييعي فاستاء زوجي لذلك، وحاول أن يصرفني عن السبيل الذي اخترته لنفسي، ولكنّه لم يتمكّن من ذلك، لأنني شعرت بعد تشييعي بثقة نفسية كبيرة، وكان لمفاهيم أهل البيت (عليهم السلام) دور كبير في تنمية الثبات في نفسي.

مرحلة ما بعد الاستبصار

أنا الآن لست كما كنت فيما سبق همج رعام، أتبع كلّ ناعق، وأستجيب لكلّ دعوة، بل دليلي اليوم هو عقلي الذي امتلأ نوراً من مصابيح الهدى واستضاء بنور علوم ومعارف أهل البيت (عليهم السلام).

كما أنّي ارتديت بعد ذلك الحجاب الإسلامي، وواظبت على الصلوات الخمس، والتزمت بشرايع ديني، ولم تأخذني في الله لومة لائم، ثمّ غيّرت اسمي، وسمّيت نفسي سعيدة ذلك لأنني شعرت بعد إكمال ديني أنّني في الواقع قادرة برصيدي المعنوي الذي تلقّيته من مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) على مواجهة كافة الأزمت والكروب، وتحمل الصعوبات والمصائب، ومقاومة مشاعر السخط والضجر والسأم والملل واليأس.

وأنا من خلال تعديل طريقة تفكيري وتحسين سلوكياتي الإرادية قادرة على أن أكون في معظم مراحل حياتي نشطة ومرتاحة، وذلك بفضل ثقتي بالله واتّصالي به عبر المناهج التي قدّمها لنا أهل البيت (عليهم السلام) عن رسول الله ﷺ.

فلذلك أنا بالفعل سعيدة؛ لأنّ قلبي الممتلئ بمحبّة أهل البيت (عليهم السلام) يفيض دوماً بمشاعر الرضا والثقة والأمل.

المصدر: مركز الأبحاث العقائدية: aqaed.com



علامات المتقين

«من علامة أحد المتقين أنك ترى له قوة في دين و حزمًا في لين و إيمانًا في يقين و حرصًا في علم و علما في حلم و قصدا في غنى و خشوعًا في عبادة و تجملًا في فاقة و صبرا في شدة و طلبًا في حلال و نشاطًا في هدى و تحرّجًا عن طمع يعمل الأعمال الصالحة و هو على وجل بمسي و همّة الشكر و يصبح و همّة الذكر يبيت حذرًا و يصبح فرحًا حذرًا لما حذر من الغفلة و فرحًا بما أصاب من الفضل و الرحمة إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحبّ قرّة عينه فيما لا يزول و زهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم و القول بالعمل تراه قريبًا أمهه قليلا زلله خاشعًا قلبه قانعة نفسه منزورًا أكله سهلا أمره حريزًا دينه ميّنة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول و الشتر منه مأمون إن كان في الغافلين كتب في الذّاكرين و إن كان في الذّاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمّن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه بعيدا فحشه ليّنا قوله غائبًا منكزه حاضرا معروفا مقبلا خيره مدبرا شرّه في الزلازل و قور و في المكاره صبور و في الرّخاء شكور لا يحيف على من يبغض و لا يأثم فيمن

يحبّ يعترف بالحقّ قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ و لا ينسى ما ذكّر و لا يباين بالألقاب و لا يضارّ بالجار و لا يشمت بالمصائب و لا يدخل في الباطل و لا يخرج من الحقّ إن صمت لم يغمّه صمته و إن ضحك لم يعلّ صوته و إن بغى عليه صبر حتّى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء و التّاس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته و أراح التّاس من نفسه بعده عمّن تباعد عنه زهد و نزاهة و دنوّ عمّن دنا منه لين و رحمة ليس تباعده بكبر و عظيمة و لا دنوّ بمكر و خديعة قال فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها... أما و الله لقد كنت أحافها عليه... هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها.»

فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: «ويحك إنّ لكلّ أجل وقتا لا يعدوه و سببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فإتّما نفث الشّيطان على لسانك.»

المصدر: «نهج البلاغة»، السيّد الرضى، خطبة ١٨٤.

حبيب الحسين عليه السلام

حبيب بن مظاهر الأسدي، من خواص أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام و من أوائل الكوفيين الذين كتبوا للإمام الحسين عليه السلام بعد وفاة معاوية يدعونه للقدوم إليهم، فلما رأى نكت العهد من الكوفيين أتى في الخفاء إلى الحسين عليه السلام بكريلاء، واستشهد بين يديه يوم عاشوراء.

اسمه، كنيته ونسبه

حبيب بن مظهر (أو مظاهر) بن رثاب بن الأشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قيس بن حارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد الأسدي الكندي الفقعسي،^١ من قبيلة «بني أسد»، وكان يلقب بأبي القاسم.^٢ جاء في المصادر التاريخية أن اسم أبيه مظاهر تارة^٣ و مظهر أخرى^٤ وبعضها أثبتته مظهر،^٥ والصحيح - كما عن المامقاني وبقريته الزيارات وما اشتهر على الألسن - مظاهر،^٦ فيما مال السيد محسن الأمين لتصحيح مظهر على وزن مظهر، وقال: ما ذكرته الكتب الحديثة أنه ابن مظاهر خلاف المضبوط قديما.^٧

فضائله

هو من أشهر أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وكان من السبعين رجلا الذين نصره في كربلاء وصبروا على البلاء حتى قتلوا معه، وكان من أصحاب الإمام علي والحسن عليه السلام.^٨ كان عابدا ورعا تقيا ومراعيا لحدود الله تعالى، حافظا للقرآن الكريم، وكان

يختمه في كل ليلة من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر.^٩ قال العلامة الأمين العاملي في «أعيان الشيعة»: كان حبيب من الجماعة الذين نصرروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون، ويقولون لا عذر لنا عند رسول الله ﷺ إن قتل الحسين ومنا عين تطرف حتى قتلوا حوله.^{١٠}

مصاحبه لأمر المؤمنين عليه السلام

اختلفت كلمة الرجاليين في حبيب بن مظاهر هل كان صحابيا أو تابعيا، فذهب البعض كابن الكلبي^{١١} وابن حجر العسقلاني^{١٢} إلى القول بأن حبيبا أدرك النبي ﷺ وصاحبه. لم يذكر الشيخ الطوسي في كتابه أنه كان من أصحاب رسول الله ﷺ،^{١٣} وكذلك صاحب كتاب «الإستيعاب» و«أسد الغابة».^{١٤} ذكر أهل السير: إن حبيبا نزل الكوفة، وصحب عليا عليه السلام في حروبه كلها، وكان من خاصته وحمله علومه.^{١٥} إذ تعلم منه علم المنايا والبلايا^{١٦} وكان من رجال شرطة الخميس المدافعين عن أمير المؤمنين عليه السلام.^{١٨} له حكاية تكشف عن معرفته بعلم المنايا والبلايا عن فضيل بن الزبير، قال: مر ميشم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الاسدي عند مجلس بني أسد. فتحدثا حتى اختلف أعناق فرسيهما. ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الزرق، قد صلب في حب أهل بيت نبيه ﷺ، ويقر بطنه على

الخشب.

فقال ميشم: واني لاعرف رجلا أحمر له صفيديتان يخرج لينصر ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه بالكوفة.^{١٩}

مع الإمام الحسين عليه السلام في الكوفة

لما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه، وكتبوا إلى الحسين عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي عليه السلام من سليمان بن صرد، والمسيب بن نجية، ورفاعة بن شداد البجلي، وحبيب بن مظاهر، وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله إلا هو، اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العبيد...

إنه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق.^{٢٠} وما ورد مسلم بن عقيل الكوفة ونزل في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي وأقبلت الشيعة تختلف إليه جعل حبيب ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة^{٢١} حتى إذا دخلها عبيد الله بن زياد وخذل أهلها عن مسلم وتفرق أنصاره حبسهما عشائرها وأخفياهما، فلما ورد الحسين عليه السلام كربلاء خرجا إليه محتفيين يسيران الليل ويكمنان النهار حتى وصلا إليه.^{٢٢}

رسالة الحسين عليه السلام إليه

جاء في بعض المصادر المتأخرة:

لما علم الحسين عليه السلام بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل عليه السلام، ونقض أهل الكوفة لدعوته، وغدرهم، عقد اثنتي عشرة راية، وأمر بأن تحمل كل جماعة راية من الرايات وأبقى واحدة، فأتي إليه أصحابه وقالوا له: يا ابن رسول الله ﷺ دعنا نرتحل من هذه الأرض.

فقال لهم: «صبرا حتى يأتي الينا من يحمل هذه الراية الأخرى.»

فقال له بعضهم: سيدي! تفضل علي بحملها.

فجزاه الحسين عليه السلام خيرا وقال: «يأتي إليها صاحبها.»

ثم كتب كتابا جاء فيه:

«من الحسين بن علي بن أبي طالب الي الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر: أما بعد، يا حبيب! فأنت تعلم قربتنا من رسول الله ﷺ، و أنت أعرف بنا من غيرك، و أنت ذو شيمة وغيره، فلا تبخل علينا بنفسك، يجازيك جدي رسول الله ﷺ يوم القيامة.» ثم أرسله الي حبيب.^{٢٣}

في كربلاء

لما وصل حبيب إلى الحسين عليه السلام ورأى قلة أنصاره وكثرة محاربه، قال للحسين عليه السلام: إن هاهنا حيا من بني أسد فلو أذنت لي لسرت إليهم ودعوتهم إلى نصرتك لعل الله أن يهديهم وأن يدفع بهم عنك.

فأذن له الحسين عليه السلام فسار إليهم حتى وافاهم فجلس في ناديهم ووعظهم وقال في كلامه:

يا بني أسد! قد جنتكم بخير ما أتى به رائد قومه، هذا الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وقد نزل بين ظهرانكم في

عصاية من المؤمنين. وقد أطافت به اعداؤه ليقتلوه، فاتيتمكم لمنعوه وتحفظوا حرمة رسول الله ﷺ فيه...

فخرجوا معه فعارضهم عمر بن سعد ليلا ومانعهم فلم يمتنعوا فقاتلهم، فلما علموا أن لا طاقة لهم بهم تراجعوا في ظلام الليل، وعاد حبيب إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما كان، فقال عليه السلام: «وما تشاؤون الا ان يشاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.»^{٢٤}

صورة تمثيلية لحبيب بن مظاهر في مسلسل المختار الثقفي

في عصر التاسع من محرم أرسل ابن سعد، قرة بن قيس الحنظلي فلما رآه الحسين عليه السلام مقبلا قال: «أعرفون هذا؟»

فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن أختنا ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي.

فلما قدم قال له حبيب بن مظاهر: ويحك! يا قرة بن قيس أين ترجع إلى القوم الظالمين.^{٢٥}

وروى الطبري أنه لما زحف ابن سعد إلى الحسين عليه السلام يوم التاسع من المحرم، أتاهم العباس عليه السلام في نحو من عشرين فارسا فيهم: زهير بن القين وحبيب بن مظاهر...

فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام وعترته وأهل البيت وعباد أهل هذا العصر المتجهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيرا...^{٢٦}

في ليلة عاشوراء

ذكر أرياب المقاتل أنه لما خرج الحسين عليه السلام في حوف الليل إلى خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات تبعه نافع بن هلال الجملي... ثم رجع عليه وهو قابض على يد نافع، ثم دخل الحسين عليه السلام خيمة زينب عليها ووقف نافع بإزاء الخيمة ينتظره فسمع زينب عليها تقول له: «هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة.»

قال نافع: فلما سمعت هذا منه، بكيت وأتيت حبيب بن مظاهر وحكيت ما سمعت منه ومن أخته زينب عليها.

قال حبيب: والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة.

ثم قال حبيب لأصحابه: هلموا معي لنواجه النسوة ونظيب خاطرهن. فجاء حبيب ومعه أصحابه وصاح: يا معشر حرائر رسول الله! هذه صوامر فتيانكم آلوا ألا يغمدوها إلا في رقاب من يريد السوء فيكم وهذه أسنة غلمانكم أقسموا ألا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديكم.^{٢٧}

في يوم عاشوراء

في صباح العاشر من المحرم جعل الإمام الحسين عليه السلام زهير بن القين على الميمنة، وحبيب بن مظاهر على الميسرة ووقف في القلب وأعطى الراية لأخيه العباس عليه السلام.^{٢٨}

ولما دعا الإمام الحسين عليه السلام براجلته فركبها ونادى بصوت عال يسمعه جلهم: «أيها الناس! اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم علي... أو لم يبلغكم قول رسول الله ﷺ لي ولأخي: هذان سيदा شباب أهل الجنة!؟»

رد عليه الشمر قائلا: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول!

فقال له حبيب بن مظاهر: والله إني أراك تعبد الله على سبعين حرفا وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك!^{٢٩}

ولما دنا عمر بن سعد من معسكر الحسين عليه السلام ورمى بسهم ارتقى الناس، فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا: من يبارز؟ ليخرج الينا بعضكم.

فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير فقال لهما حسين عليه السلام: «اجلسا.» ولما رأى أبو ثمامة الصيداوي حلول وقت الصلاة، قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك وأحب أن ألقى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة.

فقال عليه السلام: «سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي.»

فقال الحصين بن نمير: إنها لا تقبل.

فقال حبيب بن مظاهر: لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله وتقبل منك يا ختار (يا حمار)؟!

فحمل عليه الحصين بن نمير وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب به الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشته أصحابه فاستنقذوه من حبيب.^{٣٠}

قالوا: ولما صرع مسلم بن عوسجة مشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب، فقال حبيب: عز علي مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة!

فقال له مسلم قولاً ضعيفا: بشرك الله بخير.

فقال حبيب: لولا أي أعلم أي في أترك لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت أن توصي إلي بكل ما أهمك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت له أهل من الدين والقرابة.

فقال له: بلي، أوصيك بهذا رحمك الله! وأوماً بيديه إلى الحسين عليه السلام أن تموت دونه، فقال حبيب: أفعال ورب الكعبة. وفي رواية لأنعمنا عيناً.^{٣١}

قتاله في المعركة

كان حبيب بن مظاهر يرتجز يوم عاشوراء ويقول:

أنا حبيب وأبي مظاهر

فارس هيجاء وحرب تسعر

أتم أعد عدة وأكثر

ونسحن أوفي منكم وأصبر

ونحن أعلي حجة وأظهر

حقا وأتقي منكم وأعذر^{٣٢}

برز حبيب بن مظاهر الأسدي في المعركة وقاتل قتالا شديدا، ثم حمل عليه بديل بن صريم فطعته فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير على أم رأسه بالسيف فوقع ونزل بديل فاجتز رأسه وأخذ فعلقه في عنق فرسه.^{٣٣} فهد مقتله الحسين عليه السلام، فقال: «عند الله أحسن نفسي وحماة أصحابي.»^{٣٤} وفي رواية قال عليه السلام: «لله درك يا حبيب، لقد كنت فاضلا تختم القرآن في ليلة واحدة.»^{٣٥}

روي أن لحبيب ولد اسمه القاسم فلما بلغ الحلم قتل بديل بن صريم.^{٣٦} دفنت بنو أسد حبيب بن مظاهر على بعد عشرة أمتار من رأس الحسين عليه السلام حيث قبره الآن في الرواق الشرقي من الروضة الحسينية، اعتناء بشأنه ولمكانته في العشيرة.

الهوامش

١. الأمين، «أعيان الشيعة»، ج ٤، ص ٥٥٣.
٢. السماوي، «إبصار العين»، ص ١٠٠.
٣. الطبري، «تاريخ الطبري»، ج ٥، ص ٣٥٢، ٣٥٥، ٤١٦.
٤. البلاذري، «أنساب الأشراف»، ج ٢، ص ٤٦٢، ٤٧٨، ٤٨٠.
٥. ابن أعمش الكوفي، «الفتوح»، ج ٥، ص ٢٨، ٣٤، ٨٧.
٦. المامقاني، «تنقيح المقال»، ج ١٧، ص ٣٩٤ - ٣٩٥.
٧. الأمين، «أعيان الشيعة»، ج ٤، ص ٥٥٣.
٨. الطوسي، «رجال الطوسي»، ص ٦٠، ٩٣، ١٠٠.
٩. القمي، «نفس المهموم»، ص ١٢٤.
١٠. الأمين، «أعيان الشيعة»، ج ٤، ص ٥٥٣.
١١. ابن الكلبي، «جمهرة النسب»، ج ١، ص ٢٤١.
١٢. ابن حجر العسقلاني، «الإصابة في تمييز الصحابة»، ج ٢، ص ١٤٢.
١٣. الطوسي، «رجال الطوسي»، ص ٦٠، ٩٣، ١٠٠.
١٤. الأمين، «أعيان الشيعة»، ج ٤، ص ٥٥٤.
١٥. السماوي، «إبصار العين»، ص ١٠١.
١٦. العلم بالأمور التي تقع في لاحق الزمان.
١٧. الهاشمي، «الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشهادة»، ص ٦.
١٨. المفيد، «الاختصاص»، ص ٢-٧.
١٩. السماوي، «إبصار العين»، ص ١٠١.
٢٠. المفيد، «الإرشاد»، ج ٢، ص ٣٧.
٢١. الأمين، «أعيان الشيعة»، ج ٤، ص ٥٥٤.
٢٢. السماوي، «إبصار العين»، ص ١٠٢.
٢٣. أبو سعيدة، «بلاغة الإمام الحسين عليه السلام»، ج ٣، ص ٢٢٦.
٢٤. الأمين، «أعيان الشيعة»، ج ٤، ص ٥٥٤.
٢٥. السماوي، «إبصار العين»، ص ١٠٣.
٢٦. البلاذري، «أنساب الأشراف»، ج ٢، ص ٤٣٤.
٢٧. «موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام»، ص ٤٠٧ - ٤٠٨.
٢٨. الخوارزمي، «مقتل الحسين عليه السلام»، ج ٢، ص ٧.
٢٩. المفيد، «الإرشاد»، ج ٢، ص ٩٨.
٣٠. القمي، «نفس المهموم»، ص ١٢٤.
٣١. ابن طاووس، «اللهوف»، ص ٦٤.
٣٢. السماوي، «إبصار العين»، ص ١٠٥.
٣٣. القمي، «نفس المهموم»، ص ١٢٤.
٣٤. أبو مخنف، «وقعة الطف»، ص ٢٦٥.
٣٥. الحائري، «شجرة طوي»، ج ٢، ص ٤٤٢.
٣٦. السماوي، «إبصار العين»، ص ١٠٥.

المصدر: الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت عليه السلام، ويكي شيعة.



السيد جعفر مرتضى العاملي

مسئوليات الإمام الباقر عليه السلام

الخط التاريخي الممتد هذا أعطى للإمام الباقر مقاماً كبيراً في نفوس الأمة الإسلامية، هذا المقام الكبير قرره كونه وريث أولئك الذين وقفوا في وجه الانحراف، وصانوا الإسلام في مقابل تلك الصدمة التي سببها ذلك الانحراف. هذا المقام الكبير هنا يتجلى في نصوص تاريخية كثيرة عديدة وإفارة يمكن الاطلاع عليها في تراجم الإمام الباقر عليه السلام.

الإمام الباقر عليه السلام يعبر عنه في سؤال ابن هشام حينما يراه في الحج يقول: من هذا؟ فيقال له: هذا من افتن به أهل «العراق»،^١ أو هذا إمام أهل العراق،^٢ وتعبير فقيه سني آخر في مقام استهزاء يقول: هذا نبي أهل «الكوفة»،^٣ على أساس أن الناس غلوا في هذا الشخص إلى هذه الدرجة.

تصوير حياته الدينية في موسم الحج، وكيف أن الآلاف من مختلف الجهات كانوا يأتون إليه ويستفتونه، من العراق، ومن «خراسان»، ومن غيرها،^٤ ويعطي في المقام الامتداد الروحي الشعبي الواسع النطاق الذي كان يتمتع به الإمام الباقر عليه السلام، ومحاولات الأسئلة ومحاولات الامتحان

أصبح الشعراء الشيعة الرسميون للإمام من هذين الطرفين، ولا ننسى بهذه المناسبة الفرزدق التميمي المضري^٦ والكميت الأسدي الحميري،^٧ بالرغم من اتجاههما القبليين المتعادين، اتفقا على الولاء للإمام الباقر عليه السلام ولأهل البيت عليه السلام.

وقلنا: إن الطابع العام لهذا الدور الذي دشنته الباقر عليه السلام وابتدأه هو [إعطاء] طابع إطار تفصيلي للتشيع، يعني وضع النقاط على الحروف لإعطاء الإطار الواضح الحدود والمعالم.

مسئوليات الإمام الباقر عليه السلام

في هذا المقام كان يواجه الإمام مسئوليات كبيرة جدا ومهمة جدا. أولا وقبل كل شيء وهي المسألة الرئيسية في هذا الدور: مسألة إعطاء هذا الإطار وإعطاء هذه الملامح المحددة التفصيلية للتشيع، وإخراج العمل من كونه عملاً يقوم به شخص أو شخصين أو ثلاثة إلى عمل يمثل فرقة تمثل الإسلام بوجهه الحقيقي.

هذا المطلب كان الإمام الباقر عليه السلام يمارسه تارة عن طريق التثقيف الموسع المتنوع داخل مدرسته، وأخرى عن طريق مجابهة الأمة بهذا الإطار لأول مرة تقريبا في حياة الأئمة عليه السلام. الإمام الباقر عليه السلام كان يجابه الأمة بهذا الإطار، ويتحدى ذهنية أكثر أفراد الأمة الذين لم يكونوا يؤمنون بهذا الإطار بالرغم من أنهم كانوا يؤمنون بالإمام كشخص، وأنه رجل عظيم، لكن لم يكونوا يؤمنون بهذا الإطار. الإمام كان يعطي الشعاع على مستوى الأمة إعطاء واضحا صريحا، بنحو غير مألوف بالنسبة إلى آباءه.

ففي الرواية: أن الإمام الباقر عليه السلام حج بيت الله الحرام ومعه ولده الإمام الصادق عليه السلام، حتى إذا بلغا المسجد يقف الإمام الصادق عليه السلام في قبال أبيه ويعلن ويقول: «نحن ونحن ونحن»، فيعطي المفهوم الشيعي عن أهل البيت عليه السلام بشكل واضح محدد، ويبين أمام هذا الملاء، ملاء هشام بن عبد الملك، ويعلن نحن نتمتع بهذه الخصوصيات وبهذه الصفات التي مرجعها إلى أن أهل البيت عليه السلام هم أصحاب الزعامة الروحية والاجتماعية في مجتمع الإسلام ونحن وراث الإسلام الحقيقيون.^٨

هذا الإعلان على هذا المستوى الجماهيري وتكليف ساعة له يكون فيها هشام حاضرا هذا ليس مجازفة، وإنما هو وفق متطلبات هذا الدور، لأنه في هذا الدور يجب أن يسمع المسلمون أن المسألة ليست مسألة الإمام الحسين بن علي عليه السلام حارب مخلصا للإسلام وقتل، أو مسألة علي بن أبي طالب عليه السلام حارب وقتل، وإنما هي مسألة اتجاه عام، وزعامة لها تخطيط واضح المعالم، وأن هذه الزعامة هي التي برزت في علي عليه السلام تارة وفي الحسين عليه السلام أخرى، وسوف تبرز وتبقى تبرز على مختلف العصور والأجيال، هذا المطلب كان لا بد من تنبيه الأمة إليه تنبيها يهزها هنا عميقا.

نظير هذا وقع أيضا حينما أشخص الإمام الباقر عليه السلام إلى الخليفة الأموي، وأشكل على الخليفة والخليفة سأله قال له: هل أنت من ولد أبي تراب؟ أنت ترابي؟ ثم شرع في كلام يعاب به والاستخفاف بالإمام، بعد هذا وقف الإمام خطيبا في وجه الخليفة وأعلن نفس هذا المفهوم، المفهوم الشيعي الواضح أعلنه هناك.^٩ والحسين عليه السلام لم يعلن هذا المفهوم مع أنه ثار على يزيد، مع هذا لم يعلن هذا المفهوم في مجلس والي يزيد، لم يقل له نحن، وإنما قال له: إن يزيد شارب الخمر ومثلي لا يبياع مثله،^{١٠} لماذا؟

لأن الحسين عليه السلام كان يعيش مسئوليات الدور الأول الذي قلناه، والدور الأول كان لا بد فيه قبل كل شيء من الحفاظ على أصل الإسلام، من إنقاذ سمعة الإسلام من شارب الخمر، كان هذا هو الواجب واللازم قبل كل شيء، إن الإسلام ينقى ويبعد عن مستوى شارب الخمر، وهذا هو الذي قاله الحسين عليه السلام.

أما الإمام الباقر عليه السلام بالرغم من أنه لم يكن قد حمل السيف في تلك الساعة كما حمل الحسين عليه السلام قال بالمفهوم الشيعي الخالص عن زعامة أهل البيت عليه السلام، هذا كله يعطي أن الدور دور جديد، وعلى أبواب دور جديد له تخطيط جديد، وله هدف رئيسي جديد يختلف عن الهدف الرئيسي في الدور السابق، وليس معناه أن الهدف السابق عطل في هذا الدور، وإنما معناه أن العناية أوليت بهذا الهدف أولا مع الحفاظ على سائر الأهداف الأخرى، إذن فهكذا كانت هي المسألة الرئيسية في هذا الدور.

والإمام الباقر عليه السلام في مقام إعطاء هذه الملامح التفصيلية وهذا الإطار المحدد المعالم للفرقة الناجية كان يصطدم من الخارج بعقبة، وكان يصطدم من الداخل بعقبة.

العقبات التي كان يواجهها الإمام الباقر عليه السلام من الخارج

أما العقبات التي كان يصطدم بها من الخارج فهي: أن الحياة الإسلامية كانت وقتئذ تتمحور عن إعطاء إطار آخر ومبدأ آخر محدد المعالم معاكس مع هذا المبدأ الذي حاول الإمام الباقر عليه السلام أن يعطيه. الإمام عاصر حالة تمحور مبدأ جديد فكري تجسد فيه الانحراف السياسي، ليس الدور الأول عاش الانحراف السياسي؟ هذا الانحراف السياسي كان قد بدأ يتمحور عن مبدأ فكري، كما أن العمل السياسي في الدور الأول الأئمة أهل البيت عليه السلام بدأ من الدور الثاني في إعطاء ملامح تفصيلية للفرقة الناجية.

ما هو ذلك المبدأ؟ مبدأ مرجعية الصحابة، أو مرجعية الصحابة والتابعين. تعلمون بأن الرسول الأعظم ﷺ أعطى المرجعية السياسية والمرجعية الفكرية لعلي بن أبي طالب ولخلفاء علي عليه السلام، وتعلمون أن المرجعية السياسية انتزعت من أمير المؤمنين عليه السلام إثر وفاة النبي ﷺ، وأما المرجعية الفكرية كمرجعية رسمية فهذه بقيت شاغرة ومعطلة، ولم يكن هناك تخطيط واضح لملاء هذا الفراغ في عهد الخلفاء الثلاثة، وهذا ما نبهت عليه ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام.

وبعد انتهاء عصر الصحابة وبدء عصر التابعين، وانقراض كثير من الناس التابعين وبدء تابعي التابعين في هذا العصر واجهت الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي ضرورة ملء هذا الفراغ؛ وذلك لأنهم ابتعدوا عن مصادر الإسلام، ابتعدوا عن الكتاب والسنة وعن عصر النبي، ابتعدوا عن لغة الكتاب ومناسباته وظروف الكتاب، وأصبح الكتاب لا يخلو عن غموض في نظرهم باعتبار البعد الزمني، وكذلك النبي ﷺ لم يبق لهم شخص ينقل لهم النصوص عن النبي مباشرة، واتسعت الحياة الإسلامية، واستحدثت في الحياة الإسلامية أنواع وأحداث وملابس وتعبيدات، وفتحت الأبواب على مجالات جديدة لم تكن بحسبان، في كل ذلك كان يحتاج إلى مرجع فكري،

ما هو المرجع الفكري هناك؟

بطبيعة الحال لم يكن من الممكن للخلفاء أن تقرر المرجعية الفكرية لأهل البيت (عليهم السلام)؛ لأنهم وإن كان لا شغل لهم بالمرجعية الفكرية ولكن المرجعية الفكرية كانت تمهيدا للمرجعية السياسية، ولو أنهم أعطوا المرجعية الفكرية لأهل البيت (عليهم السلام) لأعطوهم أقوى سلاح يمكن أن يصلوا به إلى الحكم، وأن يرجعوا من جديد في المرجعية السياسية.

فكان لا بد من تسليط الأضواء إلى جهة أخرى، وكان لا بد إذن من إشغال الرأي العام عن أهل البيت مهما أمكن، وكان لا بد إذن من تجميد منابع الصلة بين أهل البيت وبين المسلمين لكي لا يفكر هؤلاء في استرجاع الحكم بعد ذلك هناك.

كان يتمخض الفكر المنحرف في حياة الأمة الإسلامية عن وضع مبدأ، وهو مبدأ مرجعية الصحابة، وأن يكون قول الصحابي حجة، وأن يكون أصيلا برأسه باعتبار أن الصحابي يعرف ذوق الإسلام وقد فهم الإسلام وعاش قضايا الإسلام، فلا بد وأن لا يكون في أقواله وانطباعاته مخالفا مع الإسلام، وكان مثل هذا المبدأ مقبولا من الناحية الذوقية بحسب الظاهر.

وحيث إن المبدأ بنفسه أيضا لم يكن يملاً كل الفراغ؛ لأن الصحابة أنفسهم في معالجتهم للمشاكل وفي أحكامهم وقضايهم لم يكونوا يستوعبون الفراغ هذا أيضا، كانت الحياة الإسلامية، الفكر المنحرف في الحياة الإسلامية كان يتمخض عن وضع متمم الجعل لمرجعية الصحابة، وتمتم الجعل كان هو الاجتهاد والرأي، هذا المبدأ الذي قامت على أساسه بعد هذا مدارس القياس، والاستحسان، والمصالح المرسله، ونحو ذلك من المدارس التي استحدثتها فقهاء المسلمين من السنة.

هذا كان يتمخض حينما كان الإمام الباقر (عليه السلام) يعلن عن المبدأ الصحيح، حينما كان يواجه المسلمين بالإطار الحق للفرقة الناجية، ويعطي هذا الإطار المعالم المحددة، وهذا الإمام كان يواجه صعوبة كثيرة من هذا الناحية، وفي الروايات الواردة عن مناقشة الإمام الباقر (عليه السلام) بأنك ترسل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكيف يصح هذا الإرسال؟ هذه المناقشة استبطان لمرجعية الصحابة، بالأخرة المرجع هو الصحابة، ولا بد أن نستفيد من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وبالرغم من أن الإمام الباقر (عليه السلام) تحدى الفكرة العامة، وأعطى فكرة مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) بشكل واضح، وصرح بذلك في أقصى المجالس من وجهة سياسية في حالاته الاعتيادية، هو ومن جاء بعده كانوا في تقية شديدة من ناحية هذا المبدأ بالذات.

تقية الأئمة (عليهم السلام) من ذهنية الرأي العام

وأنا أعتقد أن الأئمة (عليهم السلام) كانوا في تقية من ذهنية الرأي العام أكثر مما كانوا في تقية من ناحية خلفاء الجور والظلم، لم يكونوا - الأئمة - في تقية من ناحية خلفاء الجور بتلك الدرجة التي نراها في الروايات والأخبار، ولا أظن أنها بتمامها كانت مستندة إلى اتقاء خطر خلفاء الجور، وماذا يهم خلفاء الجور أن تكون الفتوى هكذا أو هكذا في مسائل الطهارة والصلاة والصوم وغير ذلك من الأمور التي لا ترتبط بلهوهم وأنسهم وسياساتهم وشهواتهم التي تمهمهم، لم يكونوا يهتمون بهذه الناحية بالمقدار الذي يجعل الإمام يتقي هذا الاتقاء الذي يبدو من الروايات.

الإمام كان يتقي في الموارد التي لا ترتبط لا من قريب ولا من بعيد بمسألة سياسية، حتى في هذه المواضع الإمام كان يتقي، لماذا كان يتقي؟ الإمام كان في نظر المسلمين أجمع رجلا عالما كاملا عاملا عادلا متدينا، وكان لا يشك أنه في طليعة أهل العلم والورع والتقوى، إذن لماذا لم يكن يقول في مسألة: إن هذا حرام أو إن حلال، ولا يهم ذلك الخليفة الجالس في قصره أن يكون هذا حراما أو أن يكون ذلك حلالا ما دام الخراج بيده وما دام الأمر أمره وتحيه؟

الذي أرى أن ذهنية المسلمين التي غرسها الانحراف السياسي المستمر المتدرج نشأت بنحو تستغرب مرجعية أهل البيت (عليهم السلام)، وتستنكر هذه الفكرة بالرغم من إعظامهم لأشخاص أهل البيت (عليهم السلام)، ولكنها تستغرب فكرة أن الإسلام قد أعطي أمانة بيد هذه الأسرة الخاصة، أو بيد أشخاص متسلسلين من هذه الأسرة الخاصة، هذه الفكرة أصبحت بعد وفاة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) بأربعين أو خمسين سنة، أصبحت فكرة تبدو غريبة، وعمق غرابتها في شذوذ معاوية وخلفاء معاوية بقطعهم الصلة بين المسلمين وبين كثير من الروايات المأثورة عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وفكرة أن الإسلام أعطى أمانة بيد أهل البيت (عليهم السلام)، وأن أهل البيت (عليهم السلام) أمناء بصورة مباشرة على الإسلام، وعلماء بصورة مباشرة للإسلام. هذا المطلب أصبح شيئا غريبا، بل أصبح شيئا تمجه الطباع وتضيق به.

الإمام الباقر (عليه السلام) أمام طريقتين

الإمام الباقر (عليه السلام) الذي عاش محنة هذا الدور الثاني الذي نتكلم عنه، كان له طريقتان: إما أن ينصب له مدرسة فقهية كما ينصب غيره من الفقهاء مدرسة فقهية، وبعدئذ يفتي على أساس الرواية المسندة عن النبي تارة، وعلى أساس الاجتهاد والمصالح أخرى، غاية الأمر بطبيعة الحال أنه لا يفتي بخلاف الواقع، يفتي بالواقع، لكن يلبس الواقع هذه الأثواب المعترف بما بحسب الذهنية العامة، فحينئذ هل كان يحقق خطرا من هذه الناحية، أو كان يحقق من هذه الناحية شيئا يستفز الخليفة بمجرد أن خالف فلان الفقيه، مع أنه نصح نفس المنهج، واتباع نفس الإطار العام الذي اتبعه الفقيه الآخر؟ لو كان سلك هذا السلوك لما استفز الخليفة، ولما استفز السياسة الحاكمة، ولكان هذا يجعله في مصاف بقية الفقهاء، بل يجعله أكبر من بقية الفقهاء الآخرين، كلهم كانوا بالنظر العام أهبط من مستوى الأمة، يقول ذلك الشخص: ما رأيت العلماء أمام شخص هم أصغر وأحق منهم أمام محمد الباقر (عليه السلام).^{١١} لو كان ينهج نفس المنهج ويتخذ نفس الإطار، ويلبس الفتوى الواقعية هذه الأثواب، إذا لنجح ولما وجد هناك تقية بهذا المعنى الذي نقول. المهم توجد تقية في مجالات خاصة ترتبط بمصالح الحاكم لا أكثر من ذلك.

لكن هذا كان يتنافى مع طبيعة الذات؛ لأن هذا إمضاء ضمني لهذه الأثواب، إمضاء ضمني لهذا الإطار، إمضاء ضمني لهذه الذهنية العامة المنحرفة عند المسلمين وتعطيل ضمني لمبدأ مرجعية أهل البيت (عليهم السلام). المسألة الجهادية وقتئذ لم تكن هي مسألة أن ينقل الفتوى الواقعية في هذه القضية أو في تلك القضية، وإنما تعطى في إطار مرجعية أهل البيت، هذه هي كانت المسألة الجهادية، وهذه المسألة الجهادية هي التي تستفز السلطان، وتستفز الذهنية العامة عند المسلمين؛ لأن الذهنية العامة للمسلمين غير مستعدة أن تسمع مثل هذا، نعم مستعدة أن تسمع من الإمام على قدر

ما تسمعه من مالك وأبي حنيفة وغيرهم، ولكن على نحو غيبي إلهي حينئذ غير مستعدة أن تسمع ذلك، وإنما تقول حينئذ: إن هذا ساحر، إن هذا كذاب، كما قال الجاهليون عن جده!

إذن فكان الإمام في نفس الوقت الذي يجاهد بإعطاء هذا الإطار، في نفس الوقت كان يتقي عن الإعطاء ضمن هذا الإطار إلا في حدود يمكن أن تحقق مكسبا جديدا للفرقة من دون أن يستفز أذواق الآخرين بما يعود على الفرقة من الوبال وبالحسارة، وكثير من الإفتاءات الفقهية أنا أفكرها على هذا الأساس؛ لأن الأساس كان يدور أمره بين أن يظهر الواقع لكن في إطارهم، وبين أن لا يظهر الواقع، في المقامين لم يظهر الواقع وتابعهم بحسب الصورة، بل كان إما أن يعطي الواقع بثوبه الإلهي، وإما أن يتظاهر بالتبعية المطلقة للفقهاء الآخرين وأنه ليس له كلام إلا كلامهم، كل هذا كان لأجل دقة الموقف بكلا قسميه.

هذه هي المشكلة التي كان يواجهها الإمام الباقر (عليه السلام) بحسب الخارج، مشكلة يتمخض الانحراف في الحياة الإسلامية عن وضع مبدأ آخر في مقابل هذا المبدأ، وهذا المبدأ عاصره الإمام الباقر (عليه السلام) في حياة مخاض، ثم يعاصره الإمام الصادق (عليه السلام)، وهو في حالة عنفوانه، ويواجهه بعد أن اشتد فاعله ونما وأصبح شيئا رسميا مقهرا مفروغا عنه، على ما يأتي في حياة الإمام الصادق (عليه السلام).

العقبة التي كان يواجهها الإمام الباقر (عليه السلام) من الداخل

وأما المشكلة التي كان يواجهها من الداخل: هي المشكلة التي كان يواجهها من داخل الإطار الشيعي حينما بدأ إعطاء المناهج التفصيلية وإعطاء الخطوط التفصيلية للتشيع بوصفه الوريث الحقيقي للإسلام ومعبرا حقيقيا للإسلام، في هذا المقام كان من الطبيعي أن يواجه شيئا من التشويش والاضطراب في داخل كيان الشيعة؛ لأن هذه الحدود وهذه المعالم لم تكن تعطى بصورة مخصوصة واضحة منشورة بلا خوف ولا تقية ولا وجل مع التخطيط اللازم والشرح اللازم، وإنما كانت تعطى في ظروف جهادية معقدة ومخيفة بالمشاكل التي شرحناها والتي لم نشرحها.

إذن فمن الطبيعي هذا أن مثل هذه المعطيات سوف يدخل عليها كثير من التغيير والتبديل والتطوير في داخل الجهاد، في داخل الكتلة، هذا المفهوم حينما ينطلق من عند الإمام لا يسمعه الكل على مستوى واحد وبدرجة واحدة، وإنما يبقى يمشي من إنسان إلى إنسان في تودة وبطء إلى أن يستوعب كل الكتلة، هذا المفهوم حينما يمضي شأنه [شأن] الماء حينما يمضي على الأرض يأخذ من تراب الأرض ومن أوساخها، وهكذا حتى يخرج من كونه ماء مطلقا إلى كونه ماء مضافا أو ماء متغيرا، هذه المفاهيم كان حالها هكذا.

في مثل هذا الجو وجدت هناك فرص وإمكانيات في داخل جبهة الفرقة الناجية للتحريف والانحراف، ولبناءات باطلية ضالة في داخل هذه الفرقة الناجية. والتاريخ يقول بأن اتجاهات جديدة للغلو نشأت في فترة مقارنة مع حياة الإمام الباقر (عليه السلام) وفي حياة الإمام الباقر (عليه السلام).

وكان من جملة المعتمدين لهذه الاتجاهات في داخل الفرقة هم الأشخاص الذين اكتسبوا بعد ذلك اسم الحنفيين أو المذهب الحنفي أو نحو ذلك، يعني الأشخاص الذين انتسبوا إلى دعوى إمامة محمد بن الحنفية وبعده أبو هاشم. نفس محمد بن الحنفية لم يثبت بوجه من الوجوه أنه ادعى الإمامة،

وإنما شوش عنه بهذا المفهوم في عمل قام به المختار في الكوفة. وبعد محمد بن الحنفية جاء ابنه أبو هاشم، ويبدو أن أبا هاشم كان رجلا غير واضح وغير منسجم مع خط أهل البيت (عليهم السلام)، فقولب هذه الأمور بشكل مذهب، ثم أخذ يضيف إلى هذا المذهب من المعطيات التي كان يعطيها الأئمة بعد تحريفها وتشويشها. فالأئمة (عليهم السلام) كانوا يعطون الحدود الواقعية لمرجعية أهل البيت (عليهم السلام)، وهو كان يأخذ هذه الحدود ويتفاعل معها ويشوهها، ثم بعد هذا تنعكس في إطار عقائدي بشكل غير صحيح.

والنويختي في «فرق الشيعة» يذكر هناك اضطراب الإمام الباقر (عليه السلام) عدة مرات أن يصدر قرارا بالكفر والتكفير أو بشيء من هذا القبيل على بعض دعاة الشيعة داخل الإطار الشيعي من أتباع محمد بن الحنفية، ومن غير أتباع محمد بن الحنفية،^{١٢} هؤلاء الذين رأوا في هذه المفاهيم وسيلة للتشويه والانحراف والجهد من جديد، فأخذوا يدعون النبوة تارة، والإلهوية أخرى، وينسبون الإلهوية له أو لشخص ميت أو للإمام الحي الذي هو يعطي المفاهيم الصحيحة ثلاثة، وهكذا حتى اضطرب الإمام أن يطرد بعض أصحابه ويلعن ويكرر لعنهم، من قبيل مغيرة بن سعيد. هذا الشخص أخذ المفاهيم وكدرها وأضاف إليها من عندياته، ثم انحرف وأخذ يعطي المفهوم الشيعي مع شيء كثير من الغلو، حتى جعل الإمام يتألم ويتأثر ويلعنه.^{١٣} وكذلك الإمام الصادق (عليه السلام) فيما بعده^{١٤} وكان يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

«ما لهؤلاء يقولون عنا، ونحن أشخاص ورتنا من محمد (صلى الله عليه وآله)؟! لكن ما صحبنا معنا براءة من النار، ونحن نخاف من الله ونهتج خوفا منه كما تهتج الورقة من الريح، ونحن إن أطعنا الله أدخلنا الجنة، ونحن إن عصينا الله أدخلنا النار، ولا براءة من الله تعالى إلا على أساس عملنا.»^{١٥}

كل هذا كان من قبله كعلاج للمشاكل الداخلية. قدروا موقف شخص داعية يريد أن يعطي الأمة مفهوما، هذا المفهوم يقيم به الدنيا والآخرة، يعارض في هذا المفهوم السلطة الحاكمة، ويعارض الذهنية العامة للمسلمين، التي يريد الإمام أن يبقى محتفظا بمكانته فيها لأجل أن يحتلها بالتدريج، فهو يعطي هذا المفهوم في مثل هذا الحد، ويعطيه كتلة متشعبة غير مجتمعة، متفرقة مكانا ووضعاً وحالا، ولا بد له أيضا من الحفاظ على صحة هذه المفاهيم التي يعطيها، ومن مقاومة الانحرافات التي تنشأ من محاولة حل هذه المفاهيم. هذه المهمة مهمة من أدق المهمات وأصعبها في التأريخ على الدعاة العقائديين قد قام بها الإمام الباقر (عليه السلام).

هذا كله في ما يرتبط بالخط الرئيسي في هذا الدور الثاني، وهو خط إعطاء معالم الحدود والإطار المحدد للفرقة الناجية ومواجهة المصائب والمشاكل من الخارج والداخل في سبيل إعطاء هذا الإطار. ثم هناك نشاطات أخرى متفرقة ومهمة قام بها الإمام الباقر (عليه السلام).

الهوامش:

١. «كشف الغمة»، ص ١٢٦.
٢. «بحار الأنوار»، ج ٤٦، ص ٣٥٨، تاريخ الإمام الصادق (عليه السلام)، باب مناظراته مع المخالفين، الباب ٩، الحديث ١٢.
٣. المصدر السابق، ص ٣٥٥، الحديث ٩.
٤. المصدر السابق، ص ٢٥٨ - ٢٥٩، تاريخ الإمام الباقر (عليه السلام).

الباب ٥، باب معجزاته ومعالي أموره عليه السلام، الحديث ٥٩٦٠ و الباب ٦، الحديث ١٧، ٢٠.

٥. «كشف الغمة»، ج ٢، ص ١٢٦ - ١٢٧.

٦. وهو همام بن غالب بن صعصعة التميمي المعروف بأبي فراس، (ت ١١٠ هـ.ق.)، شاعر مشهور، لولا شعره لذهب ثلث لغة العرب، أشار عليه الإمام علي عليه السلام بحفظ القرآن ففعل، وقد فاز بحب أهل البيت عليهم السلام، وله الأبيات المشهورة في الإمام زين العابدين عليه السلام التي أولها: هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم... قالها بمسمع هشام بن عبد الملك، له ديوان مطبوع ونقائض معروفة مع جرير ومجموعة من الشعراء. («نسمة السحر»، ج ٣، ص ٣١١ - ٣٢٣).

٧. أبو المستهل الكميث بن زيد بن حبيش الأسدي (٦٠ - ١٢٦ هـ.ق.) شاعر سبق في القريض والبيت، دان لله بحبه لأهل البيت عليهم السلام ونصرهم بلسانه ودمه. أول شعره الهاشميات. وأولها: وما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مذهب الحق مذهب... دعا له الإمام الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام. («نسمة السحر»، ج ٢، ص ٥٤٥ - ٥٥٥).

٨. «دلائل الإمامة»، ص ١٠٤؛ «بحار الأنوار»، ج ٤٦، ص ٣٠٦، تاريخ الإمام الباقر عليه السلام، باب خروجه إلى الشام، الباب ٧، الحديث الأول.

٩. «بحار الأنوار»، ج ٤٦، ص ٣١٧، نفس الباب، الحديث ٣.

١٠. «مقتل الحسين للخوارزمي»، ص ١٨٤.

١١. سبط ابن الجوزي، «تذكرة الأمة بخصائص الأئمة»، عن عطاء، ص ٣٣٦.

١٢. انظر: «فرق الشيعة»، ص ٢٨.

١٣. «رجال الكشي»، ط مشهد، ح ٤٠٥ و ٤٠٦.

١٤. «رجال الكشي»، أحاديث ٣٣٦ و ٣٣٩ و ٤٠٠ - ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٠٨، ٥١١، ٥٤٢ - ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٩٩.

١٥. راجع: «أصول الكافي»، ج ٢، ص ٧٤ - ٧٥، كتاب الإيمان والكفر، الحديث ٣ و ٤؛ «بحار الأنوار»، ج ٢٥، ص ٢٨٩؛ كتاب «الإمامة»، باب نفي الغلو في النبي والأئمة عليهم السلام، ح ٤٦، ص ٣٠٣ و ح ٦٩، ص ٣٠٧ و ح ٧٣، ص ٣١٧.



أن الله إختار محمدا وعليا عليهما السلام بعد اطلاعه إلى الأرض

روى الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» بإسناده عن علي بن علي الهلالي عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه، فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها، فقال: «حبيبتى فاطمة ما الذي يبكيك؟» فقالت: «أخشى الضيعة من بعدك.» فقال:

«يا حبيبتى أما علمت أن الله اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها أباك، فبعثه برسالته، ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها بعلك، وأوحى إلي أن أنكحك أياه، يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحدا قبلنا، ولا يعطى أحدا بعدنا، أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله، وأحب المخلوقين إلى الله عزوجل وأنا أبوك، ووصيتي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله، وهم بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله، وهو عمك حمزة بن عبدالمطلب وعم بعلك، ومنا من له الجناحان أخضران يطير مع الملائكة في الجنة حيث شاء، وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدي شباب أهل الجنة، وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما.»

يا فاطمة والذي بعثني بالحق إنَّ منكما مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا

هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عزوجل عند ذلك منكما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يهدمها هدماً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، وملا الدنيا عدلاً كما ملكت جوراً.

يا فاطمة لا تخزني ولا تبكي، فإنَّ الله عزوجل أرحم بك وأرأف عليك مني، وذلك لمكانك مني، وزوجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي. فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله لم تبق فاطمة عليها السلام بعده إلا خمسة وسبعين يوماً، حتى ألحقها الله عزوجل به.

المصدر: عبد الرحيم مبارك، «خير البرية والألطف الإلهية»، دارالعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.ق.، ص ١٩٤-١٩٥.